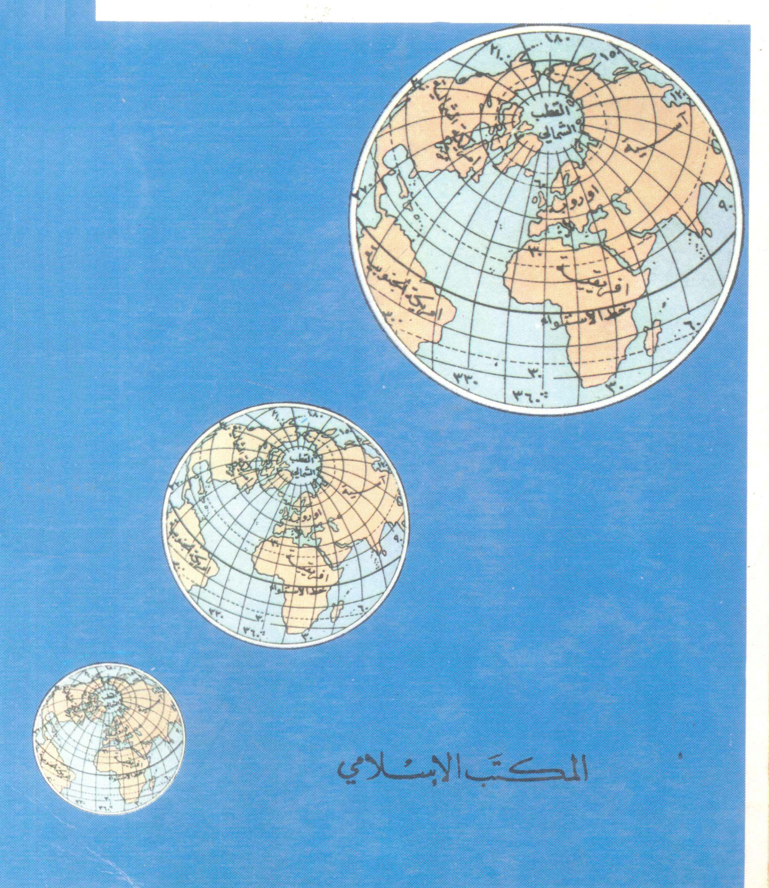


محمود شاكر

العالم الإسلامي

المنطقة العربية





المكتب الإسلامي

العالم الإسلامي

المنطقة العربيَّة / بلاد الشام والعِراق

محمود شاكر

المكتب الإسلامي

الطبعة الثانية

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

المكتب الإسلامي
بيروت : ص.ب ١١/٣٧٧١ - هاتف ٤٥٠٦٣٨ - برقيا : إسلاميا
دمشق : ص.ب ٨٠٠ - هاتف ١١١٦٣٧ - برقيا : إسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن المسلمين كانوا يشكلون دولة واحدة تقيم على أرضها أمة واحدة، فلما جاء الصليبيون المستعمرون وتقاسموا ديار المسلمين فيما بينهم، بدأ السكان يقاومون الأجانب بصورة منفصلةٍ، في كل جزءٍ تقوم مقاومة خاصة، ومع التأثير الأجنبي والتخطيط لإبقاء السيطرة على ديار المسلمين بإبعادهم عن عقيدتهم التي هي عصب قوتهم نشأت القوميات والوطنيات المحلية، وبعد مدة وتحت الضغوط الخارجية انضم بعضها إلى بعض فكانت الدعوة العربية، وبدأت الكتابة عن هذا الجزء وذاك في سبيل التركيز على الأفكار الغريبة المطلوب رواجها.

لقد كُتب كثيراً عن البلاد العربية كمنطقة منفصلة عن العالم الاسلامي تحت تأثير الفكر القومي الذي خُطط له ان يكون المنتشر في هذه البقعة من الأرض وحمله في بداية الأمر الأقليات غير المسلمة ثم تبعهم المتفرنجون ومن وقع في الشرك.

والبلاد العربية اليوم هي التي ينطق سكانها بالعربية، واذا كانت اللغة لا تعدّ جامعةً للأمة إذ أن الامة جماعة من الناس تربطها عقيدة واحدة بغض النظر عن الاجناس التي ينتمي اليها أبناؤها واللغات التي يتكلمونها والزمن الذي يعيشون فيه، ولكن اللغة عنصر رئيسي وبخاصة بالنسبة الى المسلمين

الذين يضطرون الى تعلم العربية لأنها لغة القرآن الكريم مصدر تشريعهم ولغة عبادتهم وفكرة عقيدتهم، ولهذا نلاحظ ان المد الاسلامي كان يتبعه مد للغة العربية وانحساره يعقبه تقلص لها، فقد كانت البلاد التي تتكلم اللغة العربية بعد الفتوحات الاسلامية تشمل مساحاتٍ واسعةً من الأرض تمتد من جنوبي فرنسا غرباً وتصل الى حدود الصين شرقاً، ومن جنوب سواحل افريقية الشرقية في الجنوب حتى ضفاف نهر الفولغا في الشمال، واستمر هذا المد بعد توقف الفتوحات يزداد بتوسع ميدان تجارة المسلمين حتى دخلت اللغة العربية أماكن لم تكن لتدخلها لولا الاسلام، ونحن نعرف أن الرحالة الاسلامي ابن بطوطة قد زار بلاداً نائية عن ديار العرب، وعمل قاضياً في عدد منها، ولم يعرف سوى العربية لغة، والى الآن فان ٧٥٪ من البلاد العربية انما يقع في افريقية التي لم تقطنها سوى قبائل عربية قليلة انتقلت اليها مع الفتوحات الاسلامية، وما بقي منها وهو ٢٥٪ فانما يقع في آسيا حيث كانت تنتشر القبائل العربية وليس في أقسامها كلها أيضاً وانما في معظمها حيث لم تصل القبائل العربية الى شمالي بلاد الرافدين وبلاد الشام إلا أثناء الفتوحات الاسلامية.

ومع الضعف الذي طرأ على العالم الإسلامي حصل انحسار عام تقلص معه ميدان اللغة العربية بعد أن تركت حرفها في بقاع كثيرة كانت قد دخلتها، وكلمات عديدة تصل أحياناً إلى نصف اللغة المحلية شاهدة على أثر الاسلام، وعلى ذلك الماضي الزاهر الذي كان للمسلمين يوم تمسكوا بعقيدتهم، وشاهدة على أن اللغة العربية ظل الاسلام تماشيه أينما انتشر، ففي الفلبين في أقصى الشرق لا يزال الحرف العربي حرف اللغة المحلية للمسلمين، واللغة العربية تعد الثانية عندهم أيضاً، وكذلك في فطاني وباكستان وأفغانستان وايران إضافة إلى البلاد الأخرى التي غيّر المستعمر أبجديتها العربية بعد أن سيطر عليها في أواسط آسيا وتركيا وأندونيسية وماليزيا وغيرها.

لقد نطقت جماعات كثيرة بالعربية وهي من أجناس مختلفة فدخلت أرضها ضمن نطاق البلاد العربية بالمفهوم الحالي ، فلو أردنا ان نرسم مصوراً للبلاد التي تنطق بالعربية في القرن الثاني للهجرة لشمل أرجاء واسعة تختلف والمصور الحالي للبلاد نفسها اختلافاً بيّناً ، كما ان جماعات بشرية أخرى تمت الى غير العرب أيضاً عاشت في البلاد العربية حالياً منها ما نسي لغته المحلية ، ومنها ما احتفظ بها لوقت ما ، وستضيع مع الزمن ، وسيصبح عربياً ، فالعربية هي اللسان وليست الجنس والنطق بالعربية بسبب الاسلام والعقيدة هي الجامعة للأمة وليست اللغة ، فكم من أمة تتكلم عدة لغات ، فدولة سويسرة تتكلم لغات ثلاث ولم يحُل ذلك دون اقامة دولة واحدة ، وانكلترا وايرلنده فرقهما المذهب رغم وحدة اللغة ، فالأمة جماعة من البشر تعتقد عقيدة واحدة .

والبلاد العربية مع كونها تتكلم لغة واحدة الا أنها في الوقت نفسه ذات عقيدة واحدة يدين بها معظم سكانها ألا وهي الاسلام ، وتتسع الأرض العربية اليوم مع الصحو الاسلامي فقد شملت حديثاً موريتانية ولم تكن منها وكذا اريترية والصومال ، ومن المحتمل ان تدخل ضمنها تشاد ومناطق أخرى من الصحراء الكبرى حيث تنتشر اللغة العربية مع انتشار التعليم الاسلامي والدول الاسلامية مع نهضتها الحديثة ووعيها جادة كلها في تعلم العربية وكلما زاد الوعي زاد تعلمها ، واذا تبنت بعض الدول ما يخالف ذلك كالصومال فانما هذا أمر شاذ وتحت ضغوط غريبة لأبعاد الاسلام عن الميدان .

والبلاد العربية جزء من الأمة الاسلامية وان وحدة كلمتها واتفاق دولها لمرحلة أولى لوحدة الامة كاملة وهذا ما نسعى اليه .

ولما كانت العقيدة أساس اتحاد القلوب وهو الأمر المعول عليه لذا حرصت على تبيانها ، وهو ما تتجنبه الكتب التقليدية التي تقوم على أساس التراب .

وقد اعتمدت على الايجاز في بحثي عن البلاد العربية لأنني سأضطر الى

الإطناب عند الحديث عن الأجزاء التي تشكل وحدات سياسية حتى لا يتكرر البحث في نقطة معينة ويمكن دراستها في مكانٍ واحد.

والله نسأل التوفيق وسداد الخطا، فهو نعم المولى ونعم النصير.

القِسمُ الأوّل

دراسة عامّة

الباب الأول
الجغرافية الطبيعيّة

الفصل الأول

الموقع

وتقع البلاد العربية اليوم على أرض تزيد مساحتها على أربعة عشر مليوناً من الكيلومترات المربعة، وتمتد على قارتي آسيا وافريقية، اذ تؤلف جزءاً من جنوب غربي الاولى، ويضم هذا الجزء ٢٥٪ من مساحة البلاد العربية وقسماً من شمالي الثانية ويشمل ما بقي من الأرض العربية، وهي مساحة كبيرة تزيد بما يقرب من مرة ونصف على مساحة القارة الاوروبية كلها.

وتمتد البلاد العربية بين خطي عرض ٤ - ٣٧ شمال خط الاستواء وهذا ما يزيد على ٤٠٠٠ كليومتراً، وبين خطي طول ١٥ غرباً الى ٦٠ شرقاً أي بامتداد يزيد من الغرب الى الشرق على ٧٠٠٠ كيلومتراً، ولهذا الموقع أهميته فهو: -

١ - يشكل مركزاً وسطاً بين كتلة العالم القديم، ويعد جسراً يصل بين قارات العالم الثلاث من الناحية البرية.

٢ - يعد حلقة ربطٍ واتصالٍ بحري بين أجزاء العالم اذ أن الممرات المائية الثلاثة التي يشرف عليها وهي:

البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر والخليج العربي تكاد تلتقي رؤوسها في قلب البلاد العربية.

٣ - يعدّ منطقة التقاء بين حاصلات الاقاليم الحارة والباردة، وممراً بين عالمين مختلفين: صناعي في الغرب وزراعي ينتج المواد الأولية ويستهلك

المصنوعات في الشرق.

٤ ـ تعدّ البلاد العربية وحدة متكاملة من الناحية الزراعية اذ أن امتدادها على درجات من العرض كثيرة، الأمر الذي يجعل حاصلاتها مختلفة من حارة ومعتدلة وباردة مع ملاحظة التضاريس التي تزيد في تباين الحاصلات أيضاً، فالغور والمناطق المنخفضة والسواحل تقدم الخضار قبل نضجها في المناطق الداخلية والمرتفعة، وهي ما تعرف باسم «البواكير» كما أن المرتفعات تنتج من الفواكه التفاح والكرز والاجاص وغيرها، ولا يعوز البلاد العربية من الحاصلات الزراعية سوى المطاط والشاي والنخيل الزيتي وجوز الهند والكاكاو مع العلم انه يمكن انتاجها في المناطق الحارة الرطبة.

٥ ـ أصبحت البلاد العربية مركز التقاء لناقلات النفط التي تمخر عباب المحيط من جهات العالم كلها بعد أن ظهرت فيها مكامن النفط الغزيرة.

هذا من الجانب الجغرافي أما من الناحية العقيدية فان: ـ

١ ـ الجزيرة العربية يغلب الظن عليها أنها مهد البشر، وعلى ربوعها تكاثروا ومنها انطلقوا الى بقية الجهات ولهذا كانت المناطق القريبة منها وهي التي تعرف اليوم بالبلاد العربية أول الجهات في العالم سكنى وتكاثراً، لذا أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين الى هؤلاء السكان، وكانت أرضها مهد الديانات السماوية وميدان دعوة الانبياء، ولهذا تهفو أفئدة أكثر أهل الأرض اليها، وتعد مقدسة بالنسبة اليهم.

وللسبب نفسه قامت الحضارات المادية الاولى على هذه الأرض، وإذا كان الاسلام ينظر الى الحضارات من الجانب الانساني ولا يعد ما شادته الأمم القديمة حضارة إلا من الجانب المعماري أو الفني فقط لأن

الذي أقيم إنما أقيم على الظلم وبالسياط التي اكتوت بها جلود المستضعفين من بني البشر.

٢ ـ البلاد العربية تمثل نقطة التقاء بين عوالم مختلفة من حيث العقيدة :نصراني في الغرب ووثني بأشكاله المختلفة في الجنوب والشرق والشمال الشرقي ، لذا كانت عليها مسؤوليات ضخمة.

٣ ـ بلدان العالم الاسلامي تنظر الى البلاد العربية نظرة احترام وتقديس اذ أن الدعوة انطلقت منها ، وبلغتهم عن طريق أبنائها الذين أخرجوهم من الظلمات الى النور... ولذا لا تزال تتأثر بكل حركة تقوم في البلاد العربية... ونستطيع أن نلحظ هذا في حركة الخلافة وفي آثار الدعوات الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب وجمال الدين الافغاني وحسن البنا واذا كانت الواجهات البحرية تشكل حدوداً طبيعية للبلاد العربية وهي واجهات طويلة الا أن الجبال العالية تؤلف أيضاً حدوداً لها في جهة الشمال الشرقي ، ومع هذا فالسياسة هي التي ترسم الحدود وليس العوامل الطبيعية ، ولذا تتداخل بعض الجماعات البشرية مع بعض ، فتكون منطقة الأهواز السهلية ضمن حدود ايران رغم أن سكانها من العرب ، وتكون المنطقة الشمالية الشرقية جبلية ومرتعاً لبعض القبائل الكردية فتعيش ضمن مجتمعات عربية ، ثم هناك المناطق السهلية جنوب جبال طوروس وسفوح تلك الجبال الجنوبية يسكنها العرب مع أنها ضمن الحدود التركية مع اضافة منطقة الاسكندرون اليها ، أما من جهة الصحراء الكبرى فتعد الحدود سياسية بالدرجة الاولى وليس هناك من منطقة سواء أكانت طبيعية أم غير ذلك لتحد بين شعبين بل ان كثيراً من القبائل لتتجزأ وحدتها بين دولتين وخاصة في هذا العصر الذي حطّمت المواصلات كل الموانع واجتازت كل العقبات ، مع العلم ان الافكار لا تقف أمامها حواجز أو

تحول دون انتشارها حدود أو سدود .

ولما كانت العربية هي اللسان والمجتمعات والشعوب التي تحيط بالبلاد العربية مسلمة ، لذا لم تكن الحدود السياسية أو الطبيعية مهما كانت لتفصل بين شعبين .

الفصل الثاني

بنية الأرض العربية

ان معرفة بنية الأرض تفسّر لنا أنواع التضاريس والعوامل التي أدت الى نشوئها، كما أن هناك علاقة قوية بين البنية من جهة وبين كل من الثروة المعدنية والمياه الجوفية والتربة من جهة ثانية، وكل هذا له أثره الواضح في نشاط الانسان وتوزعه على سطح الأرض وانتاجه، ومن هنا تأتي أهمية دراسة بنية الأرض.

كانت الأرض العربية في الماضي السحيق جزءاً من قارة عظيمة تدعى « غوندوانا » وتشمل أمريكا الجنوبية وافريقية وشبه جزيرة العرب وشبه جزيرة الهند واسترالية، وتتألف من صخور نارية أو متحولة شديدة الصلابة، وهذا ما جعلها تقاوم الحركات الالتوائية التي حدثت مما أدى الى انكسارها نتيجة عنف الحركة وبالتالي الى وجود الاخدود الافريقي الذي شغل البحر الاحمر جزءاً منه فانقسمت البلاد العربية الى شطرين يفصل بينهما هذا البحر.

وفي شمال قارة « غوندوانا » كان يمتد بحر عظيم يعرف باسم « تيتس » تجمعت في قاعه رواسب كلسية ورملية وطينية وغيرها دلالة على كثرة الاحياء التي كانت تعيش فيه، كما كان في شرق الأرض العربية منخفض يشمل منطقة الخليج العربي وجنوبي بلاد الرافدين، ويفصل بين الأرض العربية من ناحية الشرق وبقية أجزاء القارة القديمة، وكانت تتراكم فيه الرواسب، شأنه في ذلك شأن بحر « تيتس » وقد خضعت الرواسب الموجودة في قاعي البحر والمنخفض

الى حركات ضغط عنيفة أدت الى التوائها وتشكيل السلاسل الجبلية (زاغروس ـ كردستان ـ طوروس ـ الاطلس في المغرب).

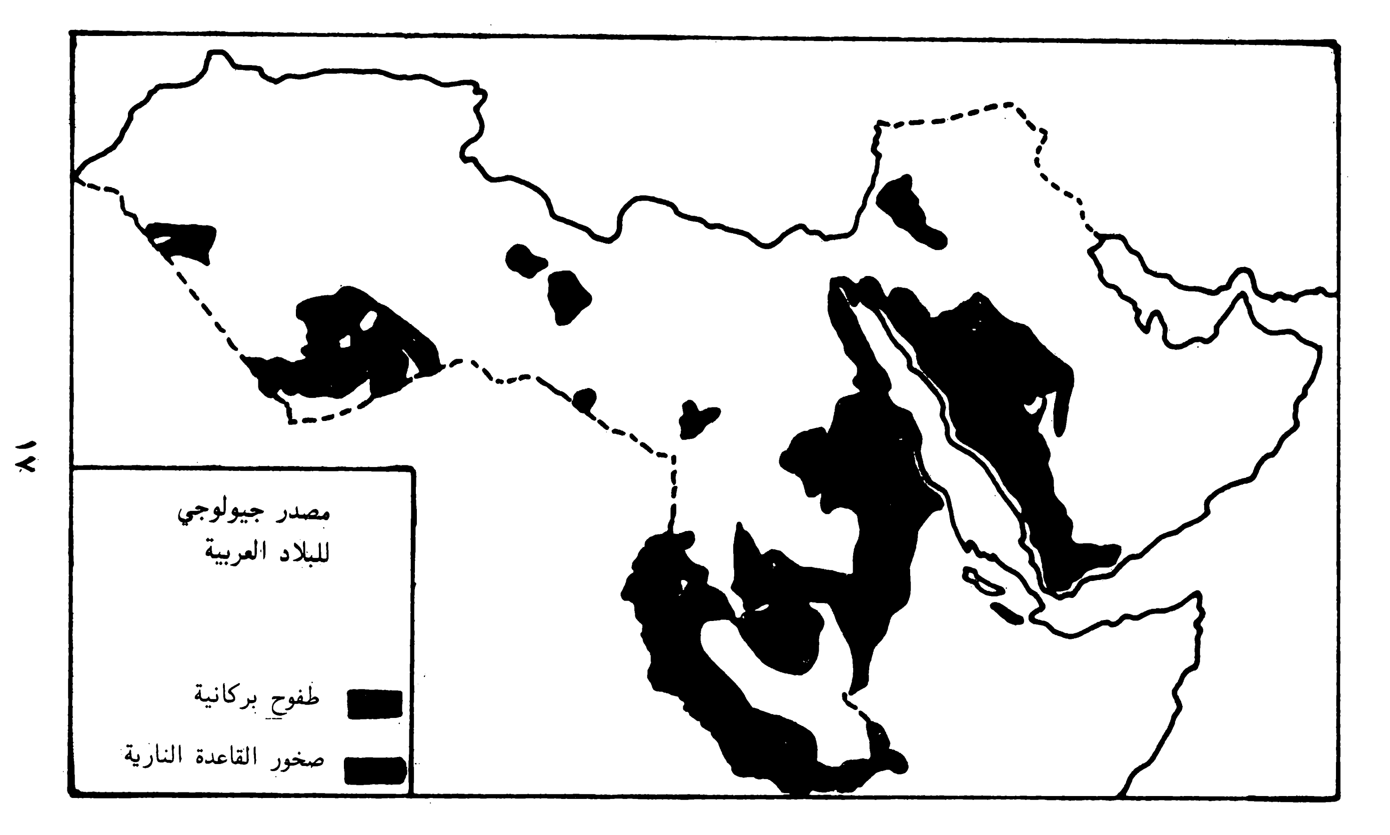
وكانت مياه البحر والمنخفض تطغى أحياناً على أطراف القارة فتوضع الرسوبات على قاعدتها، ثم تعود فتنحسر تارة أخرى مُخلّفة وراءها رسوبات متراكمة بعضها فوق بعض، متماسكة أحياناً ومن غير تماسك أحياناً أخرى، وتبدأ عوامل التعرية على اليابسة تعمل عملها، ونتيجة المدّ والانحسار تكونت الأرض العربية الحالية ووجدت صخورها الرسوبية التي نراها.

ويقسم التاريخ الجيولوجي للأرض الى أزمنة تتميز صخورها بعضها عن بعض وتعرف عصورها بتعاقب طغيان البحر وانحساره على اليابسة وتكوين صخورها.

١ ـ الزمن القديم: ـ

كانت البلاد العربية جزءاً من قارة «غوندوانا» وكانت متصلة بعضها مع بعض اذ لم يكن البحر الاحمر موجوداً، ويشمل هذا الجزء شبه جزيرة العرب ومصر وليبيا والمغرب عدا الاجزاء الشمالية منها وتتكون سن صخور صلبة نارية كالغرانيت او متحولة كالشيست والغنايس، وتوجد في هذه الصخور معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والقصدير والاحجار الثمينة مثل الزمرد والزبرجد وغيرها.

وتظهر صخور هذا الزمن في غربي الجزيرة العربية وجنوبيها وجبال البحر الاحمر وجنوبي ليبيا والجزائر وبعض أجزاء المغرب وجنوب غربي السودان ووسطه.

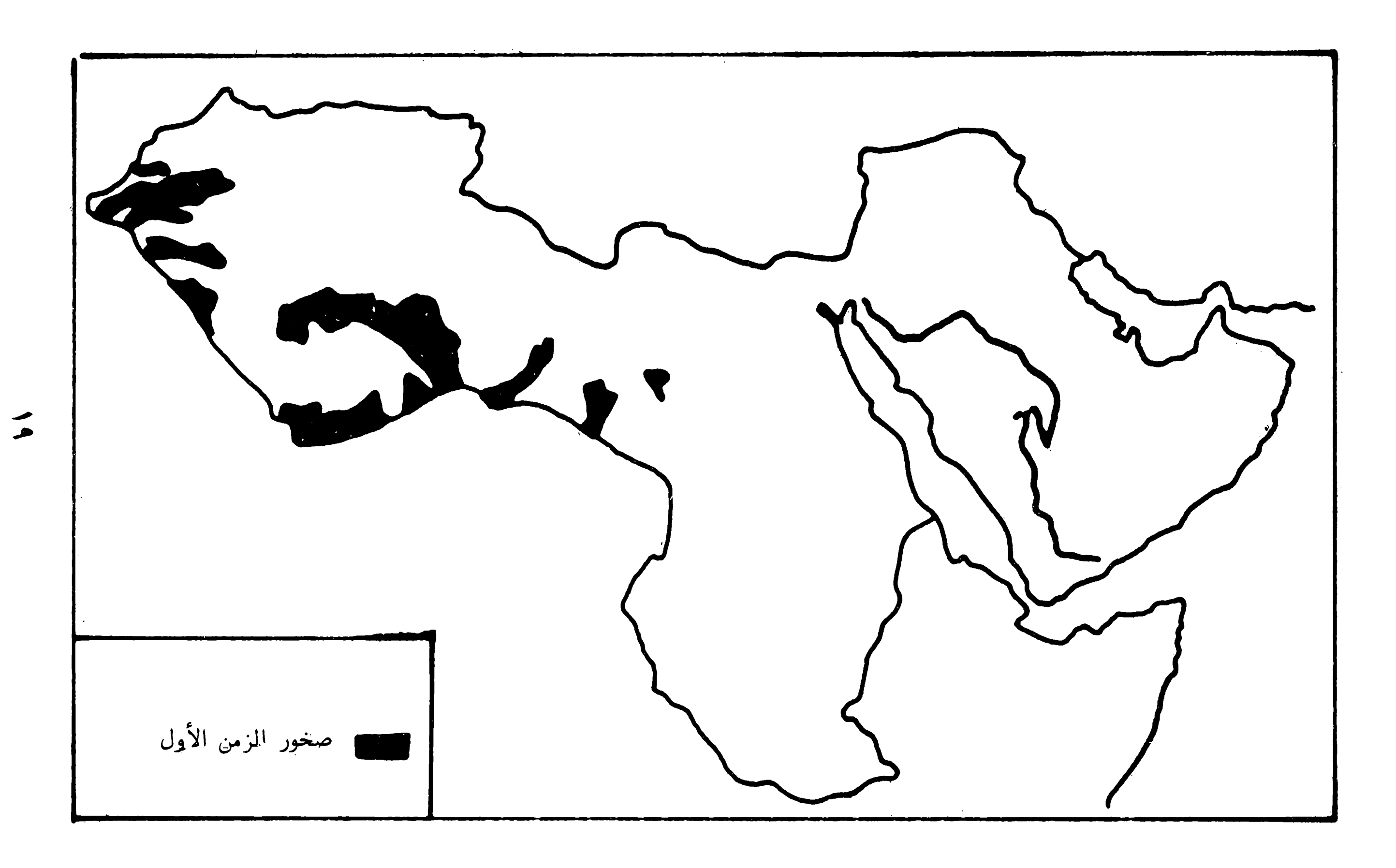


مصدر جيولوجي
للبلاد العربية
طفوح بركانية
صخور القاعدة النارية

٢ ـ الزمن الأول: ـ

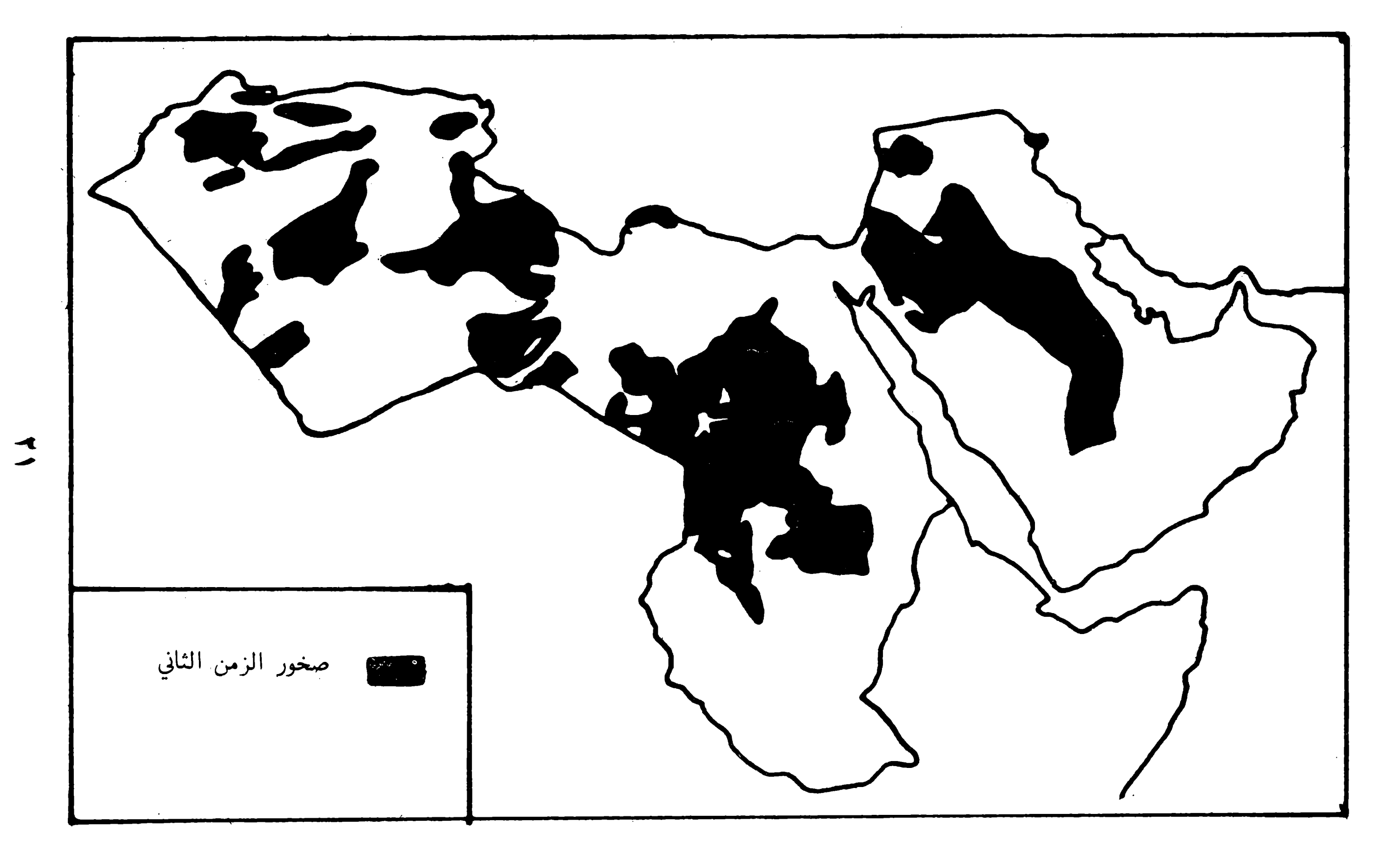
طغت المياه على أقسام القارة الشمالية والشرقية، وخلّفت وراءها رواسب سميكة خضعت لحركات عنيفة فتكونت بعض الجبال مثل دارفور وتيبستي والهكّار، كما رافق ذلك نشاط بركاني غطّى مساحات واسعة، ونتيجة الضغوط فقد تحولت كثير من الصخور الرسوبية التي تكونت عن طبيعتها، وتعرضت هذه الجبال للتعرية الشديدة، الأمر الذي أزال الكثير من معالمها وما عتا منها لصلابة صخوره بقي ماثلاً بارتفاعه الى الآن.

ولا تظهر تكوينات هذا الزمن الا في مناطق محدودة من الأرض العربية اذ زالت بفعل التعرية، وتبدو على أطراف جبال السراة في لجزيرة العربية، وجنوبي كل من ليبيا والجزائر، وجنوب غربي المغرب.


صخور الزمن الأول

٣ ـ الزمن الثاني: ـ

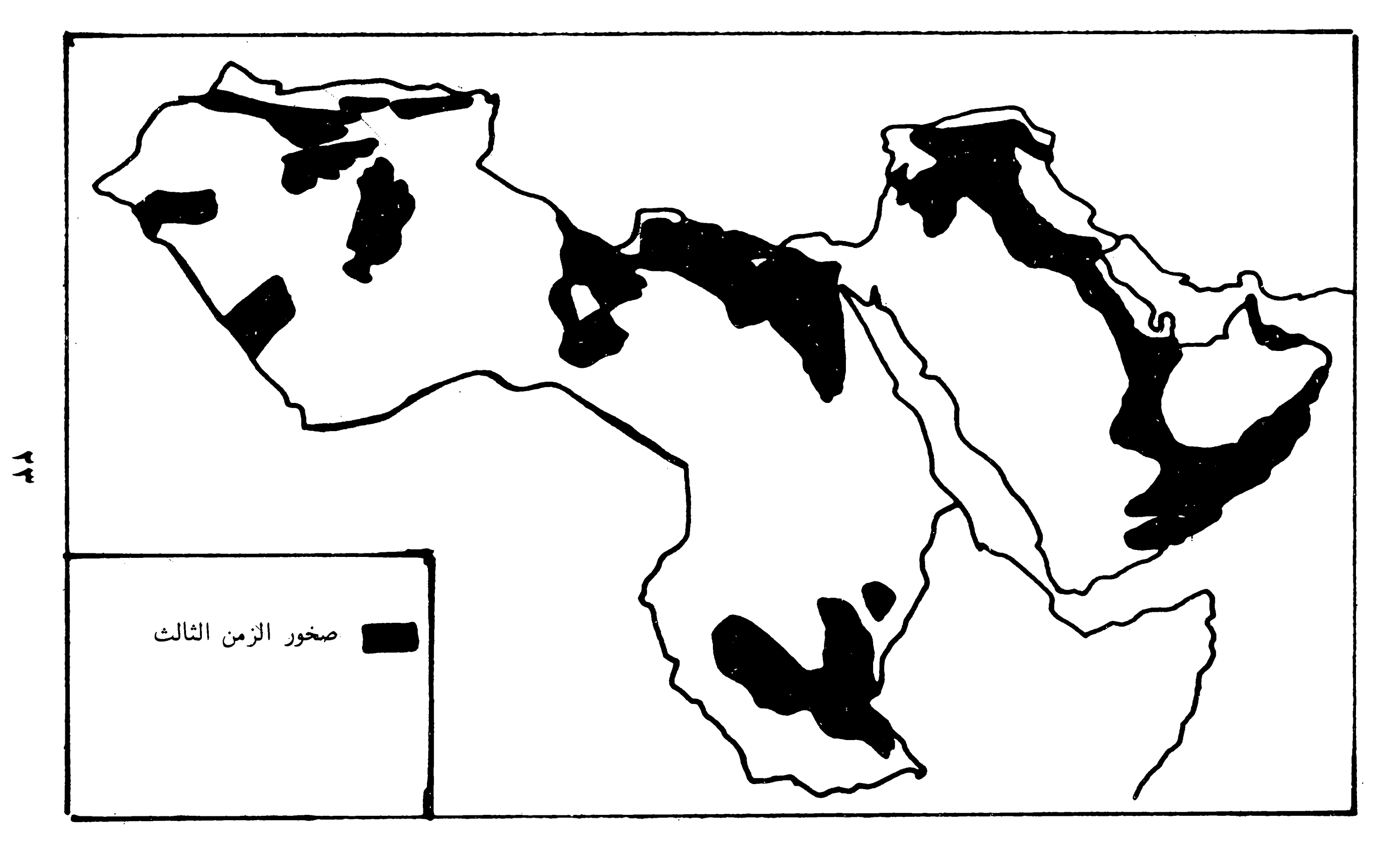
طغى البحر في هذا الزمن وتعمق نحو الجنوب حتى وصل الى الصحراء فترسبت على القاعدة رسوبات كلسية في عصري الجوراسي والكريتاسي، ثم عاد البحر فانحسر ونشطت عوامل التعرية فتوضّعت رسوبات قارية في الأماكن المنخفضة وبهذا نجد صخور هذا الزمن منتشرة بكثرة منها ما هو بحري وتحوي الفوسفات التي في مصر وبلاد المغرب ومنها ما هو قاري كالحجر النوبي وهي مسامية بنوعيها لذا يمكن ان تكون خزاناً للمياه الجوفية ومنها مياه الواحات في شمالي افريقية كما أن نفط الخليج وليبيا والجزائر انما هو ضمن صخور هذا الزمن، ونجد صخور هذا الزمن في القرب من حلب، وبلاد الشام الجنوبية، وبادية الشام والعراق، والى الشرق من جبال السراة. وفي الصحراء الغربية في مصر، والسودان، والاجزاء الغربية من ليبيا، وبرقة، وتونس، والجزائر والمغرب.


صخور الزمن الثاني

٤ ـ الزمن الثالث : ـ

طغى البحر نتيجة انخفاض طرأ على اليابس في المناطق الساحلية وتعمقت المياه على شكل خلجان ، ثم عاد اليابس فارتفع فظهرت الرواسب على شكل صخور كلسية وتعرضت الأرض العربية لحركات التوائية عنيفة أدت الى ارتفاع جبال الاطلس في المغرب وجبال طوروس في شمال بلاد الشام وجبال كردستان في شمال شرقي العراق وجبال زاغروس في شرقي العراق ، كما حدثت انكسارات نتيجة وجود الصخور الصلبة التي قاومت الالتواءات فانكسرت ونشأ عن ذلك البحر الاحمر والجبال على حافتيه ، وارتفعت جبال الى أعلى بسبب حدوث بعض الانكسارات المحلية مثل الجبل الاخضر في برقة ، ورافق ذلك ثورات بركانية غطت مساحات واسعة في اليمن والحجاز وبلاد الشام ومصر .

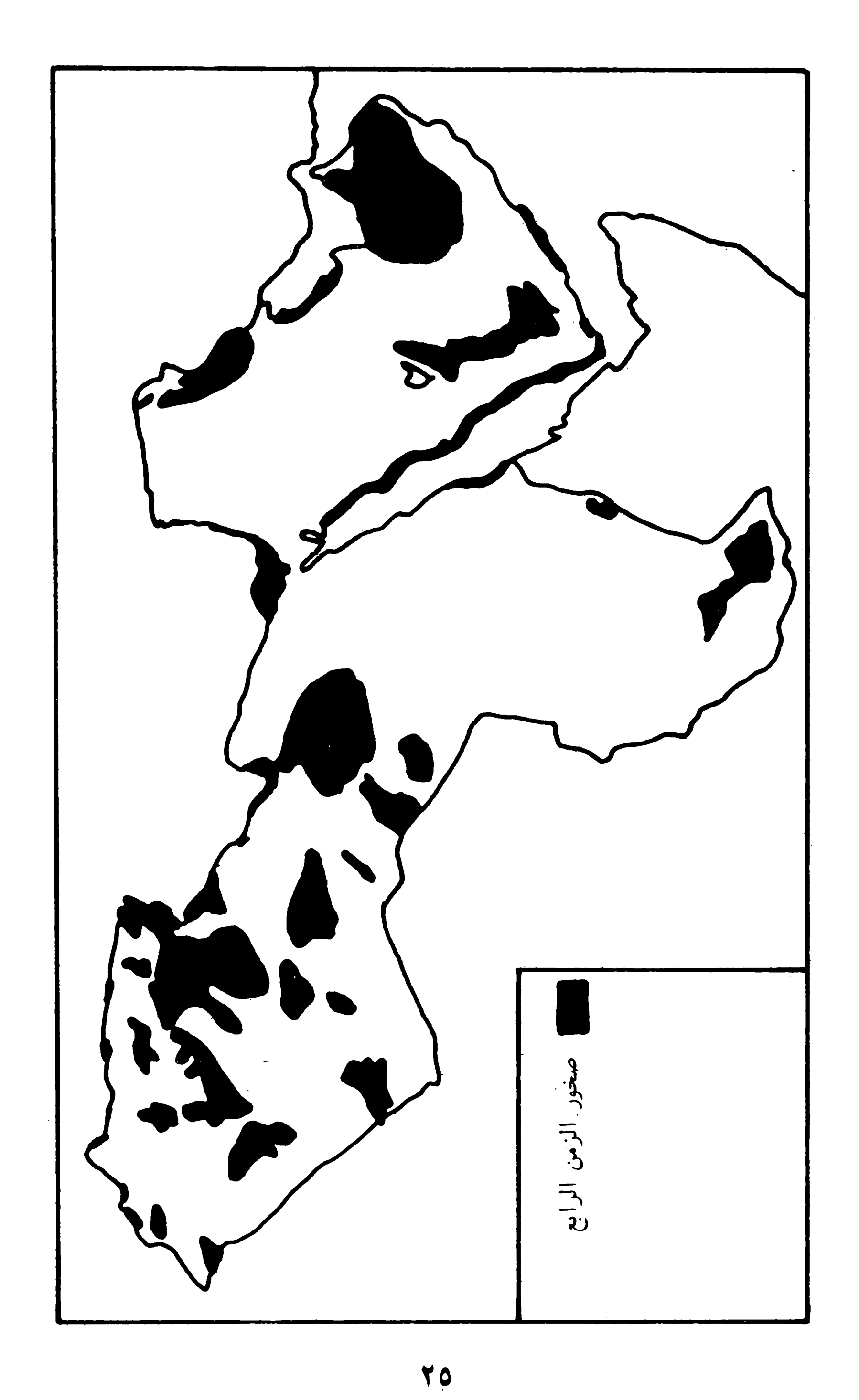
وعادت عملية انخفاض الارض وارتفاعها مرة ثانية في النصف الثاني من هذا الزمن ، واستمرت الحركات الالتوائية وعملية الانكسارات والنشاط البركاني وظهرت جبال بلاد الشام كما ان نشاط التعرية قد ملأ الاحواض والمنخفضات بالرواسب القارية مثل حوضة دمشق والحولة وغيرها . ونجد صخور هذا الزمن في شمال بلاد الرافدين وسورية وحضرموت ، وشمال افريقية وجنوب السودان .


صخور الزمن الثالث

٥ ـ الزمن الرابع :

استمر ارتفاع الأرض الذي بدأ في الزمن السابق فانحسر الماء عن الأرض العربية المعروفة حالياً ، وظهرت الرواسب البحرية على خطوط الشواطىء كما استمرت حركات الالتواء والانكسار والنشاط البركاني مما زاد في ارتفاع الجبال وتعمق الاخاديد وانتشار الصخور البركانية.

وكان العصر مطيراً فازدادت عوامل التعرية النهرية ، كما ازدادت تعرية الريح ونشطت نشاطاً كبيراً ، فوجدت رواسب عظيمة في الاحواض والمنخفضات والاودية تختلف في طبيعتها ونشوئها ، ووجدت السهول الساحلية التي تعود الى هذا الزمن كما جرت السيول في الصحارى وحفرت أوديتها ، وهي التي نراها اليوم جافة وتعود الى آثار العصر المطير.


صخور الزمن الرابع

الفصل الثالث

تضاريس البلاد العربية

تتشابه التضاريس في البلاد العربية إلى حد كبير، فهناك اتجاه عام لانحدار الأرض، إذ تنحدر من الجنوب إلى الشمال في إفريقية، ومن الغرب والجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي في آسيا عدا الانحدار نحو نهر دجلة في العراق في أقصى الشمال الشرقي من الأرض العربية، وتتألف التضاريس بشكل عام من:

١ ـ سهول ساحلية.
٢ ـ جبال عالية.
٣ ـ هضاب داخلية.
٤ ـ سهول داخلية.

١ ـ السهول الساحلية:

وهي غالباً ما تكون ضيقة وتكاد تنعدم عند اقتراب الجبال من الساحل وتتسع أحياناً عندما تبتعد الجبال، وتكون أحياناً خصبة عندما تكون مؤلفة من مجروفات رسوبية ومواد الطمي الأخرى، وتارة ثانية تكون قليلة الخصوبة عندما تتألف من ذرات يصعب تفتتها لصلابتها، ومما يزيد إمكانية الإفادة منها كمية المطر التي تتلقاها والتي تتباين بين منطقة وأخرى، ويمكن تصنيف هذه السهول حسب سواحل البحار المطلة عليها.

أ ـ السهول الساحلية للبحر الأبيض المتوسط :

وهي أكثر السهول الساحلية خصوبة وبالتالي أكثرها إنتاجاً ثم ازدحاماً بالسكان .

تكون السهول الساحلية لبلاد الشام ممتدة على طول الساحل من الشمال إلى الجنوب وتسمى عادة بأسماء المدن التي تحيط بها ، تبدأ من الشمال بسهول اللاذقية ، فسهول العلويين ، وتتسع في الجنوب منها بين جبال العلويين وجبال لبنان وتعرف هناك باسم سهل عكار ثم تضيق بين طرابلس وبيروت وتكاد تنعدم بعد طرابلس بقليل ، ثم تتسع جنوب بيروت حتى رأس الناقورة وهو الحد الفاصل بين بلاد الشام الشمالية والجنوبية ثم توجد سهول عكا ومرج ابن عامر خلف خليج عكا ، ولكنها تضيق عند رأس الكرمل الذي تقع عليه مدينة حيفا ، وتأخذ بعدها بالاتساع فتعرف باسم سهل (سارونة) ثم سهول (فلسطين) وتعتمد سهول بلاد الشام على الينابيع وبخاصة في الشمال ثم على الأمطار ، أما السهول في شمالي إفريقية فتكون من الشرق إلى الغرب ، تبدأ بسهول شمالي سيناء وتكون فيها الكثبان الرملية الغنية بالآبار والعيون إذ أن مياه الأمطار تتسرب إليها ومياه البحر تترشح منها ، والكثبان الرملية نتيجة المجروفات التي يحملها نهر النيل إلى الساحل ويدفعها نحو الشرق التيار الساحلي ، وهذا ما يجعل قناة السويس بحاجة إلى تنظيف باستمرار وكذا ميناء بور سعيد بينما لا نجد هذا في الإسكندرية التي تقع غربي الدلتا .

وتكثر البحيرات المالحة والأراضي المنخفضة الملحية وهي تمثل جزءاً من دلتا نهر النيل لم يتم تكوينه بعد ثم يأتي إقليم مريوط ذي النباتات الكثيرة .

وتأتي سهول ليبيا فتضيق في الغرب حيث يقترب الجبل الأخضر من الساحل ثم تبدأ سواحل خليج سرته الذي تصل الصحراء إليها للجفاف فيها . فسهل « الجفارة » المتسع الذي تزيد مساحته على ٣٦ ألف كيلومتراً مربعاً ويقع هذا السهل في ليبيا وتونس ، وتكون سهول تونس الشرقية واسعة ، أما الشمالية

وحتى نهاية سواحل البحر الأبيض المتوسط في المغرب فتضيق السهول ، وتكون غير متصلة تفصل بينها الجبال المقتربة من الساحل ، لذا تكون منعزلة مثل سهل تونس ، عنابة ، الجزائر ، وهران ، الملوية .

ب ـ السهول المطلة على المحيط الأطلسي :

وتمتد من طنجة حتى الجنوب وتتسع حتى تزيد على الخمسين كيلومتراً وتضيق أحياناً عند اقتراب الجبال من الساحل ، كما هي الحال عند اقتراب الأطلس الأعلى من المحيط مشكلاً رأس (غير) ، وبين اقترابي الجبال من مياه المحيط تتعمق السهول في الداخل مثل سهول نهر سبو ، والسوس ، والدراعة .

وفي ساقية الذهب وموريتانية تنخفض السهول وتقترب الصحراء من البحر حتى تلامس رمالها مياهه ، وتصبح السهول رملية .

والسهول في الشمال تشبه سهول البحر الأبيض المتوسط من حيث الخصوبة وكثرة الموارد وازدحام السكان .

جـ ـ السهول الساحلية المطلة على
البحر الأحمر والمحيط الهندي :

وهي سهول رملية حصوية ملحية قلّ أن تصلح للزراعة ، وهي تضيق وبخاصة في الشمال مثل السهول التي حول خليج العقبة وسائر سهول الساحل الغربي وتتسع في الجنوب حتى تصل إلى ٥٥ كيلومتراً جنوب جدة وبور سودان .

ويطلق على هذه السهول في شبه جزيرة العرب اسم (تهامة). وتمتد هذه السهول من خليج العقبة حتى مضيق باب المندب على ساحل البحر الأحمر من الجهتين الغربية والشرقية ومن مضيق باب المندب في الغرب حتى رأس الحد في الشرق .

أما الساحل المشرف على خليج عمان من رأس الحد حتى رأس (مسندم)

فعلى الرغم من عدم اتساعه إلا أن الأمطار التي يتلقاها تجعل الرمال تتفتت نسبياً، وتقوم بساتين النخيل على الساحل، وتعرف باسم سهول (الباطن).

د ـ السهول الساحلية المطلة على الخليج العربي:

وتمتد من رأس مسندم حتى مصب شط العرب، وهي سهول منخفضة لا ترتفع كثيراً عن مستوى سطح البحر لذا تكثر فيها السبخات والأراضي الملحية والتلال الرملية، وهي غنية بالنفط ومياهها غنية باللؤلؤ والأسماك وهي قسمين:

١ ـ **الشمالي**: من ميناء الجبيل (شمال رأس تنورة) حتى مصب شط العرب وتكون طبقة الرمال رقيقة لذا تنمو عليها الحشائش وهذا ما جعل الرمال تتجمع عند جذور الحشائش على شكل كومات، إذ تليها سهول الإحساء.

٢ ـ **الجنوبي**: وتمتد الكثبان الرملية على طول الساحل وتنتشر السبخات بينها والأراضي الملحية والمستنقعات، لذا كانت الأرض فقيرة جداً حيث تقع وراء رمال الربع الخالي.

وتلي هذه السهول نحو الداخل سهول الإحساء التي تقوم فيها الآبار والعيون نتيجة انحدار أرض الجزيرة نحوها، وقد قامت بساتين النخيل على هذه العيون.

السواحل:

تمتد سواحل البلاد العربية على طول ١٥ ألف كيلومتر، وهي بصفة عامة قليلة التعاريج والخلجان والرؤوس والجزر القريبة منها، ولذا لا تصلح كثيراً لقيام الموانىء الطبيعية.

أ ـ سواحل البحر الأبيض المتوسط :

١ ـ سواحل بلاد الشام :

وأشهر الرؤوس رأس الخنزير ـ رأس البسيط في سورية ، رأس المينا والشقعة وبيروت في لبنان ، ورأس الناقورة الحد الفاصل بين لبنان وفلسطين ، ورأس الكرمل في فلسطين ، كما تحوي بعض الخلجان مثل : اسكندرون والسويدية وعكار في سورية ، وجونية في لبنان وعكا في فلسطين وأهم الجزر « أرواد » في سورية ، مقابل مدينة طرطوس وعلى بعد ثلاثة كيلومترات منها .

٢ ـ سواحل مصر وليبيا :

ليس هناك من رؤوس ذات أهمية ، ولكن توجد خلجان (أبي قير) و (السلوم) في مصر و (سرته) في ليبية .

٣ ـ سواحل المغرب :

رأس الطيب في تونس ، ورأس (الشوكات الثلاث) ورأس (سبته) في المغرب ، ومن الخلجان (قابس) و (الحمامات) و (تونس) و (بنزرت) في تونس ، (و (بجاية) و (الجزائر) في الجزائر وأهم الجزر « كركنة » و « جربا » في تونس على سواحلها الشرقية ، أما بقية السواحل فتكاد تخلو من الجزر إذا استثنينا الجزر القليلة الأهمية الصغيرة الموجودة أمام مدينة الجزائر ، وفي شمال المغرب التي لا تزال بأيدي إسبانيا .

ب ـ سواحل المحيط الأطلسي :

أشهر الرؤوس رأس (غير) في المغرب ، والرأس الأبيض عند (نواذيب) في موريتانية ويوجد بالقرب من الساحل رصيف قاري الأمر الذي يجعل المنطقة غنية بالثروة السمكية هذا بالإضافة إلى تيار (كنارية) البارد الذي يساير السواحل متجهاً نحو الجنوب .

جـ ـ سواحل البحر الأحمر:

وهي صخرية انكسارية تكثر فيها المرجانيات تأخذ في العمق تدريجياً ثم يزداد فجأة نتيجة التكوين الأخدودي لذا فمجال الصيد ضيق، وأهم الخلجان: العقبة والسويس والرؤوس رأس محمد، وبناس، والموانىء قليلة، وأشهر الجزر: تيران، و صنافير في الشمال، ودهلك، وفرسان، وقمران، وزقر، والحنيش في الجنوب، وجزيرة (بريم) التي تقع في مضيق باب المندب.

د ـ سواحل المحيط الهندي:

وهي في الغرب سواحل صخرية تشبه سواحل البحر الأحمر وإن كانت أكثر تعاريجاً وتنخفض في الشرق ثم تعود صخرية عند الجبل الأخضر، وهناك بعض الجزر مثل (مصيرة) و (كوريا موريا) وكذا الخلجان التي تحمل الاسم نفسه إضافة إلى القمر، كما نجد رأس (فرتك) وهو الجانب الغربي من خليج القمر، ورأس (الحد) عند أقصى امتداد الجزيرة الشرقي، ورأس (مسندم) عند مدخل الخليج العربي.

هـ ـ سواحل الخليج العربي:

هي رملية منخفضة وفيها خلجان (البحرين) و (الكويت)، وجزر البحرين و (بوبيان) و (فيلكه)، والمياه في المناطق المجاورة للساحل قليلة العمق لذا كانت مراكز صيد، واستخراج اللؤلؤ.

٢ ـ الجبال العالية:

وهي جبال حديثة بعضها يعود إلى أصل التوائي وبعضها يرجع إلى الانكسارات التي حدثت في المنطقة وسببت ارتفاعها.

أولاً: الجبال الالتوائية: وتعود إلى الالتواءات التي حدثت في الزمن

الثالث وتوجد في المغرب وهي جبال الأطلس، وفي الشمال الشرقي وهي كردستان وزاغروس كما تشمل أيضاً جبال عمان في الشرق.

أ ـ **جبال الأطلس**: وتمتد من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي من ساحل المحيط الأطلسي في الغرب إلى الرأس الطيب في تونس، وهي عبارة عن سلاسل متوازية تبدو في الغرب بينما تضيق حتى يندمج بعضها مع بعض في الشرق، وهي مرتفعة في الغرب يزيد ارتفاعها على ٤٠٠٠ م، بينما لا يزيد على الألفي متر في الشرق، وتضم مقذوفات بركانية قديمة رغم حداثة تكوينها، والمنطقة لا تزال غير مستقرة إذ تظهر فيها الهزات الأرضية والنشاطات البركانية، ونميز من سلاسلها:

١ ـ أطلس التل: وهي عدة سلاسل تسير متوازية لساحل البحر الأبيض المتوسط وتعرف في المغرب باسم الريف.

٢ ـ أطلس الصحراء: وتتألف من سلاسل جبلية ملتصقة بالهضاب الداخلية التي تفصلها عن أطلس التل، وتنحدر بشدة نحو الصحراء، وأشهر جبالها: القصرين في تونس، وتبسه، وأوراس، وأولاد نائل، والعمور، والقصور في الجزائر أما في المغرب فتتكون من ثلاث سلاسل متميزة هي:

أ ـ الأطلس الأوسط: وتمتد من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي من وادي أم الربيع حتى ممر تازة، وتنفصل عن الأطلس الأعلى في الشرق بوادي نهر ملوية، ويتراوح ارتفاعها بين ٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠م وتشتهر بينابيعها ومصايفها.

ب ـ الأطلس الأعلى: وهي جبال عظيمة عالية يزيد طولها على ٦٠٠ كم بين مياه المحيط الأطلسي في الجنوب الغربي والشمال الشرقي قرب الحدود الجزائرية، كما يصل عرضها إلى ١٢٠ كم، وأعلى ارتفاع لها يقع جنوب مدينة مراكش، ويسمى (جبل طوبقال) ويصل ارتفاعه إلى ٤١٦٥ م،

وتجتازها الممرات رغم ارتفاعها ، كما تكثر فيها المصايف .

جـ - الأطلس الداخلية : وتقع بين وادي السوس في الشمال ، ووادي دراع في الجنوب ويصل أعلى ارتفاع لها في جبل (سيروا) إلى ٣٣٠٤ م ،وتنمو الأشجار والحشائش على سفوحها الغربية على حين تبدو سفوحها الجنوبية والجنوبية الشرقية جرداء لوقوعها في ظل المطر ، وتنحدر منها السيول ، وتقوم عليها بعض الواحات مثل (ايشت) و (عكا) . . .

وبين سلاسل أطلس التل والأطلس الصحراوي تمتد هضاب يصل ارتفاعها إلى ٩٠٠ م ، وتضيق هذه الهضاب عند الأطراف ، وتتسع في الوسط ،وتتجمع فيها المياه ،وتعرف باسم الشطوط مثل شط (حضنة) والشط الشرقي والشط الغربي ، وتتألف تربة هذه الهضاب من رواسب توضعت فوق القاعدة القديمة والصلبة .

ب - مرتفعات كردستان وزاغروس : وتقع في الزاوية الشمالية الشرقية من بلاد العراق ، وتكون المنحدرات الغربية لجبال زاغروس ، والجنوبية لجبال كردستان وتتألف من سلاسل جبلية متوازية تفصل بينها أودية تجري فيها روافد نهر دجلة ،وتغطي الغابات مساحات من سفوحها ، ويمكن تقسيم هذه الجبال إلى قسمين :

١ - الشمالية : وهي عدة سلاسل تمتد من الغرب إلى الشرق ، ويقل ارتفاعها بالاتجاه جنوباً فبينما هي تزيد على ٣٥٠٠ م عند الحدود التركية تصل إلى ١٢٠٠ م في الجنوب ، وتعد من سفوح جبال كردستان .

٢ - الشرقية : وتمثل السفوح الغربية لجبال زاغروس ، وتتجه نحو الجنوب الشرقي وأعلى ارتفاع فيها جبال روست ٣٦٠٠ م إلى الشمال الشرقي من مدينة أربيل ، وتقسمها روافد نهر دجلة إلى ثلاث مجموعات : (١) قرب الحدود الإيرانية ، (٢) الجبال المشرفة على مدينة السليمانية ، (٣) الحبال الواقعة بين السليمانية وكركوك .

جـ ـ جبال عمان: وهي تتمة لجبال زاغروس وكانت على صلة بها قبل الهبوط الذي نشأ عنه مضيق هرمز، ويصل ارتفاع الجبل الأخضر في أعلى قممه إلى ٣١٧٠ م شمال مدينة (نزوي)، وتمتد هذه الجبال من رأس الحد إلى رأس مسندم.

ثانياً: الجبال الانكسارية: وتتألف من صخور قديمة صلبة قاومت حركات الالتواء فتكسّرت وحدث بينها الأخدود العظيم الذي يمتد من شمال بلاد الشام حتى أواسط إفريقية ومنه البحر الأحمر، فهذه الجبال تقع إذن على جانبي الأخدود ومنها:

١ ـ مرتفعات البحر الأحمر في مصر والسودان: وهي حافة الأخدود الغربية وهذا ما يجعل انحدارها شديداً نحو البحر وبطيئاً نحو الداخل، وتتكون من صخور قديمة نارية ومتحولة، أما جبل عتاقة المشرف على مدينة السويس، وهضبة الجلالة الشمالية ١٢٧٤ م وهضبة الجلالة الجنوبية ١٢١٨ م وبينهما وادي عرابا فإن هذه المنطقة تتألف من صخور كلسية، وتختلف عن بقية الجبال المشرفة على البحر الأحمر، وهي تتمة لهضبة التيه في شمال سيناء.

يبلغ متوسط ارتفاع هذه الجبال ٨٠٠ ـ ٩٠٠ م وإن كان بعضها يزيد على ١٥٠٠ م وأعلى ارتفاع لها في مصر، جبل الشايب المشرف على الغردقة والذي يصل ارتفاعه إلى ٢١٨٧ م، وجبل حماطة المشرف على رأس بناس ويصل ارتفاعه إلى ١٩٧٧ م وتتكون فيها الأودية التي فرقت السلسلة والتي تجري فيها السيول بعض الأحيان، وتكون ممراً للمواصلات ومراكز لتجمع البدو، منها ما يجري نحو وادي النيل، ومنها ما يتجه نحو البحر الأحمر.

أما شبه جزيرة سيناء فتتألف في الجنوب من صخور قديمة تتبع صخور جبال البحر الأحمر، وأعلى ارتفاع فيها جبل كاترينا ٢٦٣٧ م وهي تنحدر بشدة نحو البحر الأحمر وخليجيه، أما نحو الشمال فإنها تميل ببطء نحو هضبة التيه التي تتألف من صخور كلسية أهم أوديتها وادي العريش.

٢ ـ مرتفعات الجزيرة العربية: وهي الحافة الشرقية للأخدود لذا تميل بشدة نحو البحر الأحمر وببطء نحو الداخل، وتتكون صخورها من صخور قديمة نارية ومتحولة وتحوي بعض الصخور البركانية القديمة منها والحديثة، وهذا ما أعطى جبال اليمن ذلك الارتفاع الذي يصل إلى ٣٧٦٠ م في جبل شعيب غربي مدينة صنعاء، كما أعطت البراكين جبال اليمن شكل هضبة.

٣ ـ جبال بلاد الشام: وهي جبال التوائية قديمة تعرضت للحت ثم جاءت الانكسارات فرفعتها وقسمتها إلى سلسلتين متوازيتين شرقية وغربية وبينهما تتمة الأخدود الذي منه وادي الغور وحفرة الانهدام ووادي الغاب وملأت المياه بعض أجزاء منه مشكلة بعض البحيرات مثل طبرية والبحر الميت وتميل هاتان السلسلتان نحو الأخدود بشدة ونحو البحر والداخل ببطء، وتتألف من صخور كلسية.

وتكون السلسلة الغربية أكثر ارتفاعاً في الشمال مما يجعلها أكثر ينابيع وأمطاراً وغابات بينما هي في الجنوب أقل ارتفاعاً الأمر الذي يجعل الأمطار تصل إلى الشرقية منها وتتمتع بميزات الغربية.

ويمكن تقسيمها إلى أربع كتل هي:

١ ـ الأمانوس ـ الأكراد: ويجري بينهما النهر الأسود كآخر الأخدود ويصل ارتفاع الأمانوس إلى ٢٢٢٦م بينما لا يزيد ارتفاع جبل الأكراد على ١٢٠٠م.

٢ ـ العلويون ـ الزاوية: وبينهما سهل الغاب، ويصل ارتفاع جبل الأقرع في الشمال إلى ١٧٥٩م وجبال العلويين ١٥٧٠م أما جبل الزاوية فارتفاعه ٩٠٠م.

٣ ـ جبال لبنان الغربية والشرقية: وبينهما سهل البقاع، وهي صعبة المسالك ويصل ارتفاع الغربية إلى ٣٠٨٨م في القرنة السوداء، والشرقية ٢٨١٤م في جبل الشيخ وأهم طريق تقطعها هو طريق دمشق ـ بيروت إذ يمر في الغربية من

ظهر البيدر الذي يبلغ ارتفاعه ١٤٠٠ م، ويمر الطريق في الشرقية من وادي (القرن).

ويتفرع عن الشرقية جبل قاسيون المشرف على دمشق، الذي هو من الجبل الشرقي أحد، جبال القلمون، والجبال التدمرية.

٤ ـ جبال فلسطين ـ الأردن: وهي مجموعات أيضاً، ففي فلسطين ترتفع جبال الجليل والكرمل والسامرية والقدس وأعلى ارتفاع لها يقع في جبل الجرمق المشرف على مدينة صفد في جبال الجليل وارتفاعه ١٢٠٦ م، أما بقية الجبال فلا يزيد ارتفاعها على ٩٠٠ م، أما الشرقية فهي عجلون والسلط ومؤاب والطفيلة والشراة، وتقل أمطارها في الجنوب حتى تقترب من الجبال الصحراوية.

٣ ـ الهضاب الداخلية:

وتمتد على مساحات واسعة، وقد خضعت لعوامل التعرية فجعلتها أقرب إلى شبه السهول، وهي في الأصل هضبة واحدة فصلها البحر الأحمر.

أ ـ هضبة إفريقية الشمالية: وتمتد من الغرب من ساحل المحيط الأطلسي إلى الشرق قرب سواحل البحر الأحمر وتميل ببطء نحو الشمال نحو سواحل البحر الأبيض المتوسط وقد تنحدر بشدة نحو البحر فتبدو وكأنها جبال مثل الجبل الأخضر في برقة وجبال طرابلس.

كما يوجد في الجنوب منها مرتفعات مثل جبل (العوينات) ١٩٣٤ م و (دارفور) ٣٠٨٨ م في جبل (مرة) و (تيبستي) ٣١٥٠ م في جبل (مروى) في ليبيا وأعلى من ذلك في تشاد إذ تصل إلى ٣٣٢٥ م، و (تاسيلي) ١٠٠٠ م، و (الهكّار) ٢٩١٨ م، وهذه المرتفعات هي بقايا سلسلة قديمة قطّعتها عوامل التعرية، وجعلتها كتلة جبلية تحاتية.

كما يوجد في هذه الهضبة بعض الأحواض مثل منخفض (الجوف) في الجزائر وموريتانية ومنخفض (بسكرة) في الجزائر، ومنخفض صحراء ليبيا، والحوض السوداني الذي يجري فيه نهر النيل، وقد ساعد وجود هذه الأحواض على نشأة كثير من الواحات بسبب ظهور المياه الجوفية على السطح مثل: جغبوب، وغدامس، وعين صالح وغيرها كثير.

كما أن عدداً من الأودية الجافة توجد على هذه الهضبة وكانت مليئة بالمياه في العصر المطير.

ونميز بين ثلاث مظاهر في هذه الهضبة:

١ ـ العرق: وتطلق على الكثبان الرملية الناعمة التي تنتشر على مساحات واسعة وتبدو على شكل تلال قليلة الارتفاع، وهي تحول دون المواصلات عليها وبخاصة السيارات مثل بحر الرمال العظيم بين مصر وليبيا إلى الجنوب من واحة (جغبوب)، ومثل العرق الشرقي الكبير في الجزائر والعرق الغربي الكبير في الجزائر أيضاً.

٢ ـ السرير: وهي مناطق واسعة مستوية السطح بصفة عامة تغطيها الرمال الخشنة أو الحصى مثل سرير (كلانشو) في ليبيا جنوب واحة (جالو) وهذه المناطق فقيرة في الحياة النباتية والحيوانية بل من أشد المناطق فقراً فيها، ولكنها من أسهلها مواصلات.

٣ ـ الحمادة: وهي مناطق واسعة يتألف سطحها من صخور معراة من الرمال أو الحصى ومنها الحمادة الحمراء جنوب منطقة طرابلس في ليبيا، وتقدر مساحتها بمائة ألف كيلومتراً مربعاً، وحمادة (تادميت) شمال عين صالح في الجزائر، وحمادة الدراع...

ب ـ هضبة جزيرة العرب:

وتشمل أكثر أراضي الجزيرة من المرتفعات الغربية في الغرب وحتى مياه

الخليج العربي ومن البحر العربي في الجنوب حتى شمالي البلاد العربية في الشمال وتشبه هضبة إفريقية الشمالية إذ كانت وإياها هضبة واحدة جزأتها الانكسارات التي حدثت في الزمن الثالث الجيولوجي.

وتأثرت هضبة الجزيرة بعوامل التعرية المختلفة فالمناطق ذات الصخور الأشد صلابة كونت حافات صخرية مثل جبل طويق وكتلاً جبلية مثل جبل شمر، بينما المناطق ذات الصخور الأقل صلابة كونت أراضي منخفضة على هيئة أحواض تجمعت فيها الرمال مكونة الصحارى المعروفة كالنفود والدهناء والربع الخالي.

ثم إن المياه التي سالت في العصر المطير قد شكلت أودية جزأت الهضبة مثل وادي الدواسر ووادي حنيفة والرمة وسرحان وحوران وحضر موت، وتتألف هذه الهضبة من عدة أقسام:

١ - **بادية الشام**: ويبلغ متوسط ارتفاعها ٦٠٠ م، وتميل من الغرب نحو الشرق، وفيها بعض المرتفعات مثل جبل بشري، وجبل حوران البركاني (الدروز) كما فيها بعض المنخفضات مثل حوضة دمشق ومنخفض تدمر.

٢ - **هضبة نجد**: ويبلغ متوسط ارتفاعها ٩٠٠ م، وتنحدر من الغرب إلى الشرق وأعلى ارتفاعها في جبل شمر ١٥٠٠ م، وتحوي هضبة نجد عدداً من الأودية والكثير من الواحات.

٤ - السهول الداخلية:

وأشهرها السهول الفيضية التي كونتها الأنهار ومنها:

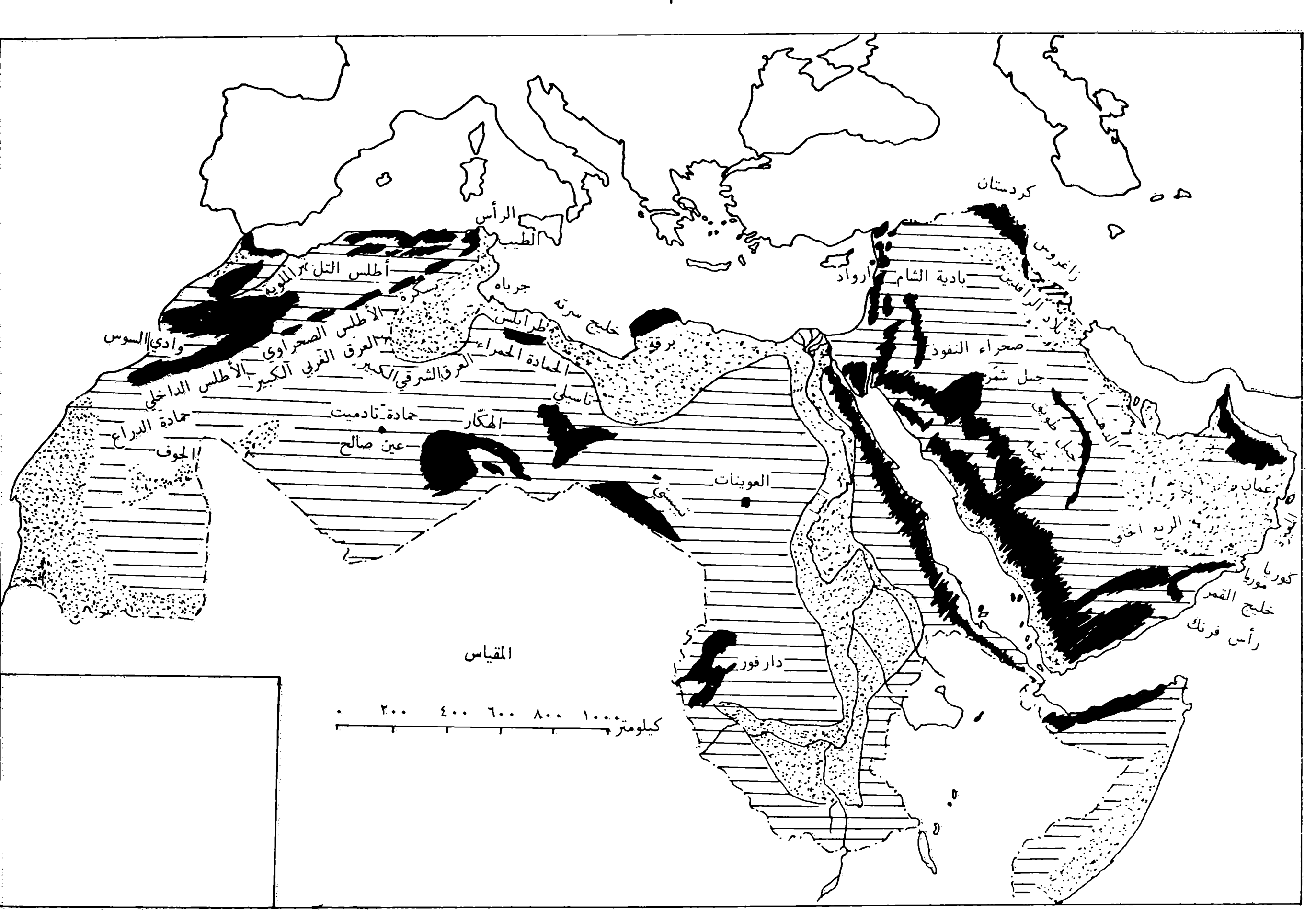
أ - سهول دجلة والفرات: وقد امتلأت بالرواسب النهرية التي حملتها مياه دجلة والفرات، وانحدارها بسيط جداً نحو الخليج العربي فبغداد لا يزيد

ارتفاعها على ٣٢ م رغم أنها تبعد عن مياه الخليج العربي ٥٥٠ كم ، ولا يزيد ارتفاع مدينة الرمادي على الخمسين متراً وتبعد أكثر من ٦٠٠ كم عن مياه الخليج العربي ، ولم يكتمل إرساب هذه السهول بعد والذي يؤكد هذا وجود الأهوار التي لا ترتفع كثيراً عن مستوى سطح البحر وتمتلىء بمياه الفيضانات .

ب ـ **سهول نهر النيل:** وتتألف من الجروفات التي وضعها نهر النيّل في واديه الذي حفره ، ويختلف عرض الوادي من مكان إلى آخر فهو ضيق في الجنوب ، ويتسع في الشمال إذ يبلغ اتساعه ٢٥ كم عند (بني سويف) ثم ينفرج عند القاهرة مشكلاً الدلتا التي تنتهي في البحر ببحيرات لم ينته ردمها بعد أيضاً .

ثم هناك السهول التي تقع عند أقدام المرتفعات إذ تحمل السيول الكثير من الجروفات وتوضعها عند أقدام الجبال عندما تخف سرعتها فتوضع ما تحمله ، وكذلك الأحواض التي ملأتها رسوبات المياه الجارية مثل حوضة دمشق وسهل الغاب والبقاع وأحواض بلاد المغرب .

مصور رقم [٤]



كردستان
زاغروس
بادية الشام
صحراء النفوذ
جبل شمر
أرواد
الرأس
الطيب
جرباه
خليج سرتة
برقة
طرابلس
أطلس التل
الأطلس الصحراوي
العرق الغربي الكبير
العرق الشرقي الكبير
الحمادة الحمراء
الأطلس الداخلي
وادي السوس
حمادة الدراع
الجوف
حمادة تادميت
عين صالح
الهكار
تاسيلي
العوينات
دارفور
الربع الخالي
كوريا موريا
خليج القمر
رأس فرنك
المقياس
كيلومتر ١٠٠٠ ٨٠٠ ٦٠٠ ٤٠٠ ٢٠٠ ٠

الفصل الرابع

مناخ البلاد العربية

١ ـ العوامل المؤثرة في مُناخ البلاد العربية:

أ ـ الموقع: تمتد البلاد العربية بين خطي عرض ٤ ـ ٣٧° شمالاً ومعنى هذا أن القسم الأعظم من البلاد العربية يقع ضمن نطاق المنطقة المدارية الحارة من ٨ ـ ٣٠°، أما المنطقة الاستوائية فهي محدودة المساحة ٤ ـ ٨° وهي في جنوبي السودان، وكذا لا تشغل المنطقة المعتدلة الدفيئة إلا جزءاً محدوداً ٣٠ ـ ٣٧° وتكاد تنحصر أيضاً في المناطق الساحلية وقسم من الشمال العراقي وأما ما بقي وهو القسم الكبير فيقع ضمن نطاق الصحراء، ولهذا كله فإن درجات الحرارة لا تتباين بين منطقة وأخرى وإنما الذي يميز بعض الأقاليم عن بعضها الآخر إنما هو المطر.

ب ـ البحر: تشغل البلاد العربية مساحة واسعة من اليابس، والأذرع البحرية التي تتداخل في اليابس تعد ضعيفة الأثر لأنها ذات مساحة محدودة وتكاد تكون محصورة بين المرتفعات مثل البحر الأحمر والخليج العربي وأما المساحات المائية الواسعة كالبحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي والهندي فلا تتوغل آثارها داخل البر بسبب المرتفعات الساحلية، ولذا فأثرها أيضاً ضعيف ولهذا فالمؤثرات البحرية لا يعدو أثرها المناطق الساحلية إلا إذا استثنينا المغرب قليلاً بسبب اتجاه الجبال نحو الشمال الشرقي إذ لا تتعامد مع اتجاه الريح البحرية وإنما تميل معه قليلاً.

جـ ـ البر: وتقع البلاد العربية تحت تأثير الجهات القارية لصلتها الواسعة مع البر الإفريقي والآسيوي وفي الوقت نفسه تكاد تتصل بالبر الأوروبي ولهذا تصل إليها رياح قارية باردة بل شديدة البرد تأتي تارة من آسيا في فصل الشتاء وأخرى من أوروبا.

د ـ التيارات البحرية: يمر على سواحل البلاد العربية المشرفة على المحيط الأطلسي تيار كنارية (الخالدات) البارد فيعمل على خفض درجات الحرارة على المناطق التي يمر عليها.

هـ ـ التضاريس: تؤثر التضاريس في درجات الحرارة التي تنخفض في المرتفعات كما تؤثر في كمية الأمطار التي تتلقاها لارتفاعها إضافة إلى اتجاهها الذي قد يحول دون وصول أثر البحر إلى الجهات الداخلية فيما إذا كانت التضاريس موازية للساحل كما هي الحال في بلاد الشام وتختلف فيما إذا كانت كتلة واحدة تحول دون وصول أثر البحر أو كانت بينها ممرات يدخل منها الأثر البحري، أو إذا كانت متعامدة مع الساحل وبينها أودية تتلقى الأثر المائي.

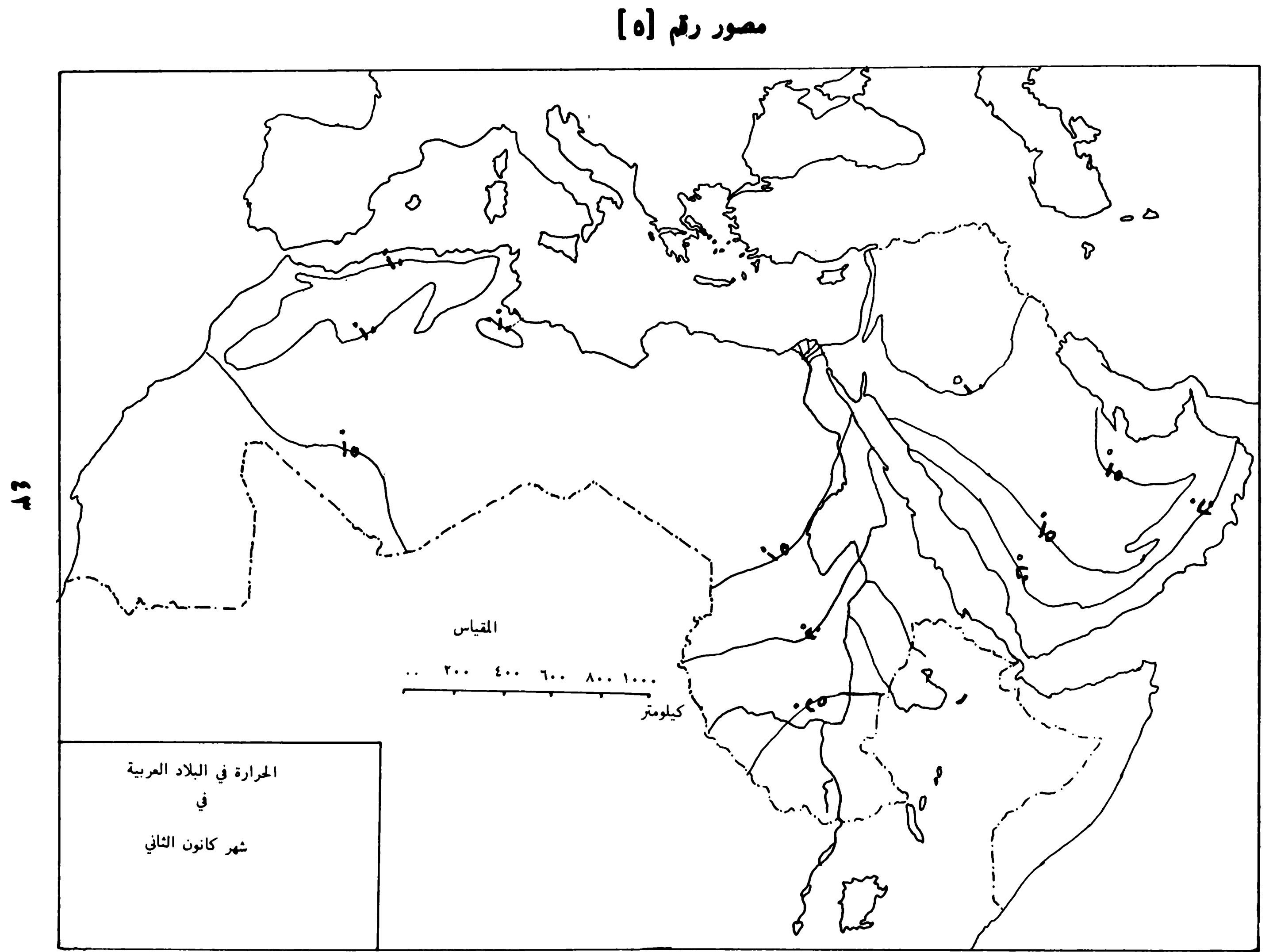
٢ ـ عناصر المناخ:

أ ـ الحرارة: تكون الحرارة مرتفعة في البلاد العربية بشكل عام وإن كانت تختلف اختلافاً قليلاً بين منطقةٍ وأخرى أو اختلافاً بيّناً بين فصل وثان، وليل ونهار في المناطق الداخلية وخاصةً الصحراوية منها.

في الشتاء:

تقع أشعة الشمس في هذا الفصل عمودية على نصف الكرة الجنوبي ولهذا تكون أطراف البلاد العربية الجنوبية ذات حرارة عالية نسبياً وتقل هذه الحرارة كلما اتجهنا شمالاً فتكون درجات الحرارة في مدينة (جوبا) الواقعة على خط عرض ٥ شمالاً هي ٢٩°، وفي ملكال الواقعة على خط عرض ٩ هي ٢٧°، وفي الخرطوم الواقعة على خط عرض ١٥ هي ٢٢،٥°، وفي أسوان الواقعة على

مصور رقم [٥]



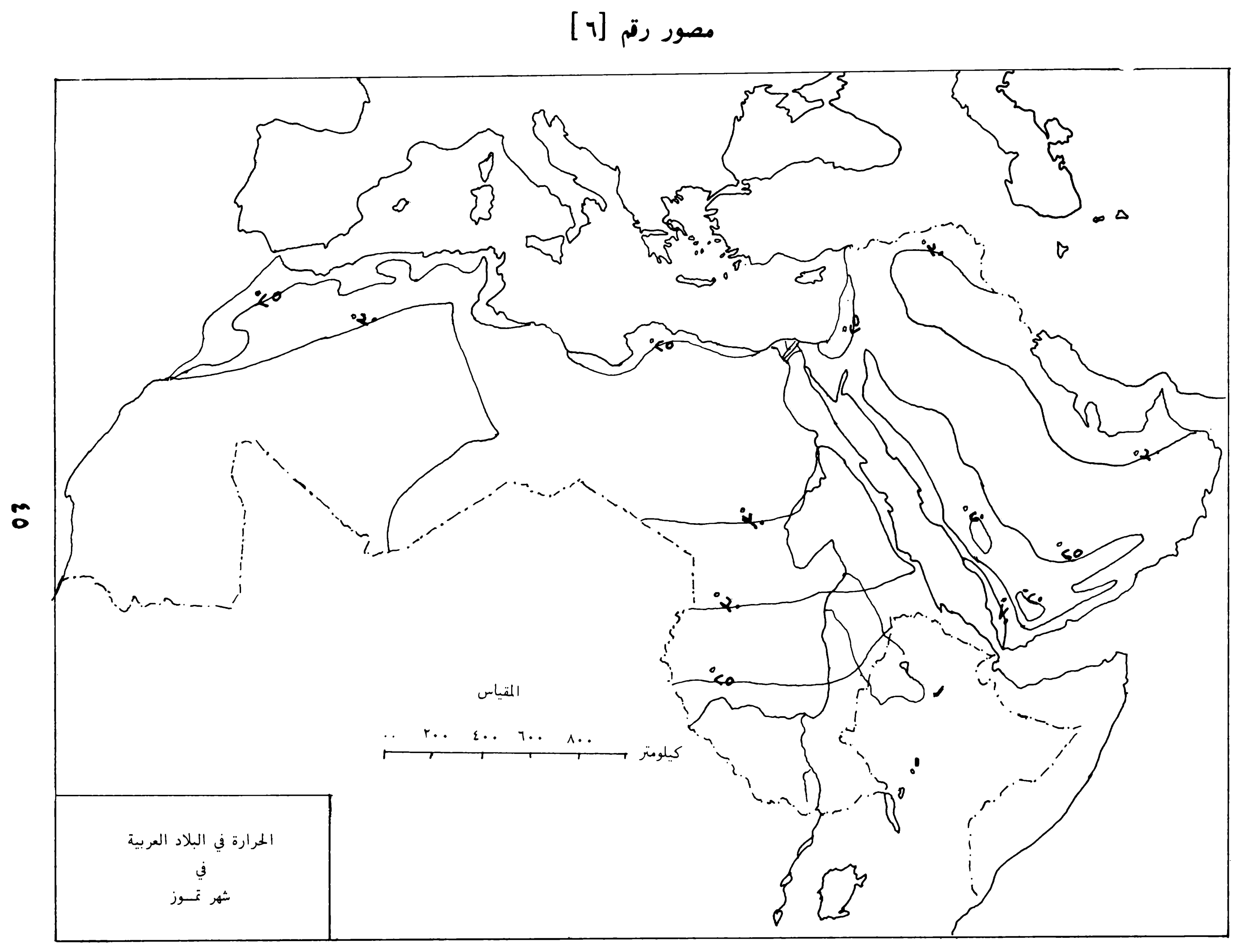
الحرارة في البلاد العربية
في
شهر كانون الثاني
المقياس
٠٠ ٢٠٠ ٤٠٠ ٦٠٠ ٨٠٠ ١٠٠٠
كيلومتر

خط عرض ٢٤ هي ٥ ،١٦°، وفي القاهرة الواقعة على خط عرض ٣٠ هي ٥ ،١٢°، ويسود الاعتدال المناطق المشرفة على البحر الأبيض المتوسط فتكون درجات الحرارة ٤ ،١٤° في الإسكندرية، و١٤° في حيفا، و٥ ،١٠° في تونس، و٧ ،١١° في الجزائر ومثلها في الدار البيضاء. ويكون المدى الحراري قليلاً في هذه المناطق ولا يتجاوز ٨ درجات على حين يكون كبيراً في المناطق الداخلية حيث ترتفع درجة الحرارة في النهار وتنخفض بشكل واضح في الليل. ولكن لا ينخفض معدلها كثيراً فهي ٨ ،٨° في القدس و٧° في دمشق، ويعمّ البرد في المناطق الداخلية وتكسو الثلوج المرتفعات في المغرب ولبنان وشمالي العراق، ويكون شهر كانون الثاني أشد الأشهر برودة في المناطق الداخلية، أما في المناطق الساحلية فيتأخر إلى شهر شباط.

في الصيف:

تسقط أشعة الشمس عمودية في هذا الفصل على نصف الكرة الشمالي حيث البلاد العربية، وتكون درجات الحرارة فيها مرتفعة وبخاصة الصحراء التي تقع بين خطي العرض ١٨ ـ ٣٠°، وتشمل القسم الأوسط من البلاد العربية وتتراوح درجات الحرارة بين ٢٥° و٣٥°، أما الأطراف الجنوبية فيلطف الحرارة فيها تساقط المطر والغطاء النباتي فتكون ٢٥° في جوبا و٢٦° في ملكال، وتعدل شدة الحرارة في الأطراف الشمالية مياه البحار والمحيطات التي تحيط بالبلاد وذلك على الأجزاء الساحلية تقريباً وتتراوح درجات الحرارة بين ٢٣° و٢٨° وتكون ٧ ،٢١° في الدار البيضاء بسبب تيار كناريا و٢٥° في الجزائر، أما الداخل فيكون امتداداً للصحارى، وتكون أشد الأشهر حرارة في الداخل هو تموز وفي الساحل شهر آب وهي في القاهرة ٢٧° ودمشق ٢٨°، وبغداد ٥ ،٣٤°، والرياض ٣٤°، ولا شك فإن المرتفعات الجبلية تكون في هذه الأيام معتدلة الحرارة مما يجعل الناس يلجؤون إليها هرباً من شدة الحر وتكون مصايف لهم وكذا فإن تيار كنارية البارد يعدل من درجات الحرارة في

مصور رقم [٦]



الحرارة في البلاد العربية
في
شهر تموز
المقياس
٠٠ ٢٠٠ ٤٠٠ ٦٠٠ ٨٠٠
كيلومتر

السواحل التي يمر فيها فتكون ٢٠° في موغادور على حين تكون ٢٥° في مدينة الجزائر التي تقع شمال موغادور بخمس درجات عرضية.

ويكون المدى الحراري السنوي كبيراً في الجهات الداخلية إذ يصل إلى ١٩° في بغداد وبسكرة في الجزائر، وإلى ٢٠° في الرياض وقسنطينة. أما الجهات الساحلية فيكون قليلاً، إذ هو ١٤° في الجزائر وبيروت و٦° فقط في موغادور بسبب التيار البارد والموقع الجنوبي وكذا فهو ٤° في مونغالا جنوب السودان، ويرجع هنا إلى الرطوبة في الصيف والنباتات. كما أن المدى الحراري اليومي ذو أهمية كبيرة في جميع الفصول وخاصة في فصل الصيف الذي يكون أكثر وضوحاً.

الضغط والرياح:

إن موقع البلاد العربية يجعلها تتأثر بمراكز الضغط الكبرى التي تحيط فيها، وهي:

١ - مركز ضغط آصور المرتفع.

٢ - منطقة الضغط المنخفض الاستوائي.

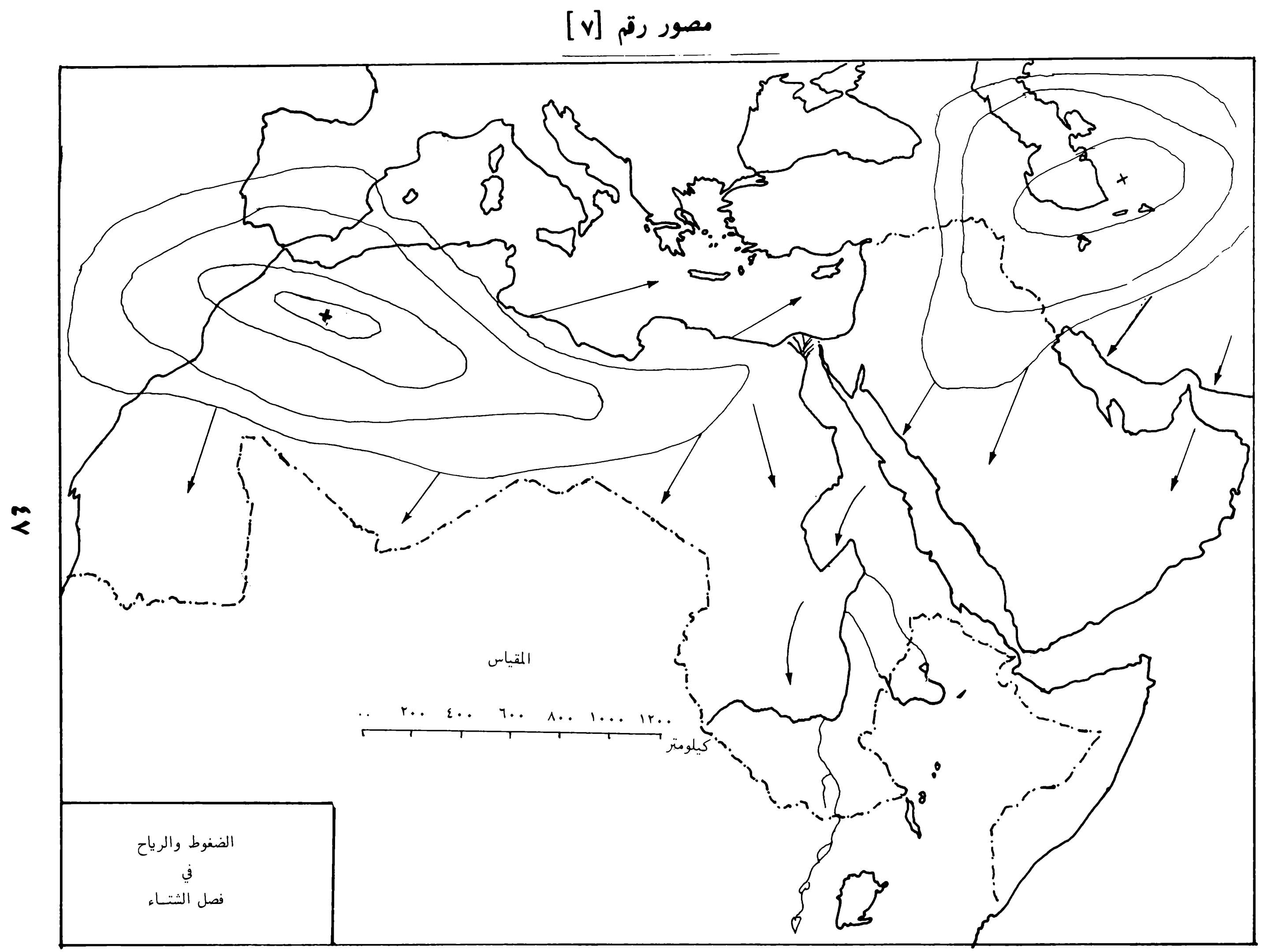
٣ - حالة الضغط الآسيوي، حيث يكون مرتفعاً في فصل الشتاء، ومنخفضاً في فصل الصيف.

٤ - الانخفاضات الجوية الإعصارية التي تتشكل فوق الجزء الغربي من البحر الأبيض المتوسط والتي تنتقل نحو الشرق.

٥ - المحيط الهندي.

أ - في فصل الشتاء: يتحرك مركز الضغط المرتفع الآصوري في هذا الفصل نحو الجنوب قليلاً تبعاً لحركة الشمس الظاهرية ويمتد فوق الصحراء الكبرى الإفريقية، وفي الوقت نفسه يكون الضغط المرتفع الآسيوي قد سيطر أيضاً على قارة آسيا لشدة البرد، وقد يلتحم الضغطان معاً ويصبحان مصدراً لهبوب

مصور رقم [٧]


المقياس
٠٠ ٢٠٠ ٤٠٠ ٦٠٠ ٨٠٠ ١٠٠٠ ١٢٠٠
كيلومتر
الضغوط والرياح
في
فصل الشتاء

الرياح التجارية الشمالية الشرقية ورفدها بتيار جاف بارد ، ومما يزيد في ذلك وجود منطقة الضغط المنخفض الاستوائي الذي يستدعي إليه الرياح ، وقد تتخلى هذه الضغوط عن مراكزها في الأجزاء الواقعة شمالي البلاد العربية فتتعرض للانخفاضات الجوية المتوسطية التي تسبب هطول الأمطار على تلك الجهات وبخاصة الأجزاء الساحلية .

كما أن الرياح الشمالية الشرقية الجافة التي تهب من آسيا تسبب هطول بعض الأمطار على السواحل الغربية من البحر الأحمر والخليج العربي ومرتفعات عمان الشرقية عندما تتحمل بالرطوبة أثر مرورها على تلك المسطحات المائية في البحر الأحمر وخليج عمان والخليج العربي .

ب ـ **في فصل الصيف** : يعود مركز الضغط المرتفع الآصوري في هذا الفصل نحو الشمال تبعاً لحركة الشمس الظاهرية ، ويسيطر على منطقة البحر الأبيض المتوسط التي تصبح امتداداً للصحراء ، وتندفع منها الرياح التجارية الشمالية المعاكسة ، والرياح التجارية .

كما أن مركز الضغط المنخفض الذي يسيطر على آسيا لشدة الحرارة وعلى إفريقية الشمالية للسبب نفسه يستدعيان هبوب الرياح من المحيطين الأطلسي والهندي اللذين يخضعان لضغط مرتفع بالنسبة إلى الضغوط الخفيفة فوق قارتي آسيا وإفريقية فتهب الرياح الموسمية منهما ويخضع السودان الجنوبي والأوسط وكذا جنوبي الجزيرة العربية الغربي لهذه الرياح وتسقط فيهما الأمطار .

وقد تهب على البلاد العربية رياح محلية مثل الخماسين التي تهب في فصل الربيع وسببها الانخفاضات الجوية التي تنتقل في الشمال فتستدعي رياحاً من الجنوب تكون حارة وجافة وقد تستمر عدة أيام وهي تعرف بهذا الاسم في مصر بينما تسمى « الهبوب » في السودان والقبلي في ليبيا ، والسيروكو أو السولانو في بلاد المغرب ، والسموم في شبه جزيرة العرب وبادية الشام و « الطوز » في الكويت .

مصور رقم [٨]

الضغوط والرياح
في
فصل الصيـف
المقياس
كيلومتر ١٠٠٠ ٨٠٠ ٤٠٠ ٢٠٠ ٠٠

الأمطار:

تشمل الصحراء القسم الأوسط من البلاد العربية ويحيط بها نظامان مطيران:

١ - نظام البحر الأبيض المتوسط في الشمال:

وهو ذو مطر شتوي وتختلف كمية المطر فيه تبعاً للموقع والتضاريس واتجاه خط الساحل بالنسبة إلى الرياح وأكثر المناطق مطراً فيه سواحل بلاد الشام وبلاد المغرب وتختلف عن ذلك سواحل مصر وليبيا لانخفاضها وقلة عروضها ووقوعها في ظل المطر، وتتناقص الكمية كلما توغلنا نحو الداخل وبخاصة إذا كانت جبال عالية تفصل بين المناطق الساحلية والداخلية ،وإذا وجدت مناطق مرتفعة في الداخل تلقت كمية لا بأس بها من الأمطار كما هي الحال في شمال شرقي العراق، وتبلغ كمية الأمطار في المناطق الساحلية كما يلي: بيروت ٨٨٠مم ،الجزائر ٧٤٥مم ،أما في الداخل فتقل وهي في دمشق ٢١٥مم ،وفي بغداد ٩٢مم، وفي القاهرة ٣٠مم.

٢ - أما النطاق الجنوبي فهو النظام المداري:

وهو ذو مطر صيفي، وتتناقص كمية الأمطار كلما اتجهنا شمالاً حتى نصل إلى خط العرض ١٨° حيث نكون قد وصلنا إلى المنطقة الصحراوية، فتبلغ كمية الأمطار في جوبا ٩٥٠مم ،وفي ملكال ٨٣٠مم ،وفي الأبيض ٣٥٦مم ،وفي كوستي ٣١٠ مم، وفي الخرطوم ١٥٠ مم.

ومن المعلوم أن اليمن تدخل ضمن نطاق المطر المداري إذ تنالها الأمطار الموسمية وتبلغ كمية الأمطار في صنعاء ٦٠٠ مم، وأن عمان كما ذكرنا ذات أمطار شتوية بسبب الرياح الشمالية الشرقية التي تمر فوق خليج عمان، كما أن هذا لا يمنع من وصول بعض الأمطار الموسمية إلى السفوح الغربية منها وكذا

مصور رقم [٩]

المقياس

١٠٠٠ ٨٠٠ ٦٠٠ ٤٠٠ ٢٠٠ ..

كيلومتر

الأمطار في البلاد العربية

١٠٠٠ - ٢٠٠٠ مم

٥٠٠ - ١٠٠٠ مم

٢٥٠ - ٥٠٠ مم

أقل من ٢٥٠ مم

سواحل السودان للسبب نفسه إذ تتلقى بور سودان كمية ضئيلة من الأمطار الشتوية.

ثم إن الجزء الشمالي من الصحراء تصيبه بعض الأمطار الشتوية من بقايا النظام المتوسطي، بينما الجزء الجنوبي تناله أمطار صيفية من آثار النظام المداري.

الأقاليم المناخية

نجد في البلاد العربي عدداً من الأقاليم المناخية يتميز كل منها عن الآخر بميزات مناخية خاصة به، وتتشابه عناصر المناخ فيه ومن هذه الأقاليم:

أ - **الاقليم المداري**: ويظهر في جنوبي السودان، ويزيد المتوسط الشهري والسنوي للحرارة على ١٧°، ويكون المدى الحراري قليلا لا يتجاوز ٤ درجات. ولعل أشد الأشهر حرارة هي أشهر الجفاف أي فصل الشتاء، وأقلها حرارة هي اشهر المطر وهو فصل الصيف.

وتهطل الأمطار بسبب حركة الشمس الظاهرية، وبسبب الرياح الموسمية القادمة من المحيط الاطلسي، وبسبب حركة الشمس الظاهرية نجد في جنوبي السودان قمتين للأمطار إحداهما في شهر أيار عندما تتعامد الشمس مع المنطقة أثناء حركتها شمالا، والثانية في تموز أثناء تعامدها أثناء حركتها جنوباً، وفي الشمال من هذا الاقليم تجتمع القمتان معاً في شهر حزيران.

وتتناقص الأمطار من الجنوب الى الشمال فهي أكثر من ٢٢٠٠ مم في الجنوب، وحوالي ٨٠٠ مم في شمالي هذا الإقليم. ويكون هذا الاقليم حتى خط العرض ١٢° شمالاً.

٢ ـ اقليم المراعي: ويوجد في قطاعين:

أ ـ المنطقة شمال المدارية التي تمتد بين خطي عرض ١٢ ـ ١٨° شمالاً، وتشمل شريطاً في السودان واريتريا والصومال وجنوبي موريتانيا كما يدخل ضمنها جنوبي الجزيرة العربية، إلا ان الرياح الموسمية القادمة من المحيط الهندي تزيد من كمية الامطار الهاطلة على مرتفعات اليمن وعسير الأمر الذي يجعل الأحراش تنمو في المنطقة.

وتعد هذه المنطقة انتقالية بين الاقليم المداري والصحارى، وتكون الحرارة مرتفعة، وأشدها ما كان في أواخر الفصل الجاف وهو فصل الشتاء، وتهطل الأمطار في فصل الصيف وخاصة في شهري تموز وآب. وإن الرطوبة لترتفع في المناطق الساحلية الامر الذي يساعد على الزراعة.

ب ـ المنطقة شمال الصحراء: في شمال افريقية جنوب الاقليم المتوسطي وفي آسيا الى الشرق والجنوب منه، وتكون الحرارة مرتفعة في فصل الصيف، ومنخفضة نسبياً في فصل الشتاء، والمدى الحراري كبير. وتهطل الامطار في فصل الشتاء وقت انخفاض درجات الحرارة، أما الصيف فيعد جافاً تماماً. وتضيق هذه المنطقة وتقترب من الساحل المتوسطي خلف الجبال على حين يتوسع الاقليم المتوسطي عندما توجد فتحات واسعة بين الجبال. وهناك تفاوت كبير في الكميات الهاطلة من المطر بين سنة وأخرى.

٣ ـ الاقليم الصحراوي: ويشمل مساحات واسعة في البلاد العربية سواء في افريقية حيث توجد الصحراء الكبرى أم في آسيا حيث توجد صحراء شبه جزيرة العرب باستثناء المرتفعات في الغرب. وتعود أسباب وجود هذه الصحارى لوقوعها في منطقة الضغط المرتفع المداري، وهبوب الرياح التجارية المنتظمة عليها، وتيار كناريا البارد.

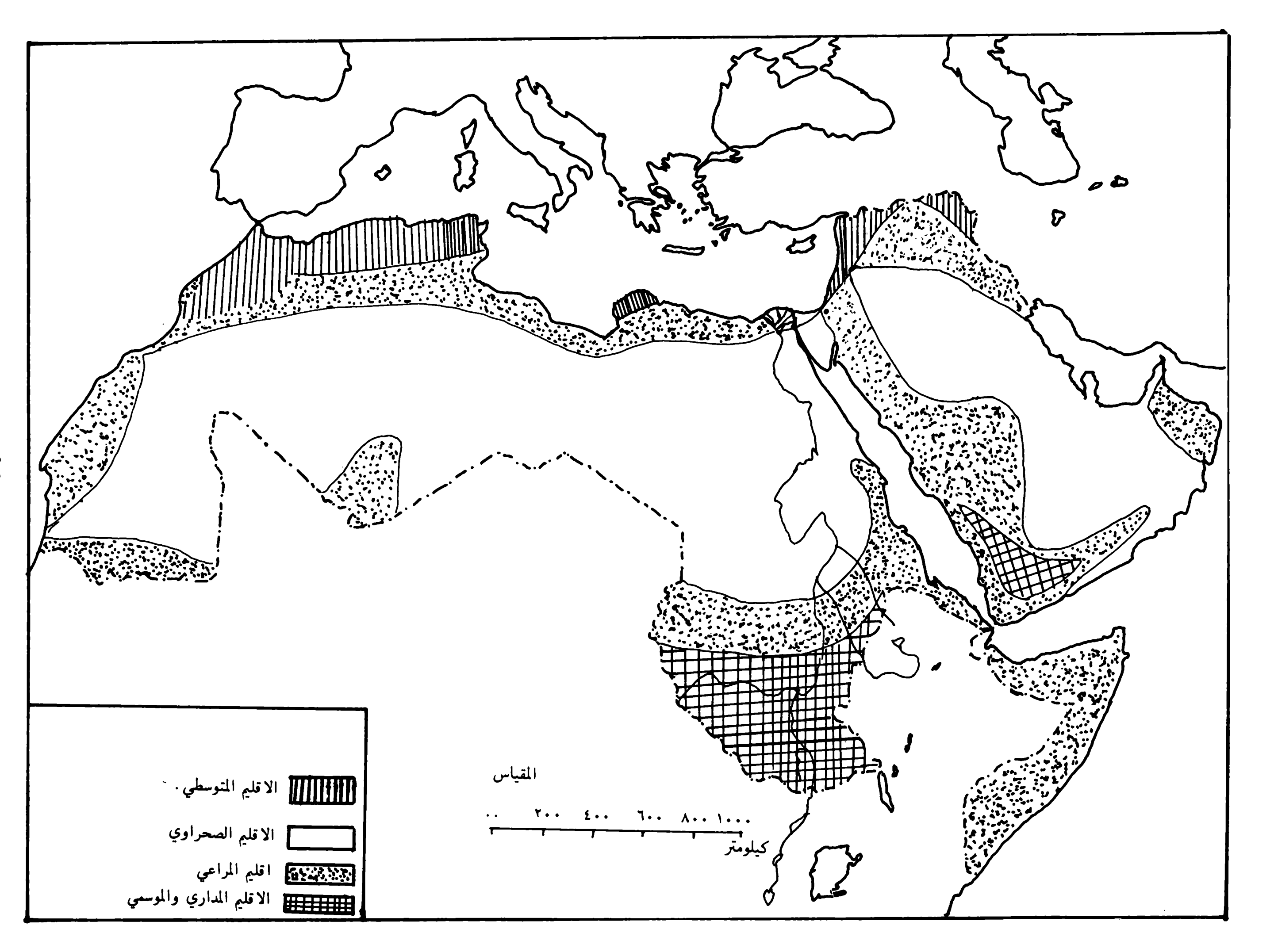
تكون الحرارة مرتفعة كثيراً في فصل الصيف، ومتوسطة في الشتاء إلا ان المدى الحراري كبير بين الصيف والشتاء وبين الليل والنهار.

تهطل أمطار قليلة على الصحارى في الصيف في أجزائها الجنوبية وفي الشتاء في أقسامها الشمالية. وتكون على شكل زخات مفاجئة تسير إثرها الاودية والشعاب.

والغطاء النباتي خفيف يظهر إثر الأمطار بمدة، أو بالنباتات التي تتحمل الجفاف، أو تختزن الماء.

٤ - **الاقليم المتوسطي**: ويشمل المناطق الساحلية في بلاد الشام وبلاد المغرب، والسفوح الغربية لجبال بلاد الشام واقليم اطلس التل في المغرب. ويمتاز باعتدال الحرارة في الصيف والشتاء، فتتراوح درجات الحرارة في الشتاء حوالي ١٠° وفي الصيف حوالي ٢٥°.

وتهطل الأمطار في فصل الشتاء، وهي أغزر في السفوح منها في السهول الساحلية، وقد تتساقط الثلوج على المرتفعات نتيجة انخفاض درجات الحرارة.


الاقليم المتوسطي .
الاقليم الصحراوي
اقليم المراعي
الاقليم المداري والموسمي
المقياس
٠٠ ٢٠٠ ٤٠٠ ٦٠٠ ٨٠٠ ١٠٠٠
كيلومتر

الفصل الخامس

التربة في البلاد العربية

التربة هي الطبقة الرقيقة الناتجة عن تفتت القشرة الارضية التي تعلوها والتي يضرب النبات جذوره فيها ، ومنها يمتص غذاءه ، ويخلف فيها بقاياه فيعطيها لوناً من السواد يختلف حسب أنواع النبات بالذات .

والتربة من حيث مصدرها نوعان : محلية ناتجة عن تحلل الصخور في مكانها ، ومنقولة نقلت بأحد عوامل الحت من مكان الى مكان ثان حيث وضّعت هناك كتربة السهول الفيضية والكثبان الرملية .

وتتباين التربة أيضاً حسب اللون فهناك التربة الحمراء وهي التي تزيد فيها نسبة أكاسيد الحديد ، وهناك التربة السوداء التي تزيد فيها نسبة المواد العضوية من نباتية وحيوانية ، وهي أخصب أنواع التراب ، وهناك التربة الصفراء وهي التي تقلّ فيها المواد العضوية وأكاسيد الحديد معاً وهي عادة قليلة الخصوبة ، وتتدرج الالوان في التربة حسب المواد المكونة لها .

وتصنف التربة حسب الذرات التي تتألف منها ، فهناك الذرات الكبيرة كالتربة الحصوية ، وهناك التربة ذات الحبيبات المتوسطة كالتربة الرملية وهناك التربة ذات الحبيبات الناعمة كالطين . والتربة الصالحة للانبات هي التي يمكن أن يتخللها الماء والهواء أما المتماسكة التي تحول دون دخول الهواء والماء اليها فتعدّ غير صالحة للانبات وكذا التربة ذات المسام الواسعة التي يتسرب الماء منها كالتربة الحصوية أو الرملية الخشنة .

وأهم المواد المعدنية التي تحتاج اليها التربة هي الكالسيوم والبوتاسيوم

والفوسفور والآزوت ، ويمكن ان نقسم التربة في البلاد العربية الى : -

١ - تربة اقليم البحر الابيض المتوسط :

وهي حمراء في بلاد الشام أي في السواحل الشرقية وفي برقة وتعرف باسم Terra Rossa ، وسمراء في شمالي بلاد المغرب بسبب أكاسيد المنغنيز وكلاهما فقيرة بالمواد العضوية ، وفيها نسب من أكاسيد الحديد وهي التي أعطتها لونها الأحمر ، وكذلك أكاسيد الالمنيوم ، وبحاجة الى أسمدة عضوية .

٢ - تربة الاستبس :

وهي سمراء توجد في المناطق التي تسود فيها الحشائش الفقيرة مثل شمالي العراق وسورية وهضاب المغرب المغربي إضافة الى سواحل طرابلس وتونس الشرقية ، وهي فقيرة نسبياً حسب الحشائش التي تدخل في تركيبها ، ولا تشكل المواد العضوية سوى ٢ - ٣٪ منها ، ونسبة الكالسيوم قليلة في الطبقة السطحية ، على حين أنها قوية في الطبقة السفلى وتشكل طبقة صلبة تحول دون زراعة الأشجار فيها ، وانما تزرع فيها النباتات صغيرة الجذور .

٣ - التربة المدارية الحمراء :

حيث تغسل كثرة الامطار المواد المعدنية باستثناء الاكاسيد الحديدية مما يجعل لونها أحمر ولهذا فهي فقيرة والحرارة تحلل النباتات فيقلل ذلك من الحموض العضوية التي تحلل الأكاسيد بل على العكس يساعد في سرعة الأكسدة .

٤ - تربة السافانا (تشرنوزم) :

وهي سوداء لغناها بالمواد العضوية كما أنها غنية بالآزوت والكلس وهي خصبة وتوجد في اقليم الجزيرة في السودان وحوض بحر الجبل ونهر عطبره .

٥ - تربة القوز:

في كردفان وهي بالاصل كثبان رملية تماسكت بعضها مع بعض بفعل اكاسيد الحديد وأصبحت صالحة للزراعة.

٦ - التربة الفيضية:

في دلتا النيل وبلاد الرافدين، وتضم كثيراً من العناصر المعدنية ولكنها فقيرة بالآزوت والفسفور والبوتاس ويعوض عنها بالاسمدة.

٧ - التربة الصحراوية:

وهي فقيرة لقلة المواد العضوية فيها هذا بالاضافة الى قلة الامطار، الأمر الذي يقلل من العمليات الكيمياوية، وهي تتألف من خليط من فتات الصخور الناتجة عن التعرية والنقل الريحي.

٨ - التربة البركانية:

وهي تربة خصبة عندما تتحلل، وتكون حمراء اللون فيها كثير من العناصر المعدنية، وتوجد أنواع من الترب مجتمعة بعضها مع بعض في بعض الاماكن.

الفصل السادس

النبات الطبيعي في البلاد العربية

يتأثر النبات الطبيعي بالعوامل المناخية بالدرجة الاولى ، فاذا كانت البلاد العربية معظمها يقع ضمن النطاق الصحراوي ويعني هذا فقرها بالنبات الطبيعي الا اذا استثنينا المنطقة المدارية في الجنوب ذات الامطار الصيفية التي تساعد على نمو الغابات شبه الاستوائية وحشائش السافانا ، والمنطقة المعتدلة في الشمال التي يساعد مطرها الشتوي ومرتفعاتها على نمو نباتات المناطق الباردة فوق السفوح وقمم الجبال من غابة نفضية ومخروطية وحشائش معتدلة .

كما أن الانسان له دور في النبات الطبيعي اذ أدخل تعديلات واسعة عليه بما قطع من غابة ، وما اجتث من أشجار من أجل مراكبه وبنائه ووقوده ، ويعمل الآن جاهداً لتعويض ما فعلت يداه في الماضي ، ولكنه لن يستطيع ان يفعل ذلك بسهولة لأن الظروف المناخية قد تغيّرت وهي الآن لا تساعد على نمو الغابات لقلة الأمطار الحالية وتعرية التربة بسبب ذلك ، ثم عمل الماعز الذي يقضي على كثير من الأشجار الصغيرة .

ويمكن تقسيم النبات الطبيعي في الوطن العربي الى الأنواع التالية : ـ

١ ـ الغابات :

ويوجد في البلاد العربية .نوعان من الغابات :

أ ـ الغابات المدارية : وتوجد في جنوبي السودان وبعض جهات اليمن

وهي ليست كثيفة متشابكة لوجود فصل جاف هو فصل الشتاء الذي يطول كلما اتجهنا شمالا وبالتالي تقل كثافة الغابة وتنقلب الى سافانا متباعدة الاشجار ، وتكون في جنوبي السودان من النوع المختلط اذ قلما نجد نوعاً واحداً يغطي رقعة واسعة من الأرض ، وهي من ذوات الاوراق العريضة وتغطي الحشائش والاعشاب أرض الغابة وتتراوح كمية المطر التي تحتاج اليها أشجار هذه الغابة من ١٠٠٠ - ١٥٠٠ مم ، ولكنها تطول وتتكاثف على مجاري الانهار وفي البقاع التي تتلقى كمية أكثر من ١٣٠٠ مم من المطر وتصبح قريبة الشبه من الغابة الاستوائية.

أما في اليمن وعسير فتكون شبيهة بالمدارية وتكثر في الاودية ومنها الاثل والاراك والسدر والزيتون البري والعضاه.

ب - **الغابات المعتدلة:** وتوجد في بلاد المغرب وبلاد الشام وشمالي العراق وتكون أشجارها مختلطة الأنواع منها الدائمة الخضرة كالسنديان والبلوط الاخضر ، ومنها النفضية التي تسقط أوراقها كالبلوط الفليني ومنها الاشجار المخروطية كالارز والعرعر والصنوبر وتوجد فوق المرتفعات التي يزيد علوها على ١٠٠٠ م ، وتحتاج عادة أشجارها للنمو إلى كميات من المطر تتراوح بين ٦٠٠ - ١٠٠٠ مم ، وتختلف حجم هذه الاشجار حسب طول الفصل الجاف وكمية المطر المتساقطة ونوع التربة التي تنمو عليها ودرجة الحرارة.

وعندما تقل كمية المطر على السفوح الشرقية وفي المناطق الداخلية تظهر أشجار الماكي الدائمة الخضرة الهزيلة والتي تعد من أشجار الغابة المعتدلة المتقهقرة.

٢ - الحشائش:

تعد البلاد العربية من البلاد الرعوية لأن المناطق القليلة المطر تشمل مساحات واسعة منها وتختلف المراعي بين منطقة وأخرى ومنها: -

أ ـ **السافانا**: وتوجد في جنوبي بلاد السودان وأواسطها، شمالي منطقة الغابة المدارية وتتدرج في القصر وقلة الكثافة والغنى كلما اتجهنا شمالا وحتى نصل الى الصحراء وبينما هي يزيد طول أعشابها على ثلاثة أمتار في الجنوب، ومتر ونصف في الوسط تكون أقل من نصف متر على هامش الصحراء وتتخللها الاشواك.

ب ـ **الحشائش المعتدلة**: وهي في منطقة البحر الابيض المتوسط في البقاع التي تتلقى كمية من الامطار تتراوح بين ٢٥٠ ـ ٦٠٠ مم وهي عندما تقل الكمية عن ٦٠٠ مم تنتشر حشائش الاستبس وحيثما تقل عن ٢٥٠ مم تسود النباتات الصحراوية، وتختلف الحشائش المعتدلة بين منطقة واخرى من حيث الغنى والفقر حسب ظروف المناخ ونوع التربة، وتنتشر هذه الحشائش شمالي العراق وعلى هضاب سورية وفي فلسطين والاردن ولبنان وشمالي ليبيا وبلاد المغرب، ومن هذه الحشائش نبات الحلفا في بلاد المغرب، وينتشر في البقاع التي تتلقى كمية من المطر لا تقل عن ٤٠٠ مم، وهي من النباتات المعمرة التي تتحايل على فصل الجفاف بخزن الماء وامتصاصه من الاعماق.

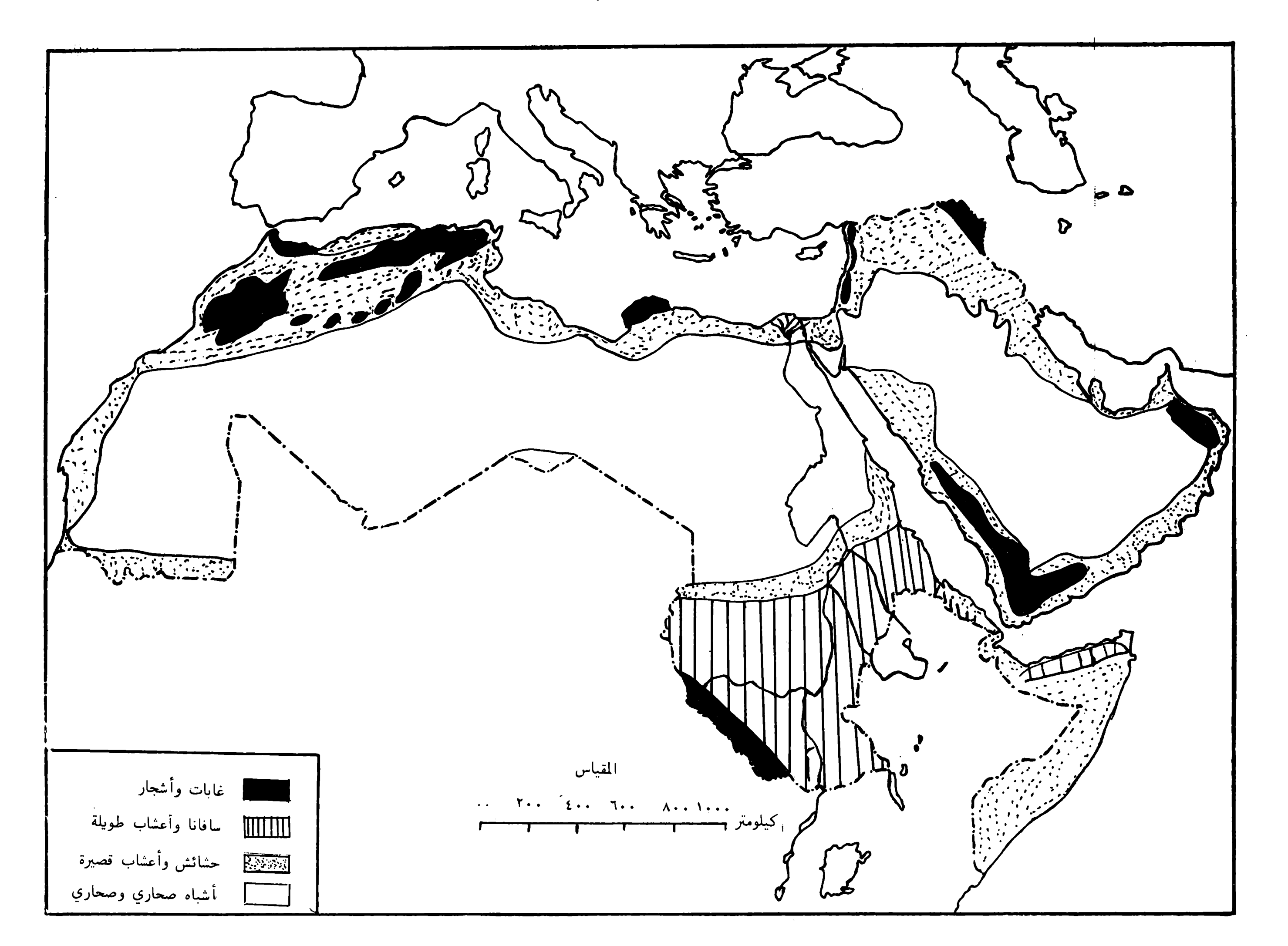
٣ ـ نباتات المستنقعات:

وتنمو حيث تتوفر المستنقعات لذا نجدها في البلاد العربية في كلٍ من العراق والسودان، وأهم أنواعها الغاب الذي يصل في طوله الى ٨ أمتار ويشكل غابات صغيرة وسط الاهوار في العراق، والبردي ويصل في ارتفاعه الى المترين، ومن الانواع الموجودة في السودان إضافة الى الغاب والبردي نبات أم الصوف والبوص، وتشكل أحياناً سدوداً أمام مجرى نهر النيل.

٤ ـ نباتات الصحراء

وأكثرها ينمو إثر سقوط المطر ولمدة محدودة، ثم لا يلبث ان يموت وتبقى بذوره في التربة، ومنها ما يتحايل على الجفاف، ويبقى دائماً كالشيح والاثل.

مصور رقم [١١]



غابات وأشجار
سافانا وأعشاب طويلة
حشائش وأعشاب قصيرة
أشباه صحاري وصحاري
المقياس
٠٠ ٢٠٠ ٤٠٠ ٦٠٠ ٨٠٠ ١٠٠٠
كيلومتر

الباب الثاني
الجغرافية البشرية

الفصل الأول

سكان البلاد العربية

لا نهتم بأصول السكان ولا نقيم عليه أساساً للرابطة، وإنما ندرسه للمعرفة والتعارف، ونقيم على التقوى أسس اللقاء وعوامل الارتباط بين أبناء الامة الواحدة، كما أنها نقطة الارتكاز التي تقوم عليها المفاضلة. ينتمي سكان البلاد العربية الى مجموعة البحر الابيض المتوسط التي هي فرع رئيسي من فروع المجموعة القوقازية أو البيضاء، وتمتاز مجموعة البحر الابيض المتوسط باستطالة الرأس أو استدارته، والأنف الضيق المستقيم ولون البشرة الأسمر، والشعر الاسود المتموج.

وتضم مجموعة البلاد العربية المتوسطية فرعين أساسيين هما: الساميون في آسيا العربية، وافريقية أيضاً، والحاميون في افريقية العربية، ويبدو ان الحاميين قد انتقلوا من جزيرة العرب الى افريقية في عصور قديمة سبقت الهجرات السامية الى الشمال او عاصرتها، وهم بدورهم فرعان: الشماليون وهم البربر، ويميلون الى اللون الأشقر، والشرقيون: وهم المصريون القدماء، وموطنهم بلاد النوبة والسودانيون.

واذا كانت المجموعة العربية هي السائدة في البلاد العربية منذ فجر الاسلام الا أنها قد أثرت وتأثرت بمجموعات اخرى تعيش على أطراف بلادها أو اتصلت معها نتيجة التجارة والانتقال سواء أكان ذلك قبل الاسلام أم بعده عندما توسعت الفتوحات الاسلامية، وضمت الدولة العربية الاسلامية الكثير

من الاجناس البشرية انتقلوا منها واليها بصفتها موطناً لهم كدارٍ للاسلام . ومن هذه المجموعات الارمنية والكردية والزنجية والملايوية والتركية والقفقاسية والفارسية وغيرها ، وهذه كلها قد أثرت فيها بيئاتها التي عاشت فيها عمراً مديداً منذ أن تركت جزيرة العرب ـ مهد الانسان الاول ـ فأعطتها صفات جسمانية خاصة ، تكلم فيها علماء الاجناس وتحدث عنها علماء الآثار منفردة وكأن البشر متعدد الأصول ، في كل بقعة وُجد أصل ، وفي كل منطقة خُلق آدم خاص تنتسب اليه مجموعة خاصة ، ولكنه أصل واحد انتقلت مجموعات من سلالته الى بيئات مختلفة فأصبحت مع الزمن أجناساً متباينة .

توزع السكان :

لا توجد احصاءات دقيقة في عددٍ من الدول العربية بل ان التقديرات هي الصفة الغالبة وذلك لأسبابٍ متعددة منها الحياة البدوية التي تنتشر في مساحات واسعة من الأرض ، وتلعب الحياة القبلية دوراً كبيراً في هذه التقديرات اذ كثير ما يرغب شيوخ القبائل في زيادة أفراد قبائلهم للمنافسة مع القبائل الاخرى ، وكذا تلعب الطوائف دوراً مهما في بلاد أخرى ، هذا بالاضافة الى نقص الاجهزة الفنية والخبرة ، وعدم الرغبة في التسجيل .

ويقدر سكان البلاد العربية بـ (١٥٤) مليون نسمة تقريباً حسب تقديرات عام ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠م) ويوزع هذا العدد على الامصار بالشكل التالي : ـ

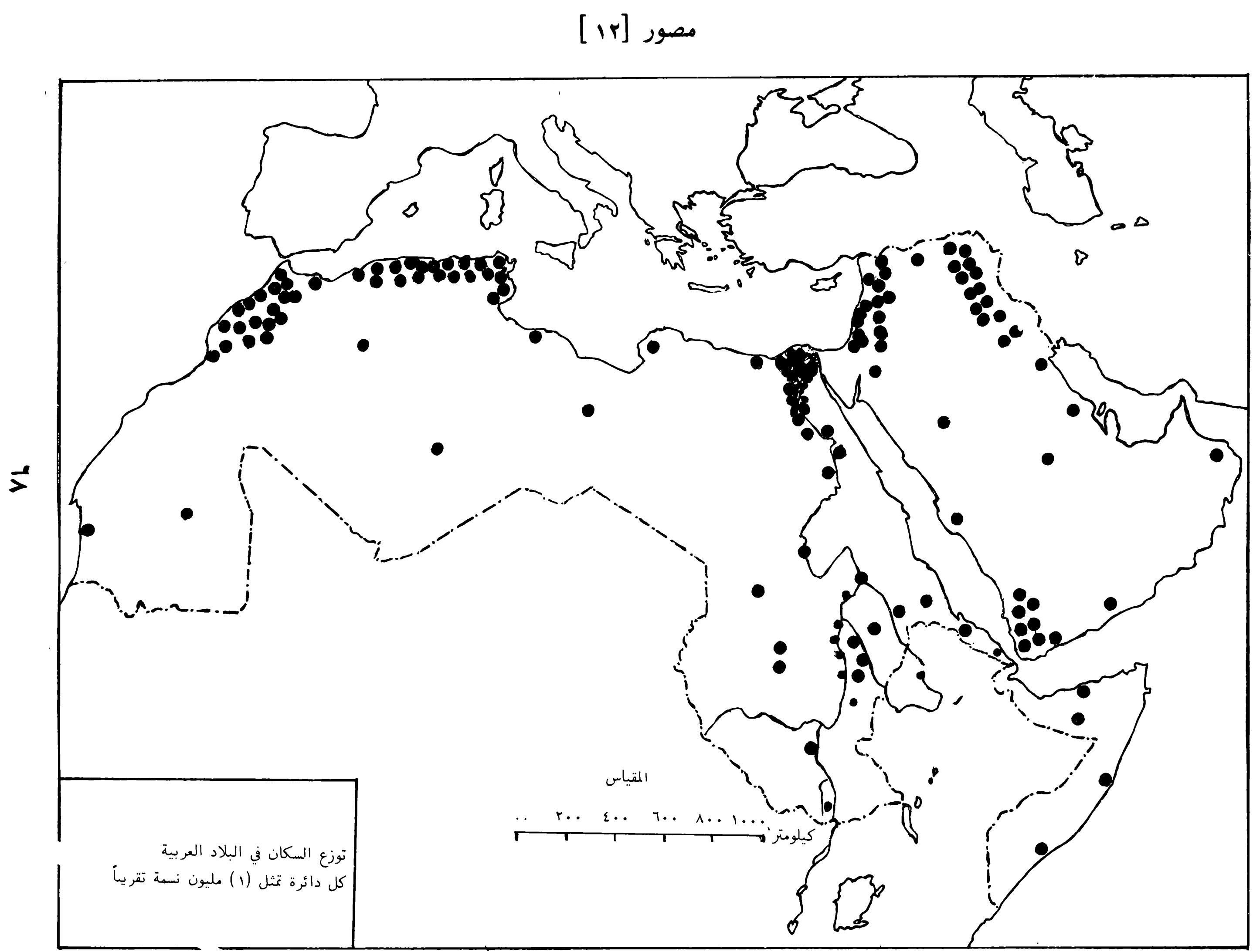
قارة آسيا :

الجمهورية العراقية	١٢ر٤٤٠ر٠٠٠
الجمهورية العربية السورية	٨ر٢٩٤ر٠٠٠
الجمهورية اللبنانية	٣ر٧٩٠ر٠٠٠
المملكة الاردنية الهاشمية	٢ر٢٣٠ر٠٠٠
فلسطين	٣ر٠٠٠ر٠٠٠
الكويت	٠ر٩٣٣ر١٩٦
المملكة العربية السعودية	٤ر٢٠٠ر٠٠٠
رأس الخيمة	٠ر٠٢٤ر٥٠٠
دولة قطر	٠ر١٨٠ر٠٠٠
دولة البحرين	٠ر٢٨٠ر٠٠٠
اتحاد الامارات العربية	٠ر٤٦٥ر٨٥٥
الجمهورية العربية اليمنية	٦ر٧٣٠ر٠٠٠
جمهورية جنوب اليمن الشعبية	١ر٣٨٠ر٠٠٠
عُمان	٠ر٨٦٠ر٠٠٠
مجموع سكان البلاد العربية في آسيا	٤٤ر٧٨٧ر٥٥١

قارة افريقية

جمهورية مصر العربية	٣٨ر٣٢٩ر٠٠٠
جمهورية السودان	١٨ر٦٩٥ر٠٠٠
الجمهورية العربية الليبية	٢ر٨٦٩ر٠٠٠
الجمهورية التونسية	٦ر١٣٧ر٠٠٠
الجمهورية الجزائرية	١٦ر٥٤٧ر٠٠٠
المملكة المغربية	١٨ر٣١٠ر٠٠٠

مصور [١٢]



توزع السكان في البلاد العربية
كل دائرة تمثل (١) مليون نسمة تقريباً
المقياس
٠٠ ٢٠٠ ٤٠٠ ٦٠٠ ٨٠٠ ١٠٠٠
كيلومتر

جمهورية موريتانية الاسلامية	١ر٨٧٠ر٠٠٠
جمهورية الصومال	٣ر٧٩٠ر٠٠٠
اريترية	٣ر٠٠٠ر٠٠٠
جيبوتي	٠ر٠٦٨ر٠٠٠
مجموع سكان البلاد العربية في إفريقية	١٠٩ر٦٠٨ر٠٠٠
مجموع سكان البلاد العربية في آسيا	٤٤ر٧٨٧ر٥٥١
مجموع سكان البلاد العربية	١٥٤ر٣٩٥ر٥٥١

حسب تقديرات ١٤٠٠ هـ

وبهذا يكون عدد سكان البلاد العربية الواقعة في القارة الافريقية ٧ر٧٠٪ من سكان البلاد العربية كافة بينما يسكن القسم الآسيوي ٣ر٢٩٪ وهذا ما يقرب مما تشغله المساحة لكلٍ من القسمين إذ تبلغ مساحة القسم الآسيوي ٣ر٨٣٧ر٤٣٧ وهو ما يعادل ٢٨٪ ، بينما تكون مساحة القسم الافريقي أكثر من عشرة ملايين كيلومتراً مربعاً ، وهو ما يعادل ٧٢٪ وهذا يعني ان الكثافة في آسيا العربية تختلف عن كثافة السكان في افريقية العربية بنسبة قليلة لا تكاد تذكر ، اذ تقدر مساحة البلاد العربية حسب الجدول التالي : ـ

القسم الآسيوي

	المساحة بالكيلومتر المربع
الجمهورية العراقية	٠ر٤٤٨ر٧٤٢
الجمهورية السورية	٠ر١٨٤ر٤٧٩
الجمهورية اللبنانية	٠ر٠١٠ر٤٠٠
المملكة الاردنية الهاشمية	٠ر٠٩٦ر٦١٠
فلسطين	٠ر٠٢٧ر٠٩٠

الكويت	٠ر٠١٥ر٥٤٠
المملكة العربية السعودية	٢ر٢٥٣ر٣٠٠
الجمهورية العربية اليمنية	٠ر١٩٥ر٠٠٠
جمهورية جنوب اليمن الشعبية	٠ر٢٨٧ر٦٨٤
عُمان	٠ر٢١٢ر٣٨٠
قطر	٠ر٠٢٢ر٠١٤
البحرين	٠ر٠٠٠ر٥٩٨
اتحاد الامارات العربية	٠ر٠٨٣ر٦٠٠
مجموع مساحة القسم الآسيوي	٣ر٨٣٦ر٤٣٧

وهو ما يعادل ٢٨٪ من مساحة البلاد العربية

القسم الافريقي

جمهورية مصر العربية	٠ر٩٩٣ر٠٠٠
جمهورية السودان	٢ر٥٠٥ر٨٢٣
الجمهورية العربية الليبية	١ر٧٥٩ر٥٤٠
الجمهورية التونسية	٠ر١٢٥ر١٨٠
الجمهورية التونسية	٠ر١٢٥ر١٨٠
الجمهورية الجزائرية	٢ر٣٨١ر٧٤١
المملكة المغربية	٠ر٤٤٣ر٦٨٠
جمهورية موريتانية الاسلامية	١ر٠٨٥ر٨٥٠
جمهورية الصومال	٠ر٦٤٠ر٠٠٠
اريترية	٠ر١٢٩ر٠٠٠
الصومال الفرنسي (عيسى وعفار)	٠ر٠٢٣ر٠٠٠
مجموعة مساحة القسم الافريقي	١٠ر٠٨٦ر٨١٤

وهذا ما يعادل ٧٢٪ من مساحة البلاد العربية

وعلى هذا فان ما يسكن منهم في وادي النيل وشرقي افريقية يبلغ :

٦٣ر٨٨٢ر٠٠٠ وهو يعادل ٤١٪

ومن يسكن في بلاد المغرب يبلغ :

٤٥ر٧٣٣ر٠٠٠ وهو يعادل ٣٠٪

ومن يسكن بلاد الشام وبلاد الرافدين يبلغ :

٢٩ر٧٥٤ر٠٠٠ وهو يعادل ١٩ر٢٪

ومن يسكن الجزيرة العربية يبلغ :

١٥ر٠٥٣ر٥٥١ وهو يعادل ٩ر٨٪

المجموع ١٥٤ر٣٩٥ر٥٥١ ١٠٠٪

كثافة السكان

ان سكان البلاد العربية قليلون بالنسبة الى المساحة التي تحتلها البلاد ، فالكثافة لا تزيد على عشرة أشخاص في الكيلومتر المربع الواحد كثيراً ، وذلك بسبب الصحراء التي تشغل مساحات واسعة والتي لا تصلح لتجمع السكان فيها ولكن هذه الكثافة تختلف بين قطر وآخر فهي في : -

البحرين	٣٩٠ نسمة	الكويت	٤٦ نسمة
لبنان	٢٨٠ نسمة	الجزائر	٠٦ نسمة
فلسطين	١١١ نسمة	السودان	٠٦ نسمة
تونس	٤٠ نسمة	جنوب اليمن	٠٥ نسمة
المغرب	٣٥ نسمة	الصومال	٠٤ نسمة
مصر	٣٤ نسمة	قطر	٠٤ نسمة
سورية	٣٤ نسمة	عمان	٠٣ نسمة
اليمن	٢٩ نسمة	السعودية	٠٣ نسمة
ارتيرية	٢٣ نسمة	موريتانية	٠١ نسمة
الاردن	١٣ نسمة	اتحاد الامارات	٢ .

ونلاحظ ان الكثافة في الجزيرة العربية كلها ضعيفة لا تكاد تتجاوز خمسة أشخاص في الكيلو المتر المربع الواحد ما عدا البحرين فانها تبلغ رقماً قياسياً وهو (٣٩٠) نسمة في الكم٢ ، وهو أعلى رقم في البلاد العربية ، وهذا يعود طبعاً الى صغر المساحة ، وكميات النفط المستخرجة من أرضها ومن قبل النفط كان صيد اللؤلؤ يدر أرباحاً على السكان ، ثم ان البحرين تعد جزءاً من منطقة واسعة ، وكذا الكويت التي تصل الكثافة الى ٤٦ شخصاً في الكم٢ الواحد بسبب الهجرة اليها وما حباها الله من خيرات نفطية ثم هناك جمهورية اليمن التي تضم أكثر من ثلث سكان الجزيرة رغم ان مساحتها لا تزيد على ٦٪ وهذا بسبب كثرة أمطارها النسبية وخصوبة تربتها البركانية .

الا أن الكثافة في المصر الواحد هذه لا تدل على حقيقة توزع السكان فقد يتجمع السكان في منطقة صغيرة من البلد بينما تسود الصحراء بقية أجزائه وبخاصة في المناطق التي تغطي الصحراء مساحات واسعة من أراضيها فمصر مثلا يعيش معظم السكان فيها ويتركزون تركزاً قوياً في الوادي والدلتا ، وهذا ما لا يزيد من مساحتها على ٣ر٥٪ من مساحة البلاد على حين تشغل الصحارى ٩٦ر٥٪ من المساحة العامة وتكاد تكون خالية من السكان .

فالصحراء الغربية تبلغ مساحتها	٦٨٠ر٠٠٠ كم٢
والصحراء الشرقية تبلغ مساحتها	٢٢٠ر٠٠٠ كم٢
وشبه جزيرة سيناء تبلغ مساحتها	٠٦٠ر٠٠٠ كم٢
المجموع	٩٦٠ر٠٠٠ كم٢
أما الوادي والدلتا فتبلغ مساحتهما	٠٣٣ر٠٠٠ كم٢
مساحة جمهورية مصر العربية	٩٩٣ر٠٠٠ كم٢

وفي الوادي والدلتا يعيش ما يقرب من ٩٠٠ شخص في الكيلو المتر المربع

الواحد اذ يسكنهما ما يزيد على تسعة وعشرين مليوناً ، وهذه الكثافة تقارن مع أعلى الكثافات في العالم .

وما يقال عن مصر يقال عن سورية فإن الصحراء تشغل أكثر من ٦١٪ من مساحة البلاد ، إذ أن بادية الشام تزيد مساحتها على ١١٠ر٠٠٠ كم٢ ، وبهذا تبلغ الكثافة في المناطق الباقية ما يقرب من ٧٠٠ شخص في الكم٢ الواحد ، هذا مع العلم ان هناك مناطق أخرى تكاد تكون خالية خارج حدود البادية ، فهناك المرتفعات الجبلية العالية ، وهناك الأراضي التي تعتمد على مياه الامطار وتقل فيها الكثافة ، ولهذا فالمناطق الزراعية التي تعتمد على الري ترتفع فيها الكثافة الى شبه كثافة السكان في الدلتا المصرية .

وفي الجزائر يعيش ٨٥٪ من السكان في منطقة لا تزيد مساحتها على ٦٪ من المساحة العامة ، وهي المنطقة الساحلية وتبلغ الكثافة بين ٥٠ - ٢٠٠ شخص بينما هي في منطقة الشطوط ٢٥ شخصاً ، وأقل من شخص في المناطق الصحراوية .

وكذا ليبيا فالسكان يتركزون في منطقة طرابلس وبرقة ، ويتكاثف السكان في تونس في المنطقة الساحلية بين بنزرت وصفاقس .

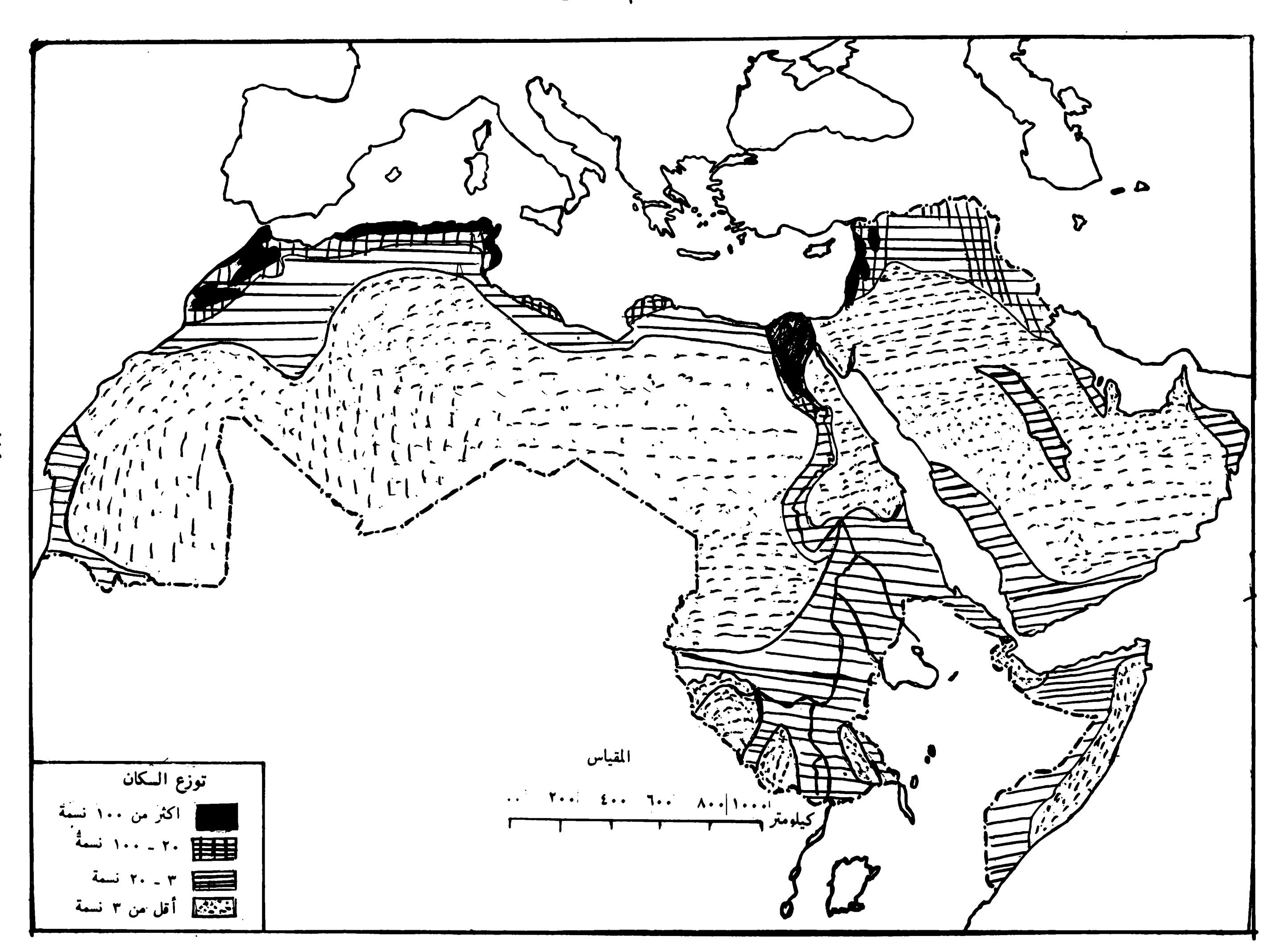
نمط المعيشة

وهو المهنة التي يمتهنها السكان للحصول على موارد رزقهم ، ونجد في البلاد العربية ثلاثة أنماط لحياة السكان ، وهي : -

١ - الرعي :

ويعمل به البدو الرحل وشبه الرحل وقليل من أبناء القرى ولا يزيد عدد أفراد هذه المهنة على عشرة ملايين أي لا يشكلون الا نسبة ٧٪ من السكان وهم بتناقص مستمر نتيجة التحول الى العمل الزراعي أو المهن الحرة المختلفة ،

مصور رقم [١٣]



توزع السكان
اكثر من ١٠٠ نسمة
٢٠ ـ ١٠٠ نسمة
٣ ـ ٢٠ نسمة
أقل من ٣ نسمة
المقياس
٠٠ ٢٠٠ ٤٠٠ ٦٠٠ ٨٠٠ ١٠٠٠
كيلومتر

كما أن الحكومات تبذل جهوداً متواصلة لتحضير البدو في أراضيها ، ويتوزع البدو في البلاد العربية تقريباً على النحو التالي :

٣٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة في شبه جزيرة العرب وبخاصة في المملكة العربية السعودية .

٢٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة في بلاد الشام والعراق .

٣٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة في السودان في الغرب منها في كردفان ودارفور حيث تعيش قبائل البقارة والكبابيش ، وفي الشرق تعيش قبائل البجاة .

٠٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة في ليبيا في المناطق الجنوبية .

٠٫١٠٠٫٠٠٠ نسمة في مصر .

١٫٧٠٠٫٠٠٠ نسمة في بلاد المغرب .

وبهذا تضم آسيا العربية نصف البدو ، وتأخذ افريقية العربية النصف الآخر .

٢ ـ الزراعة :

وتعد مهنة السكان الرئيسية ، إذ أن أكثر سكان البلاد العربية يعملون في الزراعة ، وتقدر نسبة العاملين بها بـ ٨٠٪ من مجموع السكان ويسكن العاملون بها في القرى ، وتعد البلدة التي يعمل أهلها بالزراعة قرية مهما بلغ عددهم .

٣ ـ الصناعة والتجارة والادارة

ويسكن الذين يمتهنون هذه المهن المدن ، وتعد البلدة التي يعمل أهلها بهذه الاعمال مدينة مهما قلّ سكانها ، وتزيد نسبة سكان المدن في البلاد العربية على ١٩٪ وهي بتزايد مستمر نتيجة الانتقال الى المدن والهجرة الدائمة من القرية

الى المدينة، لأن هذه المهن تدر أرباحاً اكثر مما تدر الاعمال الزراعية وبالتالي مهنة الرعي.

وتختلف نسبة سكان المدن في البلاد العربية بين مصر وآخر، اذ تصل في الكويت الى ٦٠٪ والى ٤٥٪ في لبنان و٣٥٪ في مصر و٣٥٪ في سورية و٢٢٪ في ليبيا و٢٥٪ في المغرب و٢٥٪ في العراق و٢٣٪ في الجزائر و٢٣٪ في تونس و١٥٪ في السعودية، وأقل من ذلك بكثير في كل من اليمن والسودان وموريتانية.

الفصل الثاني

العوامل المؤثرة في توزيع السكان

تعد الظروف الطبيعية العامل الرئيسي في توزع سكان البلاد العربية ونلاحظ ان المناخ يأتي في مقدمة هذه العوامل الطبيعية ، فالمياه تعد عنصراً أساسياً بالنسبة للحياة البشرية ، لهذا كان هنالك ارتباط وثيق بين توزع المطر وتوزع السكان ، والمناطق الصحراوية التي يقل فيها المطر هي التي يقل فيها السكان ولا يمكن أن نستثني من هذا إلا جنوبي السودان حيث يغزر المطر على حين يقل السكان وذلك بسبب انتشار الأوبئة إذ أن المناخ الحار الرطب يساعد على توالد الحشرات ويكون ملائماً لتكاثر الجراثيم ، وبالتالي تكثر الأوبئة والأمراض .

ويتجمع السكان ويتكاثرون في المناطق القليلة المطر اذا توافرت المياه الجارية كما هي الحال في وادي النيل وبلاد الرافدين ، أما المياه الجوفية فترتبط أيضاً بالأمطار ، وإذا خرجت على شكل ينابيع قامت عليها قرى تتناسب وحجم الينبوع ، وهذا شأن الواحات وكثير من الاقاليم الداخلية .

أما الحرارة فيعد أثرها محدوداً في توزيع السكان في البلاد العربية لأن معظمها تتوفر فيه الحرارة واذا كان هذا في البلاد العربية الا ان الحرارة ذات أثر واضح في البلاد الباردة .

أما التضاريس فتعد عنصراً هاماً في توزع السكان ، فالانسان يميل الى سكنى السهول حيث انها تصلح للزراعة ، وتكون سهلة المواصلات ، ويتجنب

سكنى المرتفعات وبخاصة اذا كانت وعرة ، ولكن المرتفعات في البلاد العربية نجدها موئلا للسكان لأسباب كثيرة منها : -

١ - ان البلاد العربية ترتفع فيها درجات الحرارة وبخاصة في فصل الصيف مما يجعل الانسان يلجأ الى المناطق المرتفعة حيث الاعتدال والهواء العذب .

٢ - تقل الامطار في بقاع كثيرة من البلاد العربية في الوقت الذي تتلقى فيه الجبال كميات من المطر كافية لأن تنبجس منها عيون وينابيع يشرب منها الانسان ويستعملها في حاجاته ، ويروي منها مزروعاته ويسقي حيواناته .

٣ - تعيش في البلاد العربية بعض الجماعات الدينية أو الاقليات الجنسية وكلها قد اتخذت من الجبال معاقل لها تحتمي فيها من أعدائها الذين يحيطون بها .

وتلعب التربة دوراً في توزع السكان الذين يتكاثرون حيث توجد التربة الخصبة التي تلائم الزراعة وبخاصة ان سكان البلاد العربية يمتهنون الزراعة بالدرجة الاولى وحيث تكون التربة فقيرة يقل معها السكان .

وللموارد الباطنية أهمية كبيرة أيضاً فحيثما تتوفر يزدحم السكان بغض النظر عن بقية الشروط وهذا ما نلاحظه في المناطق التي وجد فيها النفط فرغم ان الظروف الطبيعية غير مناسبة لسكن الانسان الا أنها غصت بالعمال وانتشرت فيها الحياة والعمران كبقية المناطق الصالحة للسكن .

وان وقوع بعض المناطق على طريق الممرات الدولية أو مرور الطرق ببعض المناطق يجعلها تزخر بالسكان كما هي الحال في منطقة قناة السويس بعد حفر القناة ، وكثيراً ما يحدث هذا بالبقاع التي تمر منها المواصلات الداخلية فتدب فيها الحياة بعد ركود .

وأحياناً توجه الدولة بعض المهاجرين لسكنى بقعة من البقاع فتعمر بالسكان بعد قفر شأن القنيطرة التي عمرها مهاجرو الشراكسة، وبعض الجهات التي سكنها مهاجرو التركمان في شمالي اللاذقية في سورية والزرقاء التي توسعت بقدوم الشاشان اليها في الاردن.

الفَصْل الثَالِث

زيَادةُ السّكّان

تعد البلاد العربية من البلدان الفتية التي يتزايد سكانها بشكل طبيعي بل تعد في طليعة هذه الدول الفتية، فالدين الاسلامي السائد يحض على زيادة النسل وكثرة الانجاب، ويحارب فكرة تحديد النسل وقتل الاجنّة، وهذا عام بالنسبة الى الأمة أما بالنسبة الى الأفراد فلهم وضعهم الخاص الذي يتكيفون حسبه.

تبلغ نسبة المواليد ٤٪ في البلاد العربية عامة، وتبلغ نسبة الوفيات ٢٪ وان كانت تختلف بين مصر وآخر حسب تقدم الوسائل الصحية، ولهذا تكون الزيادة ٢٪ بشكل طبيعي، ومعنى هذا ان سكان البلاد العربية يتزايدون كل عام ٢ر٦ مليون نسمة، وبهذا فهم يتضاعفون بعد خمسين عاماً ويصبحون ٢٦٠ مليوناً عام (١٤٣٥ هـ) ومما لا شك فيه ان الثروة البشرية هي أكبر مصدر للاقتصاد رغم كل المخالفات فالانسان هو صاحب امكانية العمل والتفكير والاختراع وتركيب الاغذية وايجاد الحلول.

وتختلف الزيادة بين بلد وآخر، وتعد بلاد المغرب (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب) واليمن في طليعة البلدان العربية في زيادة المواليد، على حين تعد لبنان أقلها.

وتعود هذه الزيادة الى العقيدة الاسلامية، ومهنة الزراعة التي هي الغالبة في البلدان العربية والتي تتطلب زيادة في عدد أفراد الأسرة، اذ ان الأطفال منذ بدء السنة العاشرة يعدون منتجين. كما ان زواج الفتيات في سن مبكرة

يجعل من الاخصاب زيادة كبيرة . وقد كانت نسبة المواليد في السنوات السابقة أعلى مما هي عليه الآن إذ كان الزواج مبكراً للذكور والاناث ، ولكن بدأ التأخر في الزواج يظهر بسبب متابعة العلم والخدمة العسكرية ومتطلبات الحياة الحديثة الأمر الذي يجعل الشاب لا يقدم على الزواج حتى ينهي تحصيله العلمي ، وينهي واجبه العسكري ثم يؤمن ما يحتاج اليه .

ولكن في الوقت نفسه انخفضت آيضاً نسبة الوفيات بسبب تحسن المستوى الصحي وتعد لبنان أقل البلدان العربية في نسبة الوفيات على حين ان السودان أكثرها .

البلد	نسبة المواليد	نسبة الوفيات
سورية	٥ر٤٪	٥ر١٪
لبنان	٦ر٢٪	٥ر٠٪
الاردن	٢ر٤٪	٦ر١٪
العراق	٤ر٤٪	٥ر١٪
الكويت	٣ر٤٪	٨ر٠٪
السعودية	٦ر٤	٢٪
اليمن الشمالي	٨ر٤٪	٣ر٢٪
اليمن الجنوبي	٧ر٤٪	٢ر٢٪
ليبيا	٨ر٤٪	٣٪
مصر	٣٪	٢ر١٪
السودان	٥ر٤٪	٥ر٢٪
تونس	٦ر٤٪	٦ر١٪
الجزائر	٨ر٤٪	٧ر١٪
المغرب	٩ر٤٪	٦ر١٪
موريتانية	٨ر٤٪	٩ر/٪

وبشكل عام فان نسبة الذكور اكبر بقليل من نسبة الاناث ولربما يعود هذا الى عدم تسجيل الاناث والتأخير فيه.

وان الشعب العربي شعب فتي حيث ان الذين تقل أعمارهم عن العشرين عاماً تبلغ نسبتهم ٥٠٪ من عدد السكان، وان الاطفال الذين هم دون الخامسة لتصل نسبتهم الى ١٦٪.

وان بعض الامصار ليتزايد سكانها تزايداً غير طبيعي بسبب الهجرة الى البلاد وقد تكون هذه الهجرة من داخل البلاد العربية كما هي الحال في الكويت التي زاد عددها زيادة كبيرة لكثرة الوافدين اليها، وكذا شأن المملكة العربية السعودية ودول الخليج وليبيا، كما قد تكون من خارج البلاد العربية وقد تكون عندها من الشعوب الاسلامية كالشراكسة والشاشان والداغستان والتركمان الذين هجروا بلادهم بعد احتلال الروس لها، وقدموا الى البلاد الاسلامية ومنها البلاد العربية وبخاصة العراق وبلاد الشام، وقد تكون هذه العناصر من غير المسلمين كهجرة الأرمن الى البلاد نفسها التي جاءتها الشعوب الاسلامية، وقد تأتي عناصر أجنبية غير مسلمة لأسباب سياسية واستعمارية مثل هجرة الفرنسيين الى بلاد المغرب، وقدوم اليهود الى فلسطين مع أننا نعد هؤلاء القادمين من فرنسيين أو ايطاليين او يهود من مختلف بلاد العالم غرباء، ولا نضعهم ضمن الاحصاءات الرسمية وان كنا نشير اليهم اشارة عابرة.

وكما توجد هجرة من خارج البلاد العربية الى داخلها كذلك توجد هجرة منها الى البلاد الاجنبية كهجرة أهل بلاد الشام الى افريقية وأمريكا، فان أعداداً منهم تقيم في العالم الجديد، ويطلق عليهم اسم المغتربين ويتجمع أكثرهم في البرازيل والارجنتين والولايات المتحدة، ولهذه الهجرة اسبابها ومنها ما هو سياسي ومنها ما هو اقتصادي واننا لنلاحظ ان أكثر المغتربين انما هم من البلاد الجبلية الفقيرة او التي تضيق بسكانها لكثرتهم مثل لبنان ومنطقة القلمون

وجبال النصيرية في بلاد الشام كما ان سكان جبال الدروز قد بدأوا ينزحون من بلادهم لفقرها، وان عدداً منهم يقيم في الارجنتين، وقد اتسعت الهجرة الآن لكثرة متطلبات الحياة الحديثة، وللأوضاع السياسية فشملت اهل السهل والجبل وأهل القرى والمدن.

وكذلك توجد هجرة داخلية تتم في داخل البلد الواحد وتغير من توزع سكانه مثل هجرة الريف الدائمة الى المدن للعمل، وهجرة البدو لديارهم واقامتهم اقامة دائمة في القرى وممارسة عمل الزراعة، وهذا ما تسعى الحكومات جاهدة اليه وبخاصة التي يؤلف البدو عدداً كبيراً في أراضيها وهذه الهجرة انما تتم للرغبة في تحسين الاوضاع وزيادة الدخل اذ من المعلوم ان الصناعة تدر أرباحاً أكثر مما تدر الاعمال الزراعية، وتعطي الزراعة دخلا أفضل مما يقدمه الرعي.

الفصل الرابع

الأجناس واللغة

أ ـ الاجناس :

يشكل العرب الاكثرية المطلقة في البلدان العربية ويقيم بين أظهرهم بعض الاقليات التي تنتمي إلى أجناس ثانية وأهمها :

١ ـ الأكراد : فهناك اختلاف في أصولهم التي انحدروا منها ، وهذا لا يهمنا كثيراً وانما وجدوا في المناطق التي يحيون فيها الآن في شرقي تركيا وشمالي ايران وشمال شرقي العراق وبعض جهات شمالي سورية ، ويصل عددهم الى مليوني نسمة .

وان كان قسم منهم يعيش في سورية منذ ثمانية قرون منذ أيام صلاح الدين الايوبي الذي أقام عدداً منهم في القلاع المواجهة للقوى والامارات الصليبية ، فان هؤلاء قد تركوا لغاتهم وعاداتهم . كما جاء عدد منهم من قبل ايام شبل الدولة نصر بن مرداس عامل حمص عام ٤٢٤ هـ وذلك من أجل حماية فتحة حمص ـ طرابلس ، ثم في عهد نور الدين محمود زنكي .

٢ ـ الأتراك : ويمثلون مجموعة كبيرة توجد في العراق بالدرجة الاولى ، كما ان عدداً منهم يعيش في سورية ، ويقدر عدد الأتراك في البلاد العربية بحوالي ٣٠٠ ألف نسمة .

٣ ـ البربر : ويعودون الى أصل حامي ، ويرجع سكناهم الى مرحلة قديمة

قبل الاسلام ، ويصل عددهم الى أكثر من ثمانية ملايين ، ويقيمون في بلاد المغرب فقط .

٤ ـ **الشراكس**: وهم جماعة من سكان قفقاسيا ، وعلى الرغم من انهم ينتمون الى مجموعات لغوية مثل الداغستانية والشاشانية والاديغة والقوشحة الا أنهم يعودون إلى أرومةٍ واحدةٍ تعود الى المجموعة القفقاسية البيضاء ، وقد هاجروا من بلادهم إثر اضطهاد الروس بعد احتلال بلادهم عام ١٢٨٢ هـ ، فانتقلوا من بلادهم الى أوروبا الشرقية في بلغاريا ويوغسلافية حيث كانت هذه المناطق تتبع الدولة العثمانية ، إلا أن مؤتمر برلين عام ١٢٩٦ هـ قد أجبر الدولة العثمانية على ابعاد الشراكسة عن مناطق المواجهة مع الروس في أوروباالشرقية فانتقلوا ثانية الى آسيا الصغرى وبلاد الشام .

٥ ـ **الأرمن**: ويمتاز الأرمن بالرأس العريض والأنف الطويل الاقنى ، والقامة المتوسطة ، والشعر الاسود الكثيف ، وقد هجروا بلادهم بعدما أصابهم من ضربات نتيجة أعمالهم فقد نكبوا ١٣١٤ هـ ، وفي كيليكيا عام ١٣٢٧ هـ ، وعام ١٣٣٣ و١٣٣٦ ، و١٣٤٩ هـ ، ويقدر عددهم في البلاد بـ ١٢٥ ألفاً ، ويقيم معظمهم في سورية ويحتفظون بلغتهم لأنهم من النصارى على عكس بقية الاقليات المسلمة إضافة إلى أن هجرتهم حديثة العهد .

٦ ـ **الأشوريون**: وعددهم قليل لا يتجاوز ٥٠ ألف ويعيشون في العراق وسورية . وهناك عدد قليل من السريان ، واليونان ، والزنوج .

ب ـ اللغة :

يتكلم سكان البلاد العربية جميعاً لغة واحدة هي العربية لغة القرآن الكريم الذي وحّد اللهجات العربية في لغة واحدة وانتشرت هذه اللغة مع الفتوحات الاسلامية حتى عمت أرجاء واسعة ، واستمرت هي الوحيدة والرسمية في البلاد العربية الحالية ، بينما تنازلت عن مركزها في البلاد الثانية

لتحل مكانها لغات محلية كانت ضعيفة وتكاد تندثر حتى أحياها دعاة القومية من كل جنس ، ولولا القرآن الكريم لتطورت اللهجات المحلية في البلاد العربية وأصبحت لغات خاصة وبالتالي تجزأت البلاد العربية الى وحدات لغوية وبالتالي الى وحدات سياسية منفصلة نتيجة الدعوات الجاهلية.

والى جانب اللغة العربية توجد لغات محلية تتكلمها مجموعات بشرية معينة الى جانب اللغة العربية ومنها : ـ

البربرية: ويتكلم بها ما يقرب من ثمانية ملايين يعيشون في بلاد المغرب من البربر وبخاصة في جبال القبائل وأوراس والاطلس الصحراوي.

الكردية: وتعود الى اللغات الهندية ـ الاوروبية ودخلتها بعض المؤثرات الامر الذي جعلها عدة لهجات. ولكل مجموعة منهم لهجة لا يفهمها الاكراد كلهم مثل البختيارية واللورية والبابانية والكورمانجية، وينطق بها ما يقرب من مليوني نسمة من الاكراد يعيشون في شمال شرقي العراق وشمالي بلاد الشام.

التركية: ويتكلم بها الاتراك الذين يقيمون في البلاد وبخاصة في العراق الذين يمثلون ٢٫٢٥٪ من سكانها أي يزيدون على مائتي ألف وفي شمالي سورية في بعض قرى الحدود، ثم التركمان الذين جاؤوا مهاجرين من بلادهم بعد استعمار الروس لها ،ويقيمون في بلاد الشام شمالي اللاذقية وشمالي حلب وبعض قرى حمص وبعض قرى الجولان (حفر، المغر، عين عيشة، راوية) ثم في العراق.

الداغستانية: ويتكلم بها عشرات الآلاف من الداغستان الذين هجروا بلادهم بعد سيطرة الروس عليها أثر الحروب التي انتهت عام ١٢٨١ هـ ويقيم الداغستان في بلاد الشام والعراق وهي احدى اللغات القوقازية الكثيرة.

الشاشانية: وهي كسابقتها احدى اللغات القوقازية، ولا يزيد عدد المهاجرين من هذه المجموعة الى البلاد العربية أكثر من عشرات الالوف يقيمون في سورية في رأس العين والقنيطرة وفي الاردن في الزرقاء وصويلح والسخنة

والازرق (أزرق الشاشان)، ثم بعض المجموعات في العراق.

الشركسية: وهي كسابقتها ويقيم أتباعها في العراق وفي سورية في منبج شمال شرقي حلب وفي خناصر، وبعض قرى حمص، وفي القنيطرة ومرج السلطان شرقي غوطة دمشق، ثم في الاردن وفلسطين.

وهناك من وصل الى البلاد من يوغوسلافية وألبانية وغيرها من البلاد الاسلامية التي سيطر عليها الروس ويتكلمون لغاتهم الخاصة بهم اضافة الى العربية.

وان كثيراً من أتباع هذه اللغات من نسيها واكتفى بالعربية حيث يعيش وسط مجتمع يرتبط معه برباط أقوى من رابط اللغة وهو العقيدة، وما كانت هذه اللغات لتبقى لولا الدعوة القومية التي نشطت في الآونة الاخيرة، الأمر الذي جعل هذه المجموعات تحافظ على لغاتها باسم المحافظة على الكيان والقومية كرد فعل على الدعوة العربية.

وكان بعض هذه اللغات تكتب بالاحرف العربية ثم استبدلت أبجديتها تحت تأثير الاستعمار كالداغستانية والشاشانية والشركسية أو تحت تأثير الدعوة القومية والعلمانية كما هي الحال في اللغة التركية.

وهناك اللغة الصومالية ويتكلم بها ما يقرب من مليوني نسمة يقيمون في الصومال وهي نوع من السواحلية المنتشرة في شرقي افريقية ولم تكن لها أبجدية ولكنها ـ مع الأسف ـ اتخذت الاحرف اللاتينية رغم انضمام الصومال الى جامعة الدول العربية.

وهناك لغة عفر التي يتكلم بها الدناقل في اريترية وقبائل عفر في جيبوتي ويزيد عدد الناطقين بها على الستين ألفاً.

وهناك لغة التجرة ويتكلم بها اكثر من مليون نسمة في اريترية اذ هي الشائعة عند قبائل تجرة وقبائل شمالي اريترية.

وهناك اللغة البنداوية التي يتكلم بها قبائل البجاة في السودان وهي تشبه السواحلية المنتشرة في شرقي افريقية.

اضافة الى هذه اللغات توجد لغات محلية زنجية يزيد عدد المتكلمين بها على المليوني نسمة، وكذلك اللغة الفرنسية التي يتكلم بها الفرنسيون المستعمرون الذين بقي قسم منهم في بلاد المغرب وبخاصة في الجزائر ويبلغ عددهم ما يقرب من مليوني نسمة اضافة الى من يتكلم بها من أبناء البلاد الذين تعلموها بعد ان اتخذت لغة رسمية لمدة تزيد على الثلاثين ومائة عام وهي مدة الحكم الفرنسي في الجزائر، وكذلك بعض أبناء النصارى في مصر ولبنان.

وهناك اللغة الارمنية التي ينطق بها الارمن الذين جاؤوا الى البلاد فارين من بلادهم أو مشردين وأقاموا في المدن الكبرى وبخاصة في حلب ودمشق وبيروت ويزيد عددهم الآن على ١٢٥ر٠٠٠ نسمة في بلاد الشام والعراق.

وهناك أعداد يتكلمون اللغة الانكليزية في الصومال والايطالية في ليبيا وبلاد المغرب والاسبانية في المغرب والمالطية في ليبيا وتونس واليوغسلافية في بلاد الشام والالبانية في بلاد الشام ولغات العالم الاسلامي جميعها في الاماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة حيث يوجد من يجاور هذه الاماكن من مختلف العالم الاسلامي.

اللغة العربية	ويتكلم بها ١٣٧ر٦٢١ر٥٥١	وتمثل ٨٧ر٤٢٪ من سكان البلاد العربية
اللغة البربرية	ويتكلم بها ٨ر٠٠٠ر٠٠٠	وتمثل ٦٪ من سكان البلاد العربية
الكردية	ويتكلم بها ٢ر٠٠٠ر٠٠٠	وتمثل ١ر٥٠٪ من سكان البلاد العربية
الصومالية	ويتكلم بها ٢ر٠٠٠ر٠٠٠	وتمثل ١ر٥٠٪ من سكان البلاد العربية
التركية	ويتكلم بها ٠ر٢٠٠ر٠٠٠	وتمثل ٠ر١٥٪ من سكان البلاد العربية
التجرة	ويتكلم بها ١ر٠٠٠ر٠٠٠	وتمثل ٠ر٨٠٪ من سكان البلاد العربية
الشركسية	ويتكلم بها ٠ر١٠٠ر٠٠٠	وتمثل ٠ر٠٨٪ من سكان البلاد العربية
لغة عفر	ويتكلم بها ٠ر٦٠٠ر٠٠٠	من سكان البلاد العربية

اللغة الداغستانية ويتكلم بها٠٠٠ر٠٥٠ر٠ من سكان البلاد العربية
اللغة الشاشانية ويتكلم بها٠٠٠ر٠٢٥ر٠ من سكان البلاد العربية
البنداوية ويتكلم بها٠٠٠ر٠٢٥ر٠ من سكان البلاد العربية
اللغة اليوغسلافية يتكلم بها ٠٠٠ر٠٠١ر٠ من سكان البلاد العربية
اللغة الالبانية ويتكلم بها٠٠٠ر٠٠٨ر٠ من سكان البلاد العربية
اللغة الفرنسية ويتكلم بها٠٠٠ر٠٠٠ر١وتمثل٨٠ر٠٪ من سكان البلاد العربية
اللغة الارمنية ويتكلم بها٠٠٠ر١٢٥ر٠ من سكان البلاد العربية
لغات محلية ويتكلم بها٠٠٠ر٠٠٠ر٢ ٥٠ر١٪ من سكان البلاد العربية
المجموع ٥٥١ر٣٩٥ر١٥٤ ١٠٠٪

الفصل الخامس

العقيدة

يدين معظم سكان البلاد العربية بالإسلام ، وإن أكثر التجمعات للأقليات غير العربية التي تعيش داخل البلاد العربية تدين به أيضاً كالأكراد والأتراك والتركمان والداغستان والشاشان والشراكسة والبربر والإيرانيين.

وإن معظم المسلمين إنما ينتمون إلى أهل السنة والجماعة ويشكلون ٩٢٪ والباقي وهو ٨٪ يتوزعون بين الشيعة والزيدية والخوارج وبعض الطوائف القليلة التي تعد نفسها من المسلمين (تقيةً) مثل النصيرية والدروز والإسماعيلية واليزيديين وغيرهم . . .

الشيعة

يتجمع الشيعة في الجزء الآسيوي من البلاد العربية ، إذ أن الجزء الإفريقي لا يضم شيعة ، وأكبر مناطق تجمع الشيعة هي :

١ ـ العراق :

ويشكل الشيعة في العراق نسبة ٤٠٪ من السكان ، ويقرب عددهم من أربعة ملايين نسمة ويقيمون في الجنوب ، وفي منطقتهم توجد المدن المقدسة عندهم مثل النجف وكربلاء ، كما توجد في العراق نسبة من الإيرانيين تصل إلى ٢ر٥٪ من سكان العراق أي قريباً من ربع مليون وهم من الشيعة أيضاً ، هذا بالإضافة إلى ما يأتيها من الزوار في كل عام إلى الأماكن المقدسة ، وقد

يعيش بعضهم مجاوراً لهذه الأماكن طيلة حياته ولكنه لا يحمل جنسية العراق، أما الأكراد فهم من السنة.

٢ - لبنان:

ويعيش فيها ثلاثة أرباع المليون تقريباً، وتكثر نسبتهم في منطقة الجنوب والبقاع ولهم أحياء في بيروت.

٣ - سورية:

يقل عدد الشيعة في سورية إذ لا تزيد نسبتهم على ٨ر٠٪ ويقرب عددهم من ستين ألفاً ويعيش أكثرهم في العاصمة دمشق، وهناك بعض قرى حمص من الشيعة.

٤ - فلسطين:

وتنتشر قراهم في جبال الجليل قرب الحدود اللبنانية.

٥ - المملكة العربية السعودية

يسكن الشيعة في المملكة العربية السعودية في المنطقة الشرقية ومركزهم مدينة القطيف، وتبلغ نسبتهم ٣٥٪ في مدينة الهفوف، ولهم بعض القرى.

٦ - البحرين:

وتبلغ نسبة الشيعة في البحرين ما يقرب من ٤٥٪ أي يبلغ عددهم المائة ألف تقريباً.

٧ - وكذلك فهناك جماعة في الكويت، وقطر، واتحاد الإمارات العربية.

الزيدية:

تنتسب الزيدية إلى الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن

أبي طالب الذي خرج في الكوفة على حكم هشام بن عبد الملك وقد خذله أنصاره هناك فقتل عام ١٢٢ هـ ، وخرج ابنه يحيى في خراسان فلقي مصرعه أيضاً عام ١٢٥ هـ ، ويعيشون في اليمن في المناطق الهضابية والمرتفعات ، على حين يقطن الساحل والمنخفضات أهل السنة ، ويصل عدد الزيدية إلى ٢٫٣٠٠٫٠٠٠ أي تبلغ نسبتهم في اليمن ٤٠٪ من السكان .

الخوارج :

معظم الخوارج الذين يعيشون الآن ينتسبون إلى المذهب الأباضي الذي يُنسب إلى عبد الله بن أباض الذي كان قد خرج مع من خرج من الخوارج إلى مكة المكرمة لمنع حرم الله من جيش مسلم بن عقبة المري عام ٦٤ هـ ، ثم خرجوا من مكة مغاضبين ابن الزبير ، واستقروا في البصرة مع نافع بن الأزرق ، ثم خالفه ابن أباض ، وهو ألين الخوارج وأكثرهم مسالمة وقد انتشر مذهبه في بلاد المغرب بين البربر وفي عمان في شبه جزيرة العرب وقد توفي عبدالله بن أباض عام ٨٦ هـ .

وقد أسس عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رستم بن بهرام[١] دولة للخوارج في تاهرت في القرن الثاني الهجري ، دامت ثلاثين ومائة عام وعرفت بالدولة الرستمية ومن قبل استولى زعيم الأباضية في المغرب أبو الخطاب المعافري على طرابلس الغرب عام ١٤١ هـ ، ثم حكم المغرب كلها ، فأرسل إليه المنصور العباسي جيشاً بقيادة أمير مصر آنذاك محمد بن الأشعث فقتله بعد أن تفرق أصحابه وذلك عام ١٤٤ هـ ، وكذلك أسس الخوارج دولة في تلمسان .

ويعيش الخوارج الآن في إفريقية على وتيرة واحدة منظمة وتقاليد محكمة ولا تحكم بينهم محاكم الدولة ، وإذا ماطل مدين دائنه دخل الدائن المسجد وأعلن

(١) بهرام فارسي الأصل ، وهو مولى سيدنا عثمان رضي الله عنه .

ذلك وحينئذ يقاطع الناس المدين فلا يسلمون عليه ولا يعاملونه حتى يوفي ما عليه.

ويسكن الخوارج في إفريقية العربية في البلاد الآتية:

١ ـ ليبيا:

ويقيم أكثرهم في جبل نفوسة ومدينة زوارة.

٢ ـ تونس:

ويسكنون جزيرة جربا.

٣ ـ الجزائر:

ويعيشون في وادي ميزاب لذا يقال لهم بنو ميزاب أو أهل الزاب، ومعظمهم من الأباضية، ولهم في كل بلد يسكنونه محل يسمى «مجلس العزابة» والعزابة جمع عازب، ويقصدون به من انقطع منهم للعلم والدين، عزوباً عن الدنيا، ويتألف من نحو عشرة أشخاص يجتمعون في مجلس البلد، ويفصلون بين المتقاضيين ابتعاداً عن الرجوع إلى المحاكم غير الإسلامية ومن أبى حكمهم أعلنوا البراءة منه فيقاطع حتى يرد الحق ويتوب.

ولا يزيد عددهم في إفريقية على المائة ألف، أما في آسيا فإنهم يتجمعون في عمان، وينكر أهل عمان أنهم يمتون إلى الخوارج بصلة، ويؤلفون سكان عمان كافة تقريباً.

الطوائف

يعيش في البلاد العربية عدد من الطوائف التي تعود في أصولها الأولى إلى الإسلام ولكن ابتعدت عن تعاليمه وصفائه بل وعن فكرته كثيراً وإن كانت لا

تزال تدعي الإسلام (تقيةً) وتُعدّ ضمن أبنائه ومنها:

١ ـ الإسماعيلية:

وتنتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق الذي توفي عام ١٥٨ هـ ويعيش منهم في سورية ما يزيد على التسعين ألفاً يقيمون في بلدة السليمية شرقي مدينة حماه وبعض قرى مصياف ويمثلون ١٪ من سكان سورية.

وفي اليمن يسكن عدد منهم قضاء حراز، وبالجملة فلا يزيد عددهم في البلاد العربية على المائة ألف.

٢ ـ النصيرية:

وتنتسب إلى محمد بن نصير على خلاف ادعاء بعض أتباعها وهو من موالي بني نمير، وكان من الذين التفوا حول الحسن العسكري إمام الشيعة الحادي عشر، وقد ادعى محمد بن نصير أنه باب ابن الحسن العسكري الصغير محمد، ثم ادعى أنه غاب في سرداب ولكنه اضطر في النهاية إلى الهرب عندما رفضت الشيعة ادعاءاته وأقام في بلاد الشام وأسس فرقة خاصة نسبت إليه واتخذوا من الجبال الساحلية التي عرفت باسمهم معقلاً لهم.

ويبلغ عدد النصيرية في البلاد العربية ما يقرب من ٨٥٠ر٠٠٠ نسمة، ويقيمون في البلاد التالية:

أ ـ سورية:

ويسكنون في البلاد المعروفة باسمهم ويبلغ عددهم هناك ما يزيد على ٧٧٧ ألف، كما يقيمون في ثلاث قرى على حدود فلسطين (عين فيت ـ زعورة ـ الفجر) ويشكلون ١١ر١٪ من السكان، وقد هبطوا الآن من الجبال وغزوا الساحل والمدن وبخاصة حمص ودمشق ويعمل عدد كبير منهم في الجيش، وقد كان عدد منهم يقيم في لواء الإسكندرون، فعندما ضم إلى تركية رحل الكثير

منهم عنه، واتجه إلى منطقة اللاذقية.

ب ـ لبنان:

يسكن شمالي لبنان ما يربو على الستين ألفاً، وهم تتمة لإخوانهم في سورية.

ولا يعيش في العالم من هذه الطائفة في غير هذين البلدين إلا في تركية ويقارب عددهم هناك المليون والربع، ويقيمون في المناطق القريبة من البلاد السورية في منطقة أضنة وكيليكية.

٣ ـ الدروز:

وينتسبون إلى محمد بن إسماعيل الدرزي الفارسي الأصل، وأحد دعاة الباطنية وقد جاء إلى مصر عام ٤٠٨ هـ، ودخل في خدمة الحاكم بأمر الله الفاطمي، ثم قال بألوهية الحاكم، وألف كتاباً ضمنه رأيه، فأحدث ضجة وهرب من القتل ولجأ إلى وادي التيم بلبنان وهناك نشر مذهبه، وقد توفي عام ٤١٠ هـ.

يتجمع الدروز في بلاد الشام فقط، ويقيم أكثرهم في سورية، ويتركزون في جبل حوران حتى عرف باسمهم،ثم في سفوح جبل الشيخ حيث لهم عدة قرى تصل إلى عشر قرى، وتصل نسبتهم إلى ١ر٣٪ من سكان سورية، أي ما يقرب من عشرين ومائتي ألف نسمة، ويقيم مثلهم في لبنان وبخاصة في وادي التيم (حاصبيا وراشيا) والجبال التي تقع على طريق دمشق ـ بيروت وإلى الجنوب منها (المتن والشوف) وكذلك يقيم عدد منهم في فلسطين في القسم الشمالي منها في جبال الجليل وفي الأردن (أزرق الدروز) وفي السفوح الجنوبية لجبل الدروز.

٤ ـ اليزيديون

وينتسبون إلى يزيد بن معاوية حسب دعواهم، وأعتقد أن الأصل في

انتسابهم إلى بلدة يزد في فارس مركز الديانة المجوسية، ويعرفون أحياناً باسم (عبدة الشيطان) لأنهم لا يتلفظون به أبداً، ويحرمون لعنه.

ويقدر عددهم اليوم بأربعين ومائة ألف يقيم نصفهم في بلاد العراق في جبل سنجار ومنطقة شيخان وبلدة زاخو، كما يوجد في سورية منهم عدد في جبل سنجار الداخل ضمن الأرض السورية.

وخارج البلاد العربية يوجد منهم عدد ضئيل في تركية في مدن دياربكر وماردين وقارص وكلس وعينتاب، ويعيش قسم منهم في مدينة أريفان في أرمينية، وفي تفليس في جورجية، وفي باطوم، ويوجد أفراد قلائل لا يتجاوزون العشرات من البهائيين أو القاديانيين.

المسلمون

أهل السنة

وعددهم	١٢٨ر٠٠٠ر٠٠٠	ويمثلون ٩٢٪	من سكان البلاد العربية
الشيعة	٥ر٠٠٠ر٠٠٠	ويمثلون ٤٪	من سكان البلاد العربية
الزيدية	٢ر٣٠٠ر٠٠٠	ويمثلون ٢٪	من سكان البلاد العربية
الخوارج	٠ر٧٦٠ر٠٠٠	ويمثلون ٦ر٠٪	من سكان البلاد العربية
نصيرية	٠ر٨٥٠ر٠٠٠	ويمثلون ٧ر٠٪	من سكان البلاد العربية
الدروز	٠ر٥٠٠ر٠٠٠	ويمثلون ٥ر٠٪	من سكان البلاد العربية
الإسماعيلية	٠ر١٠٠ر٠٠٠	ويمثلون ١ر٠٪	من سكان البلاد العربية
يزيديون	٠ر١٠٠ر٠٠٠	ويمثلون ١ر٠٠٪	من سكان البلاد العربية
المجموع	١٤٠ر٠٠٠ر٠٠٠	١٠٠ر٠٪	

الديانات الأخرى

يوجد عدد آخر من أصحاب الديانات السماوية الأخرى من نصرانية ويهودية، وبخاصة أن هذه البلاد كانت الأرض التي وجدت فيها هذه الديانات

إضافة إلى أنها أراض مقدسة بالنسبة لهاتين الديانتين وفيها أماكن مقدسة لهما في فلسطين.

النصرانية:

وهي عدة فرق من الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت والنساطرة والموارنة وغيرها كثير، وأهم مناطقهم في البلاد العربية.

١ ـ **العراق**: وتبلغ نسبة النصارى في العراق ما يقرب ٤٪ وبذا يقدر عددهم بأربعمائة ألف نسمة ويعيشون في المدن الرئيسية، وتتجمع قراهم في لواء الموصل في الشمال، وهم يمثلون مختلف الطوائف، وإن كانوا يتجمعون في ثلاث مجموعات هي:

أ) النصارى الأحرار: وهم النساطرة من الآشوريين، وجاء معظمهم من جنوب بحيرة وان بتركية، ويقطنون (زاخو) و (العمادية) و (راوندوز) ثم يضاف إليهم اليعاقبة والغريغوريون.

ب) النصارى الاتحاديون: وهم من الأرمن الكاثوليك والكلدان.

جـ) ثم هناك بقية الطوائف من بروتستانت وكلدان حديثين وأرمن أرثوذكس.

٢ ـ **سورية**: يسكن سورية من النصارى ما يقرب من ٩٠٠ ألف نسمة يمثلون ١٤٪ من السكان تقريباً ويتجمعون في المدن الكبرى إضافة إلى قرى في منطقة القلمون ومنطقة دمشق ومنطقة حوران. ويمثلون الطوائف النصرانية كلها.

يمثلون ٪ من سكان سورية

روم أرثوذكس	٨ر٤
أرمن أرثوذكس	٤ر٣
سريان أرثوذكس	٥ر١
روم كاثوليك	٦ر١
أرمن كاثوليك	٦ر٠
سريان كاثوليك	٦ر٠
موارنة	٥ر٠
بروتستانت	٤ر٠
نساطرة	٢ر٠
لاتين	٢ر٠
كلدان	١ر٠

مجموع النصارى ويمثلون ١٤٪ من سكان سورية.

٣ ـ لبنان :

يوجد في لبنان ما يقرب من مليون أو أكثر من النصارى أكثر من ٦٠٪ منهم من الموارنة الذين يفترض أن يكون رئيس الجمهورية منهم، والباقي من الأرثوذكس وقليل من البروتستانت والأرمن، ويمثل النصارى ما يقرب من ٤٢٪ من سكان لبنان.

٤ ـ فلسطين :

يعيش بين الفلسطينيين ما يقرب من ربع مليون من النصارى، يمثلون مختلف الطوائف ويتجمعون في المدن الكبرى وبخاصة في القدس وبيت لحم ورام الله والناصرة وحيفا وصفد. وقد نزح عدد قليل منهم عن فلسطين، وبقي أكثرهم في أماكنهم بعد أن سيطر اليهود على البلاد.

٥ ـ الأردن :

يسكن الأردن عدد من النصارى يزيد على مائتي ألف ويمثلون ٨٪ من سكان الأردن ويبنون الكنائس الكبرى والمحصنة عند مداخل المدن والقرى التي يعيشون فيها .

٦ ـ مصر :

إن النصارى الذين يعيشون في مصر إنما هم من قدماء النصارى الذين يحيون فيها منذ ما قبل الإسلام ، ويسمون بالأقباط ، ويتبع معظمهم الكنيسة الأرثوذكسية وإن كانت خاصة بهم . وقليل منهم يتبع الكنيسة الكاثوليكية . كما تقطن المناطق الساحلية وبخاصة الإسكندرية جماعة من اليونانيين .

ويمثل عدد النصارى في مصر ٧٫٥٪ من سكانها أي ما يقرب من ثلاثة ملايين نصراني يقيم أكثرهم في القاهرة والاسكندرية كما يكثرون في أسيوط وقنا .

٧ ـ السودان :

ويعيش فيها أكثر من نصف مليون بقليل من النصارى رغم أن المبشرين يرفعون هذا الرقم إلى أكثر من الضعف ، وجلهم يقيم في منطقة الجنوب ، وقد تنصروا بعد أن كانوا من الوثنيين تحت تأثير الاستعمار والإرساليات التبشيرية .

٨ ـ اريترية :

ويقطن فيها ما يقرب من ستين وستمائة ألف من النصارى يقيم معظمهم في الهضبة وأكثرهم من شعب تجرة ، وقليل منهم من القبائل الأخرى .

٩ ـ الصومال :

يعيش في الصومال عدد من النصارى وكلهم من المستعمرين على اختلاف

أجناسهم إذ يوجد في الصومال:

٥٠٠٠ من الإيطاليين وأكثرهم من الموظفين في المصارف والإدارات والشركات.

١٠٠٠ من الفرنسيين وأعظمهم يقيم في الصومال الفرنسي.

١٠٠٠ من الأمريكيين ويعملون في شركات النفط.

٦٠٠ من الإنكليز وأغلبهم يقيم في المنطقة التي كانت تخضع للاستعمار الإنكليزي.

٤٠٠ من الأحباش وجلهم في الصومال الفرنسي.

٨٠٠٠ المجموع

أما في بلاد المغرب فلا يسكن النصارى أبداً، وإنما جاء إلى هذه المنطقة مستعمرون من النصارى واستقروا فيها، وعندما خرج الاستعمار ذهب قسم منهم وبقي القسم الآخر، وهم يقيمون في المدن بالدرجة الأولى، وفي البقاع الساحلية الخصبة حيث أنزلهم إخوانهم المستعمرون فيها ومنحوهم أفضل الأراضي، ويتوزعون على النحو التالي:

١ - ليبيا:

ويسكن فيها ثمانون ألفاً من النصارى ينتمون إلى خمس وثلاثين جنسية، ٨٠٪ منهم من الطليان والباقي من جنسيات ثانية ويقيم جميع الطليان في ولاية طرابلس ويقدر عددهم بأربعة وستين ألفاً. ثم يأتي الإنكليز والمالطيون والألمان والفرنسيون واليونان والأمريكيون. ويقيم في برقة ٧٪ من الأجانب و١٪ في ولاية فزان.

٢ - تونس:

ويقيم فيها من النصارى مائتا ألف، ثلاثة أرباعهم من الكاثوليك الفرنسيين، والباقي من الأرثوذكس اليونان، ثم من الإنكليز البروتستانت.

٣ ـ الجزائر :

وقد كان عدد النصارى أيام الاستعمار أكثر من مليون، ٥٠٪ من الفرنسيين والباقي من الإسبانيين والإيطاليين والمالطيين... ولكن الآن لم يبق في الجزائر أكثر من أربعمائة ألف نسمة من النصارى.

٤ ـ المغرب :

ويقيم فيها من آثار المستعمرين ما يقرب من ثلاثمائة ألف، ويشكل ٨٤٪ منهم من الفرنسيين ثم من الإسبان والطليان، وكانوا من قبل يزيدون على أربعمائة ألف نسمة.

٥ ـ موريتانية :

ويسكن فيها ما يزيد على عشرة آلاف نصراني من بقايا المستعمرين أيضاً.

وبهذا يتوزع النصارى على الشكل التالي في البلاد العربية :

في آسيا العربية	
١ر٠٠٠ر٠٠٠	في لبنان
٩٠٠ر٠٠٠	في سورية
٤٠٠ر٠٠٠	في العراق
٢٥٠ر٠٠٠	في فلسطين
٢٠٠ر٠٠٠	في الأردن
٢ر٧٥٠ر٠٠٠	المجموع

في إفريقية العربية	
٢ر٠٠٠ر٠٠٠	في مصر
٥٠٠ر٠٠٠	في السودان
٦٦٠ر٠٠٠	في أريترية
٨ر٠٠٠	في الصومال
٨٠ر٠٠٠	في ليبيا
٢٠٠ر٠٠٠	في تونس
٤٠٠ر٠٠٠	في الجزائر
٢٠٠ر٠٠٠	في المغرب
١٠ر٠٠٠	في موريتانية
٥ر١٥٨ر٠٠٠	المجموع

وعلى هذا يكون النصارى في إفريقية ضعفهم في آسيا العربية تقريباً. وإذا كانوا في آسيا العربية هم من سكان البلاد الأصليين، إلا أنهم في إفريقية قد

جاؤوا مستعمرين إلا ما كان منهم في مصر واريترية فإنهم يمثلون بأكثريتهم أبناء البلاد . . . أما البقية رغم أنهم يكونون أقل من الثلث إلا أنهم يعدون غرباء .

ويكون مجموع النصارى في البلاد العربية ٨٫٩٠٨٫٠٠٠ نسمة ويمثلون ما يقرب من ٧٪ من مجموع سكان البلاد العربية .

اليهودية :

يتوزع اليهود في شطري البلاد العربية ، ويشكلون نسبة ضئيلة وإن كان عدد منهم قد وصل إلى فلسطين قادماً من البلاد المختلفة ، وذلك منذ أن أصبحت فلسطين محط أنظارهم . ومن البلاد التي يعيشون فيها :

١ - العراق :

ويقدر عددهم بعشرين ومائة ألف ، غير أن عدداً كبيراً منهم قد فر إلى فلسطين أو حصل على السماح بمغادرة البلاد بعد أن وافقت الحكومة على ذهاب من يريد منهم . ويتركزون في بغداد وضواحيها بنسبة الثلثين والثلث الباقي في القرى وقد وجد اليهود في العراق منذ القديم عندما سيقوا أسارى من فلسطين أيام صارغوز ونبوخذ نصر . وقد كانوا يعملون في الحرف الاقتصادية جميعها غير أنهم اقتصروا في الآونة الأخيرة على التجارة والصياغة والأعمال المصرفية وبيع الخمور . ولهم مجالس خاصة في كل من بغداد والموصل والبصرة .

٢ - سورية :

ويشكل اليهود في سورية ١٪ من السكان ، وبهذا يقدر عددهم أو يجب أن يكون ما يقرب من سبعين ألفاً إلا أننا لا نجد هذا الرقم بل ولا نصفه ، لأن أكثرهم قد اتجه إلى فلسطين وبخاصة بعد عام ١٣٦٧ هـ عندما أعلنوا قيام دولتهم هناك . ويتواجد اليهود في سورية في كل من دمشق وحلب وكذلك في

مدينة القامشلي في شمال شرقي سورية على حدود تركية .

٣ ـ لبنان :

تعيش جماعة قليلة من اليهود في لبنان تتركز في مدينة بيروت ولا يزيد عددها على خمسة آلاف نسمة .

٤ ـ اليمن :

كان اليهود في اليمن يؤلفون عشر السكان . وقد ظلوا يعتنقون هذا الدين منذ ما قبل الإسلام ، وإن موقع اليمن وطبيعة أرضها قد أبقتهم في عزلة منذ صدر الإسلام ، ويعيش اليهود في اليمن حياة خاصة يرتضونها لأنفسهم إذ يقيمون في أحياء خاصة بهم ، يلبسون السواد ، ولا يركبون الخيل ، ولا يحملون السلاح ، ولهم ذوائب مسدلة ، ويدفعون ضرائب معينة لكي يعيشوا في أمن وطمأنينة .

وعلى الرغم من هذا الخضوع الاجتماعي فهم يسيطرون على اقتصاد البلاد بالمال والصناعة والزراعة ، وأوضاعهم أفضل من أوضاع المسلمين ، وعندما أعلن اليهود عن قيام دولتهم في فلسطين بدأ يهود اليمن يفدون إليها حتى انتقلوا جميعاً إليها .

٥ فلسطين :

كان يقيم في فلسطين من اليهود عام ١١٨٤ هـ خمسة آلاف نسمة موزعين بين القدس وصفد وبعض المدن الساحلية نتيجة تسامح المسلمين لليهود بالسكن قرب القدس ، وكان محرم عليهم قبل ذلك ، وبدأت بعض التنبؤات في المشرق تظهر عندهم ، وبدأ اليهود معها بالتوجه نحو فلسطين حتى وصل عددهم عام ١٢٦١ هـ (١٨٤٤ م) إلى اثني عشر ألفاً ، ثم بدأت الزيادة حسب الجدول الآتي :

١٢٩٩ هـ (١٨٨٢ م)	٢٥ ألف ساكن.
١٣٤٠ هـ (١٩٢١ م)	٨٣ ألف بعد وعد بلفور وكانوا يمثلون أكثر من ١١٪ من السكان في فلسطين إذا كان مجموع السكان آنذاك هو ٧٥٠ ألف نسمة.
١٣٥٠ هـ (١٩٣١ م)	١٨٠ ألف من مجموع ١٫٠٥٢٫٠٠٠ وأصبحت نسبتهم تعادل ١٨٪.
١٣٥٦ هـ (١٩٣٧ م)	٤٠٠ ألف.
١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م)	٤٦٣ ألف من مجموع ١٫٥٤٤٫٠٠٠ وأصبحت نسبتهم تعادل ٣١٪.
١٣٦٢ هـ (١٩٤٢ م)	٥٢٨ ألف من مجموع ١٫٧٣٩٫٠٠٠ وبقيت نسبتهم كما كانت بسبب ظروف الحرب.
١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م)	٦٠٠ ألف وذلك قبل إعلان اليهود قيام دولتهم في فلسطين

ويقدر عدد اليهود في فلسطين الآن بأكثر من مليونين ونصف المليون إلا أن أكثر هذا العدد قد ضم اليهود الذين جاؤوا من بلاد أخرى سواء أكانت إسلامية أم غيرها.

أما في الشطر الإفريقي فيتوزع اليهود في الأمصار الآتية:

١ ـ مصر:

ويمثلون ٠٫٥٪ من سكانها أي يصل تعدادهم إلى ما يقرب من خمسة وستين ومائة ألف ويعيش معظمهم في القاهرة والإسكندرية، وغادر أكثرهم مصر واتجهوا نحو فلسطين. وبقي منهم ما يقرب من عشرين ألفاً.

٢ ـ ليبيا:

وقد جاء اليهود إلى ليبيا على دفعات، كانت الأولى أيام الرومان، وجاءت الثانية من الأندلس أثناء الاضطهاد الديني عند خروج المسلمين منها، وجاءت الثالثة في القرن الثالث عشر الهجري عندما انطلقوا من مناطق مختلفة من الدولة العثمانية ليمثلوا دوراً لهم رسمته لهم رئاستهم، كما فعل يهود الدونمة في تركية.

وقد بلغ عددهم في ولاية طرابلس ١٣٠٢ هـ   ٧٥٠٠ يهودي.
وعام ١٣٢٧ هـ ١٤٫٠٠٠ يهودي قبل
الاحتلال إيطالي.

أما الآن فلا يزيد عددهم على ٦٠٠٠ نسمة، يقيم معظمهم في مدينة طرابلس، وبعضهم وهو القليل حيث لا يتجاوز المئات في برقة ويعملون في التجارة، وهم عادة من الذين تزيد أعمارهم على الخمسين، لأن شبابهم والذين هم في سن العمل قد انتقلوا إلى فلسطين.

٣ ـ تونس:

كان يقيم عدد من اليهود في تونس قبل خروج المسلمين من الأندلس ثم جاءت أعداد منهم من الأندلس، وتفرقوا في بلدان المغرب كلها، ومنها تونس، وإن اختلف هؤلاء القادمون عن السكان الأصليين إلا أنهم قد لقوا كل عطف وتسامح، وعندما جاء الاستعمار الفرنسي نالوا أيضاً حظاً وافياً، وقدمت لهم خدمة تامة، وكان ممن جاء إلى تونس قد أقام في صفاقس وجزيرة جربا، ثم تفرقوا، ووصل عددهم في تونس عام ١٣٢٠ هـ إلى ٥٠٤٦٧ يهودي.
وفي عام ١٣٧٠ هـ إلى ١٠٥٠٠٠ يهودي.

وبذا كانوا يشكلون ٢٣٫٣٪ بالنسبة إلى سكان تونس كافة. أما بالنسبة إلى الأجانب الموجودين في تونس فإنهم يشكلون ٣١٫٨٪ منهم. ولكن بعد أن تمكن اليهود في فلسطين بدأت مغادرتهم تزداد، وهم الآن لا يزيدون على ٨٠٠٠ نسمة (١٣٩٠ هـ) وهم في المدن الرئيسية مثل: تونس، سوسة، وصفاقس، وقابس، وقفصة، وبنزرت، وجزيرة جربا.

٤ ـ الجزائر:

واليهود فيها الآن أقل من بقية البلاد المغربية، ولكنهم يحتلون مراكز رئيسية، وقد كان عددهم:

١٢٦٨ هـ	٢١ر٠٠٠	يهودي
١٣٦٠ هـ	١١٧ر٦٤٦	يهودي وهذا الرقم لا يمثل أكثر من ١ر٧٥٪ بالنسبة إلى سكان الجزائر كافة ولكنه يصل إلى ١٢ر٧٪ من الأجانب الذين يقيمون في الجزائر. أما الآن فعددهم دون الألف في بلاد الجزائر كلها.

٥ ـ المغرب :

والمغرب أكثر بلاد المغرب العربي كلها سكناً لليهود بسبب قربها من الأندلس، فقد جاءتها أعداد مع المسلمين الذين فروا من الأندلس بعد الاضطهاد الديني الذي وقع لهم بعد عام ٨٩٨ هـ إثر خروج المسلمين من الأندلس، ووصل عدد اليهود في المغرب الأقصى عام ١٣٦٦ هـ إلى ٢٠٣ر٨٠٠ يهودي، ولا يمثل هذا الرقم أكثر من ٢ر٥٪ بالنسبة إلى سكان المغرب، ولكنه يمثل ٧٠٪ بالنسبة إلى الأجانب الذين يقطنون المغرب، ثم ازداد الرقم حتى وصل إلى ٥١٠ر٠٠٠ نسمة. أما الآن فلا يزيد على خمسة وأربعين ألفاً إذ غادر القسم الأعظم منهم المغرب، واتجهوا نحو فلسطين، فاليهود إذن يتوزعون على النحو التالي :

آسيا العربية		إفريقية العربية	
١٢٠ر٠٠٠	العراق	٢٠ر٠٠٠	مصر
٧٠ر٠٠٠	سورية	٦ر٠٠٠	ليبية
٥ر٠٠٠	لبنان	٨ر٠٠٠	تونس
٥٠٠ر٠٠٠	اليمن انتقلوا جميعاً إلى فلسطين	١ر٠٠٠	الجزائر
٦٠٠ر٠٠٠	فلسطين	٤٥ر٠٠٠	المغرب
١ر٢٩٥ر٠٠٠	وقد تجمع أكثرهم في فلسطين	٨٠ر٠٠٠	المجموع الآن.

وبذا يكون عدد اليهود في البلاد العربية ١ر٢٥٧ر٠٠٠ ويمثل هذا الرقم

١٪ فقط من سكان البلاد العربية.

الوثنية:

لا تزال توجد أعداد من الوثنية في البلاد العربية، وتوجد في إفريقية العربية، وتنحصر في السودان واريترية.

١ ـ السودان:

ويزيد عدد الوثنيين في السودان على المليوني نسمة، يقيم جلهم في منطقة الجنوب، وهم مجموعات مثل: الزاندي والدنكا والشيلوك والباري والنوير ثم قبائل النوبا.

٢ ـ اريترية:

ويعيش فيها ما يقرب من عشرة آلاف نسمة من قبائل الباريا والكوناما.

٢٫٠٠٠٫٠٠٠ في السودان
١٠٫٠٠٠ في اريترية.
٢٫٠١٠٫٠٠٠ ويمثل هذا الرقم ١٫٥٪ من سكان البلاد العربية.

نتيجة العقائد:

المسلمون	١٤٠٫٥٠٠٫٠٠٠	ويمثلون	٩٠٫٥٪
النصارى	٩٫٨٩٥٫٥٥١	ويمثلون	٧٫٠٪
اليهود	١٫٥٠٠٫٠٠٠	ويمثلون	١٫٠٪
الوثنيون	٢٫٥٠٠٫٠٠٠	ويمثلون	١٫٥٪
المجموع	١٥٤٫٣٩٥٫٥٥١		١٠٠٪

الباب الثالث
الجغرافية الإقتصادية

الفصل الأول

الزراعة

لا تزال البلاد العربية تعد من الأمصار الزراعية ويلاحظ هذا في أن عدد الذين يعملون بالزراعة يتجاوزون ٨٠٪ من السكان ـ كما رأينا ـ ، وأن الزراعة ما زالت تمثل القطاع الأكبر في اقتصاديات البلاد .

مقومات الانتاج الزراعي: يتأثر الانتاج الزراعي بعوامل طبيعية وأخرى بشرية .

العوامل الطبيعية:

١ ـ **التربة:** ويجب أن تكون تربة وسطا بين المنفذة والكتيمة تحتوي على نسبة من الطين وأخرى من الرمل . كما يجب اضافة الأسمدة للتعويض عما تفقده التربة من خصوبة .

٢ ـ **السطح:** ويجب أن يكون متوسط الانحدار فلا هو بالشديد تنجرف معه التربة ، ولا مستو يحول دون الصرف الجيد ويؤدي إلى تشكيل المستنقعات .

٣ ـ **الحرارة:** وهي عنصر ضروري جداً للنبات ، وتتوفر في البلاد العربية بشكل جيد عدا المرتفعات العالية .

٤ ـ **الماء:** وهو عنصر لاذابة المواد الموجودة في التربة والتي يحتاج اليها النبات ، ويؤمن الماء من المطر والانهار والمياه الجوفية المستخرجة . والمناطق التي يقل معدل المطر فيها عن ٢٥٠ مم لا تقوم فيها حياة زراعية وتختلف الحاصلات الزراعية بالكميات التي تحتاج اليها من المطر . . لذا تقوم الزراعات

حسب الكميات الهاطلة من المطر. وكذا تختلف حسب هطول المطر الفصلي. كما أن مياه المطر تختلف بين عام وآخر.

العوامل البشرية:

١ ـ **السكان**: كلما كثر السكان في منطقة كان انتاجها أوفر، لان الانسان هو العامل الأول في الانتاج، وعندما يتكاثر السكان يضطرون لمضاعفة الجهد لكفاية أنفسهم ـ والزراعة تحتاج الى أيد عاملة كثيرة، ولا شك فإن الحافز الاسلامي يدعو السكان إلى العمل بجد والنشاط لتطور أمتهم ولفائدة أنفسهم أيضاً.

٢ ـ **المستوى العلمي**: اذ كلما ارتفع المستوى العلمي زاد الانتاج وحسن استغلال الأرض، والخبرة تلعب دوراً مهماً ويكتسب الانسان الخبرة بممارسة العمل، والتدريب المهني.

٣ ـ **الأسواق**: سواء أكانت الأسواق داخلية للاستهلاك المحلي أم خارجية للتصدير، والبلاد العربية تشكل سوقاً محلية كبيرة هذا بالإضافة إلى ما حولها من العالم الاسلامي، ولا شك فإن المستوى المعاشي يلعب دوراً كبيراً في الاستهلاك.

٤ ـ **المواصلات**: التي يتم بوساطتها نقل الحاصلات بأسعار مقبولة تمكن من بيعها أمام المنافسات وامكانية السكان المادية.

٥ ـ **الدولة**: وتلعب دوراً مهماً في التخطيط والتشجيع وتأمين المواصلات والصادرات، والتدريب الفني، وإحياء الموات، وإقامة المشروعات، وبناء السدود، ومحاربة البطالة، وتوجيه المجتمع التوجيه السليم نحو الانتاج، والإفادة من رؤوس الاموال داخل البلاد.

خصائص الزراعة في البلاد العربية :

١ ـ تتفاوت الزراعة في البلاد العربية بين عام وآخر حسب سنوات المطر التي تمر على المنطقة والسنوات العجاف ، كما تختلف بين بلد وآخر حسب الظروف الطبيعية والبشرية التي تسود ذلك البلد .

٢ ـ يختلف الانتاج بين عام وآخر ، وبين بلد وثان وذلك حسب كمية الأمطار الهاطلة ، إذ أن هناك بلدان تعتمد على الري بدرجة كبيرة مثل العراق ومصر ، وذلك لقلة الأمطار فيهما ، وكثرة المياه الجارية ، على حين أن هناك بلدان لا يشكل الري فيها إلا نسبة ضعيفة مثل الأردن ولبنان والمغرب ، لذا يكون الانتاج ثابتاً في الأولى كثير الذبذبة في البلدان الثانية . وتبلغ مساحة الأراضي المزروعة التي تعتمد على الري ٨ ملايين هكتار ، منها ما يقرب من الثلث في مصر والثلث الآخر في العراق والسودان ، ويتوزع الثلث الآخر على بقية البلدان العربية تتقدمها سورية بثلث الباقي وتقدر مساحة الأراضي المزروعة التي تعتمد على المطر ٤٠ مليون هكتار ، ولكن قسماً منها يبقى بوراً وقد يصل الى ٤٠٪ منها .

٣ ـ عدم التطور الآلي في الزراعة إذ لا يزال الفلاح يستعمل الآلات القديمة الأمر الذي يجعل المردود ضعيفاً ، ولا يزيد على نصف متوسط المردود العالمي فالهكتار في البلاد العربية يعطي ما يزيد قليلا على الطن على حين يقدر متوسط مردود الهكتار العالمي ٢ طن . وفي البلاد المتطورة يزيد على الثلاثة أطنان .

٤ ـ أكثر البلاد العربية تعتمد على انتاج تجاري واحد ، فالقطن في مصر ، والتمر في العراق ، والفواكه في لبنان ، والزيتون في تونس ، والعنب والحمضيات في الجزائر . على حين تكون الزراعات الثانية ثانوية .

٥ ـ أكثر الأراضي الزراعية تشغل بزراعة الحبوب ، وتقدر مساحتها بثلثي الأراضي المزروعة في كل عام تقريباً .

٦ ـ يتفوق الانتاج الزراعي في البلدان العربية على بقية أنواع الانتاج .

المزروعات

١ ـ الحبوب الغذائية :

تتنوع المزروعات في البلاد العربية وتتقدمها الحبوب الغذائية التي تعد الغذاء الرئيسي للسكان ، وان كان يختلف بين منطقة وثانية ، وإذا كان أكثرهم يتغذى بالقمح الا أن مناطق أصبحت تتغذى بالرز ، ولا تزال مناطق فقيرة تتناول الذرة أو الشعير ، ويقدر نسبة من يتغذى بالقمح في البلاد العربية ب‍ ٥٠٪

ويقدر نسبة من يتغذى بالشعير في البلاد العربية ب‍ ١٥٪

ويقدر نسبة من يتغذى بالذرة في البلاد العربية ب‍ ٢٥٪

ويقدر نسبة من يتغذى بالارز في البلاد العربية ب‍ ١٠٪

١٠٠٪

ويزرع القمح والشعير في فصل الشتاء وهما المادة الرئيسية في الانتاج وفي الغذاء أيضاً ، ويعتمدان على المطر في ريهما ، بينما الارز والذرة يزرعان في فصل الصيف ويعتمدان على الري بالدرجة الاولى اذ يتطلبان كمية وافرة من الماء للري .

القمح :

تنتج البلاد العربية ما يقدر بستة ملايين طن في العام وهو ما يعادل ٣٪ من الانتاج العالمي الذي يقدر بمائتي مليون طن في السنة تقريباً ، وأهم البلاد العربية في انتاج هذه المادة هي :

الجزائر	١ر٥٠٠ر٠٠٠ طن	العراق	٦٠٠ر٠٠٠ طن
مصر	١ر٣٥٠ر٠٠٠ طن	تونس	٤٨٠ر٠٠٠ طن
المغرب	٩٠٠ر٠٠٠ طن	الاردن	٥٠ر٠٠٠ طن
سورية	٨٠٠ر٠٠٠ طن	لبنان	٥٠ر٠٠٠ طن

ويختلف الانتاج بين سنة وأخرى حسب كمية الأمطار الهاطلة اذ أن زراعة القمح في البلاد العربية تعتمد على مياه الأمطار بالدرجة الاولى لذا نرى أحياناً أن انتاج بلد من هذه البلدان قد يتضاعف، ويعود مرة أخرى لينخفض انخفاضاً واضحاً وبخاصة في بلاد المغرب وسورية والعراق والأردن.

الشعير:

تنتج البلاد العربية ما يقرب من ٤ ملايين طن وهذا ما يقدر بـ ٤٪ من انتاج العالم البالغ مائة مليون طن، وأهم مناطق انتاجه هو بلاد المغرب ثم بلاد العراق وبلاد الشام، وهو كالقمح يختلف الانتاج بين عام وآخر حسب كمية المطر.

المغرب	١ر٣٥٠ر٠٠٠ طن	العراق	٦٥٠ر٠٠٠ طن
الجزائر	٨٥٠ر٠٠٠ طن	سورية	٤٠٠ر٠٠٠ طن
تونس	٢٠ر٠٠٠ طن	بقية بلاد الشام	١٨٠ر٠٠٠ طن

الذرة:

وهي على أنواع منها الصفراء وهي المعروفة بالشامية، ومنها البيضاء والرفيعة و.....

الذرة الشامية: وهي أفضل الأنواع، وتنتج البلاد العربية منها ما يقرب من ٢ر٣ مليون طن، وأهم منطقة لزراعتها هي مصر، وتنتج منها ما يقرب ١ر٩ مليون طن، وهو ما يعادل ٨٣٪ من انتاج البلاد العربية. وهي ذات أهمية بالنسبة لمصر إذ تعد غذاء رئيسياً بالنسبة الى الفلاح المصري، وتكاد

مصر تكفي نفسها من هذه الغلة، وتزرع في الوجه البحري بنسبة ٧٢٪ ، وفي الصعيد بنسبة ٢٨٪ مع العلم أنها تقل في الجنوب اذ تحتاج الى شيء من الرطوبة.

ثم المغرب وتنتج ما يقرب من ٢٩٦ ألف طن، وهو ما يعادل ١٢٪ من انتاج البلاد العربية، وتعتمد على الري كمصر، لان المطر في المغرب شتوي، وهي غلة صيفية.

ثم تزرع على نطاق ضيق في السودان في اقليم الجزيرة، وفي سورية والاردن ولبنان.

الذرة الرفيعة: ويقدر انتاج البلاد العربية بـ ٨ر١ مليون طن، تنتج السودان نصف هذه الكمية وهو ٩٠٠ ألف طن، وتعتمد على مياه الأمطار.

وتأتي مصر بالدرجة الثانية بين البلاد العربية، ويزيد انتاجها على ٣٥٠ ألف طن، وتزرع في الصعيد فقط، وبالدرجة الاولى في مصر العليا التي تقدم ٦٥٪ من انتاج مصر، بينما الباقي تقدمه مصر الوسطى، ثم تأتي بقية البلاد العربية بانتاج قليل.

الأرز:

ويحتاج الى حرارة عالية ومياه كافية وهذا ما يتوفر في دلتا نهر النيل ومنطقة السواد في العراق وهاتان المنطقتان هما أهم مناطق زراعته في البلاد العربية التي تنتج وسطياً ٦ر١ مليون طن.

تنتج مصر ٨٥٪ من انتاج البلاد العربية ويقدر بـ ٣٦٠ر١ مليون طن، وتتركز زراعته في شمالي الدلتا التي تقدم ٩٥٪ من انتاج مصر، وتعطي مصر الوسطى ٢٪ ، وما تبقى فتقدمه منطقة الفيوم، أما مصر العليا فلا تزرع الأرز أبداً.

أما العراق فتقدم ١٠٪ من انتاج البلاد العربية أي ما يقرب من ١٦٠

ألف طن ، ومعظم هذه الكمية تنتج من منطقة السواد بنسبة تقدر بـ ٨٣٪ من انتاج العراق ، وما بقي وهو ١٧٪ يزرع في الشمال . . . وتتناقص زراعته بسبب ما تؤدي الى انتشار البعوض والامراض ، ولتوسع زراعة بقية أنواع الحبوب .

٢ ـ الفواكه :

تحتاج الفواكه عادة الى رطوبة كي تتكامل عصارتها وتأخذها من جذورها الممتدة في الأرض ، والى حرارة بحيث لا تصل الى درجة الصفر وقت النمو اذ يقضي ذلك على الثمار ، وان الأزهار والثمار الغضة أكثر حساسية من غيرها ، كما تحتاج الفواكه وقت النضج الى أشعة الشمس كي تنضج ثمارها وتكتسب طعماً لذيذاً ، والفواكه أنواع كثيرة في البلاد العربية العربية لملاءمة المناخ لزراعتها وأهمها :

١ ـ التمر :

وشجرة النخيل التي تعطي التمر قديمة ، تتحمل حر الصحراء وجفافها ، وتمد ساكنها بالغذاء اذ في التمر من المواد السكرية ما يسد الرمق ويقدم الغذاء الكافي ، وتقدم له الظل في أرض يعز فيها الظل لذا تعهدها الانسان وعمل على حمايتها . واذا كانت شجرة النخيل تحتاج الى مدة حتى تعطي المحصول الا أنه يمكن اقامة زراعات ثانوية بالقرب منها بين بساتين النخيل كالخضراوات والحمضيات وغيرها .

ويقدر انتاج البلاد العربية من التمر بمليون ومائة ألف طن ، وهو ما يعادل ٨٥٪ من الانتاج العالمي . وأشهر الدول العربية في الانتاج هي :

١ ـ **العراق :** تعد التمور في العراق أهم الحاصلات ، وقد احتلت في بعض السنوات الدرجة الأولى بين الصادرات ، كما تعد غذاءً رئيسياً للطبقة الفقيرة في جنوبي العراق . وتنتشر اشجار النخيل في السهل الرسوبي ، وتكاد تنحصر فيه ، وتتجمع حول ضفاف الأنهار وأطراف الجداول وبخاصة حول شط

العرب حيث تتجمع في هذه المنطقة ٤٠٪ من أشجار نخيل العراق، ويروى هناك بالمدّ البحري حيث لا يكلف المزارع أي جهد في السقاية، كما أن هذه المنطقة تكون أفضل المناطق انتاجاً لحسن الري. وكلما ابتعدنا عن شط العرب تضاءل الانتاج حيث تقل المياه، وتزداد الاملاح في التربة لسوء التصريف.

يقدر عدد أشجار النخيل بالعراق بـ ٣٢ مليون شجرة تنتج ما يقرب من ٣٥٠ ألف طن يستهلك منها محلياً ١١٠ ألف طن، ويصدر الباقي. وتزرع تحت أشجار النخيل الحمضيات والخضراوات.

٢ - **مصر**: تقدر أشجار النخيل في مصر بـ ٨ر٣ مليون شجرة، ولكنها تعطي انتاجاً جيداً يصل الى ٣٣٠ ألف ويجعلها تحتل المرتبة الثانية بين البلاد العربية، ويزرع على طول وادي النيل والدلتا اضافة الى الواحات وبخاصة واحة سيوه.

٣ - **السعودية**: وتقدر أشجار النخيل فيها بـ ١٩ مليون شجرة ويعد انتاجها ضعيفاً اذ تنتج ما يقرب من ١٦٩ ألف طن فقط، وتتوزع أشجار النخيل في المنطقة الشرقية، وأودية نجد والمدينة المنورة والواحات كافة ويذهب الانتاج كله للاستهلاك المحلي.

٤ - **الجزائر**: وتنتشر أشجار النخيل في واحات الجنوب حيث يلعب التمر دوراً رئيسياً في غذاء قبائل البدو المجاورة، وتصدر البلاد أنواعاً جيدة منه، وهي المعروفة باسم «دقلة نور» وتجود هذه الأنواع في واحتي «توغرت» و«بسكرة».

٥ - **المغرب**: يكثر النخيل في واحات الصحراء.

٦ - **تونس**: يحتل التمر المقام الرابع في قائمة الموارد الزراعية في تونس بعد الزيتون والحبوب والعنب، وأكثر بساتين النخيل تقوم في منطقة الجريد

على شكل أربع تجمعات ، وتصدر تونس التمر الى ايطالية وفرنسة وسويسرة وانكلترة واليونان .

٧ ـ ليبيا : يكثر النخيل في الواحات وبخاصة فزان .

٨ ـ السودان : وتزرع أشجار النخيل في المناطق الشمالية ، وتصدر السودان خمس انتاجها ، وأقيم مصنع لتعبئة التمر وتعليبه .

٩ ـ موريتانية : وتكثر أشجار النخيل في الواحات ، ويستهلك الانتاج محلياً .

١٠ ـ جنوبي اليمن : تكثر أشجار النخيل حول وادي حضر موت وبقية الواحات .

	شجرة	تنتج (طن)
العراق	٣٢ر٠٠٠ر٠٠٠	٣٥٠ر٠٠٠
مصر	٨ر٣٠٠ر٠٠٠	٣٢٠ر٠٠٠
السعودية	١٩ر٠٠٠ر٠٠٠	١٦٩ر٠٠٠
الجزائر	١١ر٠٠٠ر٠٠٠	٩٧ر٠٠٠
المغرب	٣ر٥٠٠ر٠٠٠	٥٦ر٠٠٠
تونس	٢ر٥٠٠ر٠٠٠	٣٠ر٠٠٠
ليبيا	٢ر٢٠٠ر٠٠٠	٢٠ر٠٠٠
السودان	٢ر٠٠٠ر٠٠٠	١٨ر٠٠٠
موريتانية	١ر٠٠٠ر٠٠٠	١٠ر٠٠٠
اليمن الجنوبي	١ر٥٠٠ر٠٠٠	١٥ر٠٠٠
بقية البلاد	٥٠٠ر٠٠٠	٥ر٠٠٠
المجموع	٨٣ر٦٠٠ر٠٠٠	١١٩٠ر٠٠٠

٢ ـ العنب:

يعد العنب من الفواكه الرئيسية التي يقبل الشعب عليها، ويتركز انتاجه في البلاد العربية في منطقة البحر الابيض المتوسط ويزرع على نطاق ضئيل خارجها على بعض السفوح الجبلية.

وتعطي البلاد العربية من العنب في العام بشكل متوسط ٣٫٢٥٠٫٠٠٠ طن وهو ما يقرب من ٨٪ من جملة الانتاج العالمي. واهم مناطق زراعته في البلاد العربية:

١ ـ **الجزائر:** يزرع العنب في بلاد الجزائر في السهول الساحلية وعلى السفوح الجبلية، وتنتج ما يقرب من مليونين وربع من الاطنان، وهو ما يعادل ٧٤٪ من انتاج البلاد العربية، ويعصر قسماً كبيراً منه نبيذاً يصدر الى فرنسه ويعد من اولى صادرات الجزائر بل ويعادل ٦٢٪ مما يدخل من هذا النوع في التجارة العالمية.

٢ ـ **المغرب:** واشهر مناطق زراعته سهول مكناس ثم فاس وتازه والمنطقة الشرقية والرباط، وتنتج المغرب ٢٣٠ الف طن يعصر اكثر من ربع الانتاج نبيذاً ويعادل ٥٪ من صادرات المغرب.

٣ ـ **تونس:** ويزرع العنب في تونس في المنطقة الشمالية في شبه جزيرة الرأس الطيب وحول تونس وبنزرت وتنتج تونس ما يقرب من نصف انتاج المغرب، وتصدر جزءاً منه يعادل ٥٪ من صادرات تونس.

٤ ـ **سورية:** وتنتج ربع مليون طن فهي تحتل المرتبة الثانية بين البلاد العربية بانتاج العنب بعد الجزائر وتعد دمشق اشهر مناطق انتاجه ثم حلب والسويداء. ويصنع منه الزبيب.

وتنتج بقية بلاد الشام وهي الاردن ولبنان وفلسطين ما يقرب من ١٥٠ الف طن.

٥ ـ **مصر**: وتنتج ٩٥ الف طن وتستهلك محلياً واشهر مناطق زراعته الفيوم والبحيرة.

		طن سنويا
الجزائر	تنتج	٢٫٢٥٠٫٠٠٠
سورية		٢٥٠٫٠٠٠
المغرب		٢٣٠٫٠٠٠
تونس		١٢٠٫٠٠٠
مصر		٩٥٫٠٠٠
بقية بلاد الشام		١٥٠٫٠٠٠
بقية البلاد العربية		١٥٥٫٠٠٠
		٣٫٢٥٠٫٠٠٠ طن سنوياً.

٣ ـ الحمضيات:

وتحتاج الحمضيات الى مناخ دافىء رطب اضافة الى تربة خصبة خاصة، وهذا ما يتوفر في اقليم البحر الابيض المتوسط وبخاصة السهول الساحلية. ويقدر انتاج البلاد العربية من الحمضيات بمليون ونصف المليون من الاطنان.

تقدمها:

١ ـ **فلسطين**: وتحتل المرتبة الاولى بزراعته بين البلاد العربية وتأتي في طليعة الصادرات بل تحتل ٧٥٪ من جملة الصادرات، وتزرع في سهول عكا وسارونه بالدرجة الأولى ويقدر الانتاج بـ ٤٣٠ ألف طن سنوياً.

٢ ـ **مصر**: وتنتج ما يقرب من ٣٤٠ الف طن وأشهر مناطق الانتاج منطقة القليوبية.

٣ ـ **الجزائر**: ويقدر انتاجها بالانتاج المصري ٣٤٠ آلف طن نصفه يأتي من منطقة الجزائر والباقي من وهران وقسنطينه.

٤ ـ **المغرب**: وقد زاد الانتاج حديثاً ويصل الى ٢٠٠ ألف طن، وأهم مناطق زراعته سهول نهر السبو الدنيا، ومنطقة السوس، ووجده، وتادلا، وفاس، ومكناس ومراكش، وتصدر ٧٥٪ من الانتاج.

٥ ـ **تونس**: وتنتج ٥٠ ألف طن وأهم مناطق انتاجه شبه جزيرة الرأس الطيب، وتصدر ٧٠٪ من الانتاج.

٦ ـ **لبنان**: ويزيد انتاجها على ١٠٠ ألف طن ويتركز الانتاج في السهول الساحلية:

فلسطين	تنتج	٤٣٠	الف طن سنوياً
مصر	=	٣٤٠	ألف طن سنوياً
الجزائر	=	٣٤٠	ألف طن سنوياً
المغرب	=	٢٠٠	ألف طن سنوياً
لبنان تنتج	=	١٠٠	ألف طن سنوياً
تونس	=	٥٠	ألف طن سنوياً
بقية البلاد	=	٤٠	ألف طن سنوياً

١٫٥٠٠٫٠٠٠ طن سنوياً (مجموع البلاد العربية).

٣ ـ الزراعات الصناعية:

هناك عدد من الزراعات تعد كمواد خام للصناعة وأهمها:

١ ـ قصب السكر:

وتكاد تتركز زراعة قصب السكر في مصر بين البلاد العربية. بل انها تتجمع في منطقة الصعيد حيث تتوفر الحرارة الكافية، وتربة الطمي التي يحملها نهر النيل كل عام، والمياه الجارية. وتقوم المعامل لصناعة السكر قريبة

من مناطق الزراعة لان تأخير صناعته بعد حصاده يفقده الكثير من المواد السكرية. وقد اقيمت مصانع في الصعيد تنتج السكر الخام الذي ينقل الى الحوامدية جنوبي القاهرة وهو مصنع التكرير الوحيد في مصر، ويكرر إضافة الى انتاج معامل السكر ما تستورده مصر من الخارج.

تنتج مصر خمسة ملايين طن من قصب السكر وسطياً وقد وصل الانتاج عام ١٣٩٠ هـ (١٩٧٠ م) الى ٦٫٧٦٧٫٠٠٠ طن من القصب.

٢ - الشمندر السكري:

ويزرع في المناطق المعتدلة الباردة على عكس القصب الذي يزرع في المناطق المدارية، ويقدر انتاج البلاد العربية بربع مليون طن، تنتج سورية نصفها، والنصف الاخر تقدمه فلسطين، والمغرب، ولبنان، والجزائر. ويزرع في سورية في محافظات دمشق، وحمص، وفي سهل الغاب وقد اقيمت أربعة معامل لاستخراج السكر من هذه المادة: في دمشق (في عذراء) وفي حمص، وفي ادلب (جسر الشغور) وفي حلب. ولا يكفي الشمندر السكري هذه المعامل وانما تستورد السكر الخام لتكريره.

٣ - القطن:

تنتج البلاد العربية ما يقرب من ٦٪ من الانتاج العالمي من القطن، ويقدر انتاجها بحوالي ٩٠٠ ألف طن، ولكنها بالنسبة الى القطن الطويل التيلة يزيد انتاجها على ٨٠٪ منه وأهم مناطق الانتاج.

١ - مصر: يعد القطن من اكبر حاصلات الزراعة المصرية، وعماد ثروة البلاد، ويكون القطن ومنتجاته اكثر من ٦٥٪ من قيمة الصادرات المصرية. وقد بلغ انتاج مصر من الياف القطن ٥٠٤٫٠٠٠ طن أي ما يزيد على ٥٫٣٪ من الانتاج العالمي. ولكن مصر تساهم باكثر من ثلث انتاج العالم من القطن الطويل التيلة. ويزرع ثلثي القطن في الوجه البحري، وتكون في هذا الجزء

الاصناف الطويلة التيلة مثل المنوفي وجيزة ٦٨ ، اما الصعيد فتزرع فيه الانواع المتوسطة التيلة مثل الأشموني .

٢ - سورية : يزرع القطن في سورية على ضفاف الفرات والخابور والعاصي معتمداً على الري ، كما يزرع بعلاً في محافظتي حلب واللاذقية بسبب كمية المطر الكافية ، وقد وصل الانتاج السوري الى ١٥٣ ألف طن من ألياف القطن . ويستهلك القسم الكبير من الانتاج ويصدر الفائض .

٣ - السودان : يزرع القطن في السودان في اقليم الجزيرة معتمداً على الري وعلى الفيض في منطقة كسلا (خور القاش) ، وطوكر (خور بركة) ، كما يزرع في جنوبي الخرطوم في وادي النيل معتمداً على المضخات ، وهذه المناطق تزرع القطن المصري الطويل التيلة . أما شمال الخرطوم ومنطقة كردفان وجنوبي السودان فيزرع القطن الامريكي متوسط التيلة ، وقد وصل الانتاج السوداني من القطن الى ١٥١ ألف طن من الالياف ، ويصدر القسم الكبير منه .

٤ - العراق : يزرع العراق القطن في وسط البلاد بنسبة ٧١٪ من جملة مساحة القطن المزروعة ، وتضم هذه المنطقة ألوية بغداد ، والكوت ، وديالي ، والحلة ، وتكون الزراعة على ضفاف الانهار حيث يسهل الصرف ويمكن الري بواسطة المضخات . اما ٢٩٪ من المساحة الباقية . فتتركز في الشمال على ضفتي نهر دجلة قرب الموصل ، وقد وصل الانتاج الى ١٥ الف طن . ويزرع القطن على نطاق ضيق في بلاد المغرب .

	ألف طن
مصر	٥٠٤
سورية	١٥٣
السودان	١٥١
العراق	١٥
المجموع	٨٢٣ ألف طن .

٤ ـ الزيتون :

شجرة الزيتون من اشجار البحر الابيض المتوسط ، وتنتج البلاد العربية ما يزيد على ٢٠٠ ألف طن من الزيت سنوياً ، وهو ما يعادل ١٨٪ من الانتاج العالمي .

يزرع الزيتون في بلاد المغرب بالدرجة الأولى ، ويعطي ٨٠٪ من انتاج البلاد العربية . وأهم مناطق زراعته هي :

١ ـ **تونس :** ويقدر عدد اشجار الزيتون في تونس بعشرين مليون شجرة ، تظهر في ثلاث مناطق :

منطقة الشمال وفيها ٨ ملايين شجرة .

منطقة الوسط وفيها ٢ مليون شجرة . على سواحل خليج الحمامات وحتى مدينة سوسة .

منطقة الجنوب وفيها ١٠ ملايين شجرة . من مدينة سوسة حتى جنوب مدينة صفاقس على خليج قابس .

كما ان جزيرة جربا تغص باشجار الزيتون .

يقدر انتاج تونس من الزيت بـ ٧٠ ـ ١٣٠ ألف طن سنوياً . ويختلف الانتاج من عام الى آخر ، وتعد تونس اول دولة مصدرة لزيت الزيتون بسبب قلة السكان مع كثرة الانتاج . ويقدر ما تصدره بـ ٨٥ ألف طن ، ويقدم ٢٠٪ من قيمة دخل البلاد الزراعي .

٢ ـ **الجزائر :** ويزرع في المنطقة الساحلية ، ونجاحه كبير في منطقة القبائل الكبرى والصغرى وحول مدينة الجزائر ووهران وتقدر اشجار الزيتون بعشرة ملايين شجرة تعطي من الزيت ١٥ ـ ٢٠ ألف طن سنوياً ، ويذهب قسم للأكل دون عصره زيتاً .

٣ ـ **المغرب**: يكثر الزيتون حول فاس، ومكناس، ومراكش ويقدر عدد الاشجار بثمانية ملايين شجرة تعطي ١٥ ألف طن من الزيت في العام.

٤ ـ ليبيا: يزرع الزيتون في ليبيا في المناطق الساحلية، وبخاصة في منطقة طرابلس، ثم تأتي بعدها منطقة برقة، ويقطع خليج سرته اتصال اشجار الزيتون بين المنطقتين وذلك لانحباس المطر في المناطق المتاخمة لهذا الخليج.

تقدر اشجار الزيتون في ليبية بمليون وربع المليون من الاشجار تعطي ٢ر٤٠٠ طن من الزيت سنوياً.

بلاد المغرب: تونس فيها	٢٠	مليون شجرة تعطي	١٣٠٠٠٠ طن زيت سنوياً
الجزائر فيها	١٠	مليون شجرة تعطي	٢٠ر٠٠٠ طن زيت سنوياً
المغرب فيها	٨	مليون شجرة تعطي	١٥ر٠٠٠ طن زيت سنوياً
ليبية فيها	١ر٢٥	مليون شجرة تعطي	٢ر٤٠٠ طن زيت سنوياً
المجموع:	٣٩ر٢٥	مليون شجرة تعطي	١٦٧ر٤٠٠ طن زيت سنوياً

أما في بلاد المشرق فاهم مناطق زراعته:

١ ـ **سورية**: تكثر زراعة الزيتون في سورية في المناطق الساحلية في منطقة محافظة اللاذقية وطرطوس، وفي جبل الاكراد في محافظة حلب، ثم في محافظة ادلب وحمص وغوطة دمشق، كلها تعيش على المطر عدا غوطة دمشق، وتقدر اشجار الزيتون بعشرة ملايين شجرة تعطي ٢٠ ألف طن من الزيت سنوياً، وتذهب كمية من الزيتون للطعام دون عصر ويضاف لهذا ٧ ملايين شجرة وحشية لا تثمر.

٢ ـ **لبنان**: يزرع الزيتون في لبنان في السفوح الجبلية حتى ارتفاع ١٠٠٠م ويتجمع في منطقتين رئيسيتين:

١ - في الشمال: في منطقة طرابلس، وبخاصة منطقة الكورة المشهورة.
٢ - في الجنوب: من جنوب بيروت حتى حدود فلسطين.

ويعيش على ارض لبنان ستة ملايين شجرة زيتون تعطي ١٢ ألف طن من الزيت سنوياً .

٣ ـ **فلسطين**: تزدحم اشجار الزيتون في مرتفعات الضفة الغربية حول القدس ونابلس ، وكذلك في جبال الجليل والكرمل ، ويزيد عدد الاشجار على ثلاثة ملايين شجرة تعطي ٢٢٥٠ طن من الزيت سنوياً عدا ما يذهب للطعام دون عصره .

٤ ـ **الأردن**: تنتشر اشجار الزيتون في جبال عجلون وتقل فيه بالاتجاه جنوباً مع تناقص الارتفاع وقلة الامطار . تعطي ما يقرب من ٨٠٠ طن من الزيت .

٥ ـ **العراق**: يوجد في العراق ما يقرب من ٣٢ ألف شجرة زيتون ، تتجمع كلها في الشمال في منطقة الموصل حيث المرتفعات وحيث أثر البحر الابيض المتوسط .

بلاد المشرق: سورية فيها	١٠	ملايين شجرة تعطي	٢٠ر٠٠٠	ألف طن سنوياً
لبنان فيها	٦	ملايين شجرة تعطي	١٢ر٠٠	ألف طن سنوياً
فلسطين فيها	٣	ملايين شجرة تعطي	٢ر٢٠	ألف طن سنوياً
الاردن فيها	١	مليون شجرة تعطي	٠ر٨٠	ألف طن سنوياً
المجموع:	٢٠	مليون شجرة تعطي	٣٥ر٠٠	ألف طن سنوياً

وهكذا فبلاد المغرب تضم ٦٦٪ من اشجار الزيتون في البلاد العربية ولكنها تعطي ٨٢٪ من انتاج الزيت . بينما بلاد المشرق تضم ٣٤٪ من اشجار الزيتون في البلاد العربية مع انها لا تقدم سوى ١٨٪ من انتاج الزيت .

وهذا يدل على ان انتاج المشرق من الزيت دون انتاج المغرب ، وقد يكون هذا لاسباب سياسية وعدم العناية التامة بالمشرق لهذه الشجرة ، وأخذ كميات من الزيتون للأكل دون عصرها .

ويوجد في مصر عدد من أشجار الزيتون مبعثرة بجوار الاسكندرية، ومريوط، وقرب القاهرة، والفيوم، وهذه القلة في الزراعة تعود لقلة الامطار، وقلة الارتفاع، وتأخير انتاج شجر الزيتون اذ يفضل الفلاح زراعة الحاصلات التي تعطى نتاجاً سريعاً حيث هو بحاجة الى المال والغذاء وليس هو بحاجة الى ان يعتني بشجرة الزيتون سنوات عديدة حتى تثمر.

وتوجد في الجزيرة العربية ملايين من شجرات الزيتون الوحشية في السروات، ولا تحتاج الا الى تطعيم حتى تثمر.

وهناك بعض الزراعات التي تقدم دخلاً لا بأس به الى بعض البلدان ومنها:

١ - البن:

ويزرع في اليمن في المناطق الجبلية على ارتفاع ١٢٠٠ - ١٧٠٠ م وحيث لا يزيد المعدل الوسطي للحرارة في شهر تموز على ٢٨°، ولا ينخفض معدل شهر كانون الثاني عن ١٣°، وتصدر اليمن قسماً من انتاجها الذي يقدر بـ ٥٤٠٠ طن الى الخارج.

ورغم ان كمية المطر التي تسقط في اليمن لا تكفي اشجار البن الا ان الضباب الذي يتشكل في الصيف فوق مناطق زراعة البن يقلل من حاجة الاشجار الى الماء، وفي الوقت نفسه يحيمها من اشعة الشمس.

٢ - التبغ:

ويقدر انتاج البلاد العربية منه ما يقرب من ٥٠ ألف طن، تزرع في المناطق المتوسطية، وتقدم:

الجزائر ٥٠٪ من انتاج البلاد العربية.
والعراق ١٦٪ من انتاج البلاد العربية.
وسورية ١٢٪ من انتاج البلاد العربية.

بقية البلاد ٢٢٪ من انتاج البلاد العربية وهي تونس وليبيا وفلسطين والاردن ولبنان .

٤ - الموارد النباتية

البلاد العربية فقيرة بمواردها النباتية لامتداد الصحراء الواسع ، وتبدو الغابة في اطراف البلاد الجنوبية حيث الغابة المدارية وفي اجزائها الشمالية حيث الغابة المعتدلة .

الغابة المدارية :

تظهر في السودان حيث تغطي مساحة لا تقل عن ٣٠٠ ألف كم٢ ، وهو ما يعادل ١٢٪ من مساحة البلاد . واشهر الانواع الماهوجني والتاك وهي من النوع الصلب وتصلح للاثاث والبناء .

ويجمع الصمغ العربي من اشجار مختلفة تدخل ضمن الفصيلة السنطية التي تنمو جنوب خط عرض ١٥° بعيدة عن مجرى النيل ، واحسن انواع الصمغ ما يؤخذ من شجرة « الهشاب » ثم من شجرة « الطلح » واكثر ما توجد الشجرة الأولى في منطقة كردفان ، ويصدر السودان كميات من الصمغ العربي تأتي بعد صادرات القطن مباشرة في الأهمية .

وتوجد اشجار الدوم شرقي النيل ، ويستفاد من خشبها في البناء ، ومن سعفها في صناعة الحصر والحبال والأقفاص ، ومن ثمارها تصنع انواع من الخمور ومن نواها تصنع الازرار ، وتعد هذه الشجرة من الثروة الهامة عند اهالي منطقة كسلا والقبائل .

اما الغابة المدارية خارج السودان فمحدودة في بعض جهات من اليمن وحضرموت وعسير والحجاز وبخاصة في الأودية وهي من نوع الأثل والاراك والسدر والسنط والسمر .

الغابة المعتدلة:

واكثر ما توجد في البلاد المغربية اذ تغطي ١٢٪ من مساحة البلاد عامة وأهم الاشجار البلوط الفليني والاخضر والسنديان ثم الارز في الاماكن المرتفعة بين ٢٠٠٠ - ٢٥٠٠ م، وهناك العرعر والصنوبر الحلبي في المناطق الاكثر ارتفاعاً والأشد جفافاً.

ويؤخذ الفلين من لحاء اشجار البلوط والسنديان، ويصدر الى جهات العالم جميعها، وتحتل الجزائر المرتبة الثانية بعد اسبانية بهذه الصادرات، وتأتي المغرب لتحل بعد الجزائر في الترتيب.

أما في بلاد الشام فتتكون الغابة من اشجار البلوط الاخضر والسنديان والصنوبر الحلبي والعرعر والأرز والشوح. والواقع انها لا تحتل الا مساحات محدودة، وتظهر في بقاع متقاربة او متباعدة حسب ظروف المناخ.

وتظهر الغابة المعتدلة ايضاً في شمالي العراق، وتقوم اشجار الصفصاف على طول مجاري الانهار.

يضاف الى هذا كله نباتات المستنقعات في السودان وجنوبي العراق، ونبات الحلفا في بلاد المغرب.

٥ - الثروة الحيوانية

تعد الثروة الحيوانية ذات اهمية كبيرة بالنسبة لبعض الأمصار ليس من اجل الغذاء فقط وانما من اجل الدخل الوطني إذ تأتي في قائمة الصادرات بل وفي طليعتها أحياناً كما هي الحال في السودان :

الدولة	الاغنام مليون	الماعز مليون	الابقار مليون	الابل ألف
المغرب	١٧ر٥	٢ر٩	٣ر٠٠	٢٠٠
العراق	١٦ر٠	١ر٨	٢ر٠٠	٤٠٠
السودان	١٤ر٧	١٠ر٠	١٥ر٠٠	٢ر١٠٠
الجزائر	٨ر٥	٢ر٠	١ر٠٠	١٢٠
سورية	٦ر٧	١ر٢	٠٠ر٣٠	٣٠
موريتانية	٤ر٠	٤ر٠	٢ر٠٠	-
السعودية	٣ر٥	٢ر٠	٠٠ر٠٧	٢٠٠
الصومال	٤ر٥	٤ر٧	٢ر٥٠	-
تونس	٣ر٧	١ر٥	٠٠ر٧٠	٢٢٠
ليبيه	١ر٠	١ر٢	٠ر٠٧	١٠٠
مصر	٢ر٠	١ر٠	٢ر٠٠	٢٥٠
الاردن	٠ر٥	٠ر٧	٠٠ر١٠٠	٤٠
لبنان	١ر٠٠	٠٠ر٥	٠٠ر٦٥٠	-
المجموع	٨٢ر٧ مليون	٣٩ر٩ مليون	٢٩ر٧٩ مليون	٤ر١٦٠ الف

ومن المعلوم ان الابل تعيش في الصحراء ، والاغنام على هامش الصحراء والبوادي ، والماعز في الجبال ، والابقار في المناطق ذات المراعي الطويلة ، أو

في مناطق المياه حيث تربى ضمن حظائر ، ويقدم لها العلف ، والجواميس في المناطق المائية والمستنقعات ، وتدخل في هذا الاحصاء مع الأبقار .

ولا نجد في قائمة الحيوانات الخنازير التي يحرم أكل لحمها .

٦ - الثروة المائية

تشرف البلاد العربية على محيطات وبحار غنية بثرواتها المائية ، ومع ذلك فالافادة منها قليلة لا تتناسب مع طول السواحل ، وقد أفيد منها من القديم ، ولا يزال يفاد ، وان كان بطرق بسيطة وكميات محدودة ومنها :

١ - الاسماك :

تصطاد البلاد العربية من الاسماك ما يقدر بـ ٤٥٥ الف طن ، وهي كميات قليلة اذا قيست مع طول السواحل والانتاج العالمي اذ لا تكاد تعادل ١٪ من انتاج العالم ، واهم مناطق الصيد :

١ - **المغرب** : وتقدم ١٨٢ ألف طن يأتي معظمها من سواحل المحيط الاطلسي ، التي تقدم ٩٠٪ من انتاج المغرب ، واهم مراكز الصيد اسفي ، واغادير . واما ١٠٪ فتأتي من سواحل البحر الأبيض المتوسط ، وبعض الانهار .

٢ - **مصر** : وتنتج ١٢٠ ألف طن ، وأهم المصايد ما كان على البحيرات التي تقوم بتقديم ٧٠٪ من انتاج مصر ، وهو ما يعادل ٨٥ ألف طن في العام ، و٢٠ ألف طن من نهر النيل ، وهو ما يعادل ١٧٪ تقريباً ، ثم البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر ، وقد ضعف انتاج البحيرات الساحلية وهي (مريوط ، ادكو ، البرلس ، المنزله) والبحر الأبيض المتوسط بعد انشاء السد العالي اذ قل وصول الاشنيات التي تتغذى بها الاسماك ، وكذا نهر النيل شمال السد ، اما بحيرة ناصر فلم يستفد منها بعد بالشكل المخطط له والمطلوب .

٣ - **موريتانية:** وتقدم ٩٠ ألف من سواحل المحيط الاطلسي ، وهي ذات امكانات كبيرة بسبب وجود تيار كناريا البارد الذي يساير سواحلها وسواحل جنوبي المغرب ، وتأتيه الاسماك بكثرة .

٤ - **الجزائر:** وتقدم ٢٦ ألف طن في العام .

٥ - **تونس:** تقع معظم المصايد على خليج قابس ، ويقدر انتاجها بـ ١٧ ألف طن .

٦ - وتصطاد **سورية** من البحر الابيض المتوسط بما يعادل ٢٠٠٠ طن ، ومن نهري الفرات والعاصي ما يزيد على ثلاثة الاف طن .

اما العراق فان صيدها من نهري دجلة والفرات ومنطقة الاهوار . والسودان من البحر الاحمر ونهر النيل ، وما يصاد من اطراف الجزيرة العربية يعد ضئيلا جداً بالنسبة الى طول السواحل :

	طن
المغرب	١٨٢ر٠٠٠
مصر	١٢٠ر٠٠٠
موريتانيه	٩٠ر٠٠٠
الجزائر	٢٦ر٠٠٠
تونس	١٧ر٠٠٠
سورية	٥ر٠٠٠
بقية البلاد	١٥ر٠٠٠

٢ - الأسفنج :

حيوان بحري ينمو في قاع البحار الدافئة ، ويعد البحر الابيض المتوسط من أهم مواطنه في العام ، ويمتاز بنعومته التي تختلف عن اسفنج البحار المالحة كالبحر الأحمر . وأهم مراكز صيده في مصر ، ويقوم اليونانيون بهذه العملية ،

وقد يقوم بعض الطليان ، وبخاصة على السواحل الغربية ، كما يوجد بين دمياط وبور سعيد . وتنتج مصر ٢٢ طن في العام . وفي تونس يصاد الاسفنج على سواحل خليج قابس ، ويقدر الانتاج بمائة طن في العام . وفي سورية بالقرب من جزيرة ارواد ، وطرطوس ، ويقدر الانتاج السنوي بتسعة اطنان . وكذا على سواحل ليبيا وفلسطين ولبنان .

٣ ـ اللؤلؤ :

ويوجد في البحار المدارية ، ويكثر في البحر الأحمر ، والخليج العربي ، وبخاصة على سواحل عمان والبحرين ، وكان الخليج العربي يعد أهم منطقة لصيد اللؤلؤ ولتجارته حيث يتجمع في البحرين انتاج المنطقة ، الا انه بدأ يتأخر تدريجياً لمنافسة اللؤلؤ الصناعي ، ووجود النفط ، حتى لا توجد الآن إلا عدة سفن لا تزيد على العشر .

٤ ـ المرجان :

ويؤخذ من بعض الصخور الكلسية ، وبخاصة من سواحل البحر الأحمر بالقرب من سواحل شبه جزيرة العرب ، ويوجد هو بشكل عام في البحار المدارية ويستفاد من المرجان الاحمر في صناعة الحلي ، ومن الاسود في صناعة المسابح .

٥ ـ الأملاح :

وتستخرج من اكثر البحار وبخاصة من مصر والسودان وعدن ، ويفيض ملح الطعام على هذه الامصار ، فتصدره الى اليابان ، كما يستخرج في العراق من الخليج العربي ، ومن سواحل ليبيا ، ويصدر جزء منه .

ويعد البحر الميت من أغنى مناطق البلاد العربية بثروته المائية من الاملاح المعدنية التي تتعدد فيه لشدة ملوحته ، وتكون هذه الاملاح إما ذائبة

في مياهه، او مترسبه في قاعه، وأهم هذه الاملاح. كلور الصوديوم (ملح الطعام) وكلور البوتاسيوم، وكلور المغنيزيوم، وكلور الكالسيوم.

وهناك بعض المنخفضات الاخرى التي تشتهر بثروتها الملحية مثل وادي النطرون في مصر، وسبخات سورية وغيرها.

الفصل الثاني

الثروة الباطنية

لم تدرس أرض البلاد العربية بعد دراسة دقيقة، ولم تعرف خبايا جوفها بشكل جيد عدا المناطق التي يحتمل فيها وجود النفط أو استثمر منها، أو يطمع بالحصول منها على الغاز الطبيعي أو أخذ منها، ويعود هذا البعد عن الدراسة إلى أن أهل البلاد لم يدخلوا بعد ميدان البحث العلمي التجريبي والتطبيق العملي، فلم يعرفوا بعد استثمار الثروات الدفينة، ولم يعملوا على الاعتماد على أنفسهم في اقتصادهم والحصول على خيراتهم وبناء مستقبلهم بل يعتمدون في مسح أراضيهم ودراستها، والبحث عن مواردهم على غيرهم. وما كان من خير في اعتماد انسان على غيره، وما كان الركون إلى عدوٍ إلا مذلة، يتلوها تبعية، يعقبها ضياع، والسكان من المسلمين جميعاً مسؤولون، ويعدون آثمين إن لم يكن بينهم من يسدّ هذا النقص، والواجب عليهم تعلم هذا العلم ودخول هذا الميدان.

وأما هؤلاء الذين نعتمد عليهم في دراسة أراضينا فان مصالحهم - مما لا شك فيه - هي المقدمة على غيرها، ولا غرابة في ذلك فكل إنسان يسعى وراء مصلحته. فان اقتضت مصلحتهم أن يعلنوا عن وجود ثروة معدنية بعد تنقيبهم أعلنوا، والا أدعوا أن تنقيبهم كان من غير جدوى.

١ - الطاقة في البلاد العربية

تعد الطاقة اليوم عماد الصناعة الحديثة، إذ أنها إحدى الشروط الأساسية للإنتاج، ولتقدم الجماعات البشرية، ولدعم استقلال الأمم الاقتصادي

والسياسي ، وهناك من يقيس درجة التطور الاقتصادي لأمة من الأمم بمقدار استهلاك الفرد الواحد من أبنائها للطاقة ، فالدول المتخلفة عادة هي التي تستهلك كمية قليلة من الطاقة بينما الدول المتطورة هي التي تستهلك كميات وفيرة ، وتخضع عادة الأولى للثانية أو تتبعها أو ترتبط بها اقتصادياً . فاستهلاك الطاقة اذن عامل اقتصادي كما أنه في الوقت نفسه عامل اجتماعي ، والطاقة عنصر أساسي لا بد منه لكل عمل غايته الانتاج . وأهم مصادر الطاقة :

١ ـ الفحم الحجري :

لا يزال الفحم الحجري يتبوأ المركز الثاني بعد النفط بل ينافسه رغم كثرة مصادرة الطاقة ، ولعل هذا يعود الى السبق التاريخي وتجمع الصناعات عند مناجم الفحم أو لغنى الدول الكبرى والصناعية بالفحم أكثر من غناها بالنفط .

والفحم الحجري أنواع منها الجيد كالانتراسيب الذي يصنع منه فحم الكوك ، الذي يدخل في الصناعة ، ومنها الرديء مثل اللغنيت والتورب .

والبلاد العربية فقيرة بالفحم الحجري ، واذا وجد في منطقة فكميات قليلة منه . فالجزائر تستخرج كميات بالقرب من الحدود المغربية لا تزيد على ٣٠٠ ألف طن تسد ٤٠٪ من الحاجة المحلية ، فتضطر لاستيراد ما تحتاج اليه وهو ٦٠٪ من حاجاتها الأساسية . وفي لبنان كميات قليلة من فحم اللغنيت . كما يوجد في المغرب كميات قليلة من الفحم الجيد ، ولا تزيد على ٤١٠ ألف طن تستخرج من مناجم « جرادة » إلى الجنوب الشرقي من مدينة « وجدة » قريباً من حدود الجزائر .

٢ ـ النفط :

يوجد النفط بكميات كبيرة بل أن احتياطي البلاد العربية من النفط ليزيد على ثلثي احتياطي العالم من هذه المادة . ويمتاز النفط في البلاد العربية

بالكميات الضخمة التي تنتجه إذ قورنت مع انتاج البلاد الأخرى، وهذا ما يقلل من نفقات الاستخراج والتنقيب، كما أن البئر الواحدة تنتج كميات كبيرة وباستمرار وهذا ما يخفف من أعمال الحفر والمسح والتنقيب، يضاف إلى هذا رخص اليد العاملة. ولكن هذه الميزات تفقد كثيراً من خصائصها اذا علمنا أن الشركات الاجنبية - مع الأسف - هي التي تقوم بعملية التنقيب والاستثمار والنقل. ولقد ظل للفحم التفوق على بقية مصادر الطاقة ومنها النفط حتى عام ١٣٧١ هـ، وبعد عشر سنوات أي عام ١٣٨١ هـ وصل النفط إلى مستوى الفحم ثم بدأ يتفوق عليه حتى غدا هو مصدر الطاقة الأول، بل وهو وقود المستقبل. ويعود ذلك:

١ً - أن النفط يعطي طاقة أكثر مما يعطيها الفحم بل وتفوقها بثلاثة أضعاف، إضافة إلى الاستهلاك، إذ أن القاطرة التي تعمل على الفحم لا بد من أن يبقى محركها في حالة عمل باستمرار للمحافظة على ضغط البخار على حين أن القاطرة التي تعمل على النفط يتوقف المحرك ويمكن أن يعمل من جديد بسرعة.

٢ً - إن استعمال وسائل النقل للنفط يبقيها في حالة من النظافة، هذا بالإضافة إلى السهولة والسرعة في التزود بالوقود، هذا مع صغر حجم المحرك الذي يعمل بالنفط.

٣ً - إن استخراج النفط أسهل من استخراج الفحم بكثير، سواء من حيث عدد العمال، أم من حيث التجهيزات، إضافة إلى الحاجة إلى تهوية مناجم الفحم والتخلص من المياه الباطنية.

٤ً - إن النفط أساس عدد من الصناعات الكيميائية الهامة.

وأهم المناطق العربية التي تنتج النفط:

١ - المملكة العربية السعودية:

وتوجد أماكن النفط في المنطقة الشرقية وينقل الى الخليج العربي، وإلى البحر الأبيض المتوسط، ويصفى في رأس تنورة، وميناء سعود، والخفجي على الخليج العربي، وفي الزهراني على البحر المتوسط، كما توجد مصفاتان للاستهلاك المحلي احداها في جدة والثانية في الرياض وقدر احتياطي المملكة عام ١٣٩٣ هـ بـ ١٣٧ بليون برميل وهذا ما يعادل ٢٠٪ من احتياطي العالم، وقد بلغ انتاج عام ١٣٩٦ هـ ٦ر٤٢١ مليون طن. تستهلك منه ما يقرب ثلاثة ملايين طن في العام وهو رقم ضئيل بالنسبة الى الانتاج الكبير

٢ - الكويت:

وتحتل المرتبة الثانية بالانتاج بين البلاد العربية بعد السعودية، وقد بلغ انتاجها عام ١٣٩٢ هـ ١٥٧ مليون طن، وهي تصدر ٧٥٪ من نفطها خاماً، وتكرر نفطها في الأحمدي حيث تبلغ طاقة تلك المصفاة ١٥ مليون طن في العام. وهناك مصفاة في ميناء عبدالله طاقتها لا تزيد على ثلث طاقة مصفاة الأحمدي، ومثلها مصفاة الشعبية، ثم انخفض الانتاج عام ١٣٩٦ هـ إلى أقل من ١٠٠ مليون طن بقليل (٤ر٩٨ مليون طن).

٣ - العراق:

وأهم الأحواض توجد في الموصل وكركوك والبصرة. تملك العراق ٧٪ من احتياطي النفط في العالم أي ٥ بليون طن. وتستهلك ٥٪ من الانتاج، ويصدر الباقي فينقل نفط كركوك الى طرابلس في لبنان، وإلى بانياس في سورية وذلك على ساحل البحر الأبيض المتوسط ضمن الأرض السورية، وينقل نفط البصرة الى الفاو على الخليج العربي، ويصفى النفط في العراق في بغداد وخانقين والحديثة والموصل وكركوك.

وقد وصل انتاج العراق عام ١٣٩٥ هـ إلى ١٧٠ مليون طن، وكان عام ١٣٩٦ هـ ٢ر١١٢ مليون طن.

٤ - ليبيا:

بدأ التنقيب عن النفط في ليبيا عام ١٣٧٥ هـ، واكتشف حقل زلطن عام ١٣٧٨ هـ، ثم توالت الاكتشافات، وتتجمع أكبر الأحواض جنوب خليج «سرته»، وتصدر ليبيا نفطها عن طريق موانيء تقع على هذا الخليج، وقد وصل انتاج ليبيا عام ١٣٩٢ إلى ١٣٠ مليون طن، وكان عام ١٣٩٦ هـ يقدر بـ ٢ر٩٣ مليون طن.

٥ - الجزائر:

بدأ انتاج النفط في الجزائر عام ١٣٧٧ هـ في أحواض (العجيلة) بالقرب من الحدود الليبية، ثم (حاسي مسعود) شرق واحة (ورغلة)، ثم اكتشف حوض (الغاسي) عام ١٣٧٩ هـ جنوب حاسي مسعود وبالقرب منه حوض العقرب، كما اكتشف الغاز الطبيعي في حاسي الرمل جنوب الأغواط.

ومدت أنابيب النفط من العجيلة الى ميناء الصخيرة في تونس على خليج قابس، ومن حاسي مسعود إلى (بجاية) شرق مدينة الجزائر على سواحل البحر، كما مدت أنابيب الغاز الطبيعي من حاسي مسعود عن طريق حاسي الرمل الى الجزائر ووهران وأرزو شرق وهران.

وقد وصل الانتاج عام١٣٩٢هـ إلى ٥٥ مليون طن. ويكرر النفط الجزائري في حاسي مسعود والجزائر وأرزو، وقد حافظ على هذا المستوى تقريباً.

٦ - اتحاد الامارات العربية:

يوجد النفط في اتحاد الامارات العربية وبخاصة في أبو ظبي ودبي والشارقة. ويوجد في البر كما يوجد تحت ماء البحر. وقد أنتج اتحاد الامارات

عام ١٣٩٦ هـ أكثر من ٨٤ مليون طن جاءت من:

أبو ظبي	٨ر٧٦	مليون طن
دبي	٦ر١٥	مليون طن
الشارقة	٨ر١	مليون طن
المجموع	٢ر٨٤	مليون طن

٧ - **قطر:**

وأشهر مكامنها توجد في موقع (دخان) حيث ينقل النفط منه إلى ميناء أم سعيد على الساحل الشرقي لشبه جزيرة قطر، وقد بلغ انتاج البلاد عام ١٣٩٦ هـ أكثر من ٣٣ مليون طن.

٨ - **عمان:**

وجد النفط في حقول (الفهود) و(ناطح) و(الجبل)، ويصدر عن طريق ميناء الفحل، كما يقوم العمل في بناء ميناء في (مطرح)، وقد وصل الانتاج عام ١٣٩٦ هـ إلى ٤ر١٨ مليون طن.

٩ - **مصر:**

يوجد النفط على جانبي خليج السويس سواء أكان في شبه جزيرة سيناء أم على الجانب الغربي من الخليج، إذ يوجد في سيناء مكامن (بلاعيم بري) و(بلاعيم بحري)، وتحت مياه خليج السويس عرف مكمن (مرجان) أكبر المكامن المصرية، كما يوجد في البحر الأحمر وعلى سواحله في منطقة (جمسة)، و(الغردقة) و(رأس غارب) وعثر على النفط كذلك في الصحراء الغربية جنوب العلمين، ووجد الغاز الطبيعي في (أبو ماضي) و(أبو قير).

ويكرر النفط في السويس، كما توجد مصفاة في الاسكندرية، وقد وصل الانتاج:

عام ١٣٩٠ هـ إلى ١٧٫٥ مليون طن .
وعام ١٣٩٣ هـ إلى ٩ مليون طن .
وعام ١٣٩٦ هـ إلى ١٦٫٤ مليون طن .

١ - سورية :

ويوجد النفط في أقصى الشمال الشرقي من البلاد في حقول (كراتشوك) و(الرميلان) و(السويدية) و(الجبسة) ، ووصل الانتاج عام ١٣٩٢ هـ إلى ٥٫٥ مليون طن ، وحافظ الانتاج على هذا المستوى .

وتوجد مصفاة للنفط في حمص . ويصدر النفط السوري عن طريق طرطوس بعد أن يصل إليها بأنابيب من مناطق الانتاج - كما يصل النفط العراقي الى بانياس شمال طرطوس .

١١ - تونس :

اكتشف النفط في تونس وقد وصل الانتاج عام ١٣٩٢ هـ إلى ٣٫٩٧٥٫٠٠٠ طن ، وحافظ الانتاج على هذا المستوى تقريباً .

١٢ - البحرين :

وقد وصل الانتاج الى ٣٫٥ مليون طن .

١٣ - المغرب :

عرف النفط في المغرب غربي مدينة فاس ، ويقدر ما يستخرج من المكامن حتى الآن خمسة آلاف طن كل عام .

ويلاحظ أن الجناح الآسيوي ينتج أكثر من أربع أمثال ما ينتج الجناح الإفريقي بل إن إفريقية العربية أقل انتاجاً من المملكة العربية السعودية ، بل تنتج ما يقرب من ثلث انتاج السعودية .

وإن موقع البلاد العربية المتوسط بين القارات جعله مكاناً مناسباً لتوزيع

النفط ، فهو يصدر إلى اليابان في الشرق عن طريق الخليج العربي ، وإلى أوروبا عن طريق البحر الأبيض المتوسط إما بالأنابيب إليه وإما بالبواخر عن طريق قناة السويس ، ثم إلى أمريكا عن كلا الطريقين ، وقد لاحظنا أن دول الخليج العربي منها ما يصدر عن طريق الخليج بالذات ، ومنها ما يصدر عن الطريقين أيضاً ، إذ ينقل نفطه عبر أنابيب إلى البحر الأبيض المتوسط شأن العراق والمملكة العربية السعودية ، أما البلدان الافريقية فإنها تنقله مباشرة إلى ساحل البحر المتوسط عبر أنابيب تأتي من مكامن النفط .

وإن الشركات المنتجة هي التي تحتكر نقل النفط سواء أكان ضمن الأنابيب أم بالناقلات ، وإذا كانت الأنابيب لها مشكلاتها السياسية الدائمة ، والعسكرية ، إذ هي هدف ثمين . وتستفيد هذه الشركات الفوائد الكبرى من جراء عملية النقل لذا فقد أقدمت البلدان العربية على بناء أسطول عربي لناقلات النفط ، وقد أصبح عدد ناقلاته ثلاثين ناقلة عام ١٣٩٦ هـ ولكنها دون المطلوب ، إذ لا تصل حمولتها إلى ٦ر١ مليون طن على حين تبلغ حمولة أسطول الناقلات العالمية ٢٥٠ مليون طن في العام نفسه .

وتملك العراق من الأسطول	٧ ناقلات
والكويت	٦ ناقلات
ومصر	٥ ناقلات
والجزائر	٥ ناقلات
وليبيا	٤ ناقلات
والسعودية	١ ناقلة
وتونس	١ ناقلة
ودبي	١ ناقلة
المجموع	٣٠ ناقلة

مصور رقم [١٤]

توزع حقول النفط
في
البلدان العربية

المقياس
كيلومتر ٨٠٠ ٦٠٠ ٤٠٠ ٢٠٠ ٠

وإن النفط في العالم كله تحتكره عدة شركات انتاجاً ونقلاً وتسويقاً لذا فقد قامت بعض البلدان العربية بإجراء عقود مشاركة أو تأميم، إذ كان لهذه الشركات الأجنبية أدوار في سياسة البلاد أو الضغط عليها لهدف معين.

وقد استفادت البلدان من نفطها في الحرب مع اليهود في رمضان عام ١٣٩٣ هـ إذ خفضت الانتاج، وقطعت تصديره الى الولايات المتحدة الامريكية التي دعمت اليهود.

« الحديد »

يعد الحديد من أكثر العناصر المنتشرة في القشرة الأرضية، اذ تبلغ نسبته في صخروها ٥٪ ولا يوجد الحديد نقياً في الطبيعة، وإنما يوجد على شكل خامات يستخرج منها الحديد. وأهمها:

١ - الحديد المغناطيسي « الماغنتيت »:

وهو أفضل الخامات، ويكون أسود اللون، وتبلغ نسبة الحديد فيه ٧٢٪، وقد تكون هذه الاكاسيد موجودة في الصخور النارية والبركانية.

٢ - المغرة « الهياتيت »:

وهي أكاسيد حمراء تبلغ نسبة الحديد فيها ٦٠ - ٧٠٪

٣ - الليمونيت:

وهي أكاسيد صفراء تبلغ نسبة الحديد فيها ٦٠٪ أو دون ذلك، ويوجد النوعان الاخيران في الصخور الرسوبية.

٤ - البيريت:

وهو كبريت الحديد، وتبلغ نسبة الحديد فيه حوالي ٤٥٪.

ولما كان الحديد لا ينصهر الا بدرجة حرارة عالية فان استعماله كان قليلاً في الماضي، ولم يدخل مرحلة الاستعمال الكثيرة الا بعد الانقلاب الصناعي في العصور الحديثة.

ويتم صهر الحديد بالافران العالية.

ولما كانت الفلزات يختلف بعضها عن بعض بنسبة المعدن الموجود فيها، لذا تعد الاحصاءات الحديثة كمية المعدن المستخرجة من الفلزات وليست كمية الفلز.

يبلغ انتاج البلاد العربية من الحديد ما يقرب من ١٨ مليون طن في العام وهو ما يعادل بالنسبة الى الانتاج العالمي ٧٪، وأهم مناطق الانتاج:

(١) موريتانية:

وأهم مناجم الحديد تتجمع بالقرب من (كدية الجل) و (قلعة غورو)، وقد وصل انتاجها الى ٨٫٣٠٠٫٠٠٠ طن في العام، وينقل بالسكة الحديد الى ميناء (نواذيبو) على ساحل المحيط الاطلسي على الحدود القديمة مع ساقية الذهب، ويعمل الآن لوصله مباشرة مع المحيط ضمن ساقية الذهب.

(٢) الجزائر:

وأكثر الفلزات من نوع اليهياتيت، وتوجد في عدة مناطق:

أ - بنى صاف: بين وهران والحدود المغربية عند مصب نهر (تافنا).
ب - زكار: بالقرب من (مليانة) جنوب غربي مدينة الجزائر.
ج - وينزه: قرب الحدود التونسية جنوب شرقي مدينة عنابة وعلى بعد ١٥٠ كم منها، وتتصل معها بخط حديدي كهربائي. وتعد هذه المناجم أفضل ما في الجزائر.
د - بوعمران: قرب مدينة بجاية.
هـ - مجموعة مناجم خلف جبال (بابور) جنوب شرقي مدينة بجاية. ويزيد انتاج الجزائر على ٣٫٥٠٠٫٠٠٠ طن سنوياً.

(٣) مصر:

توجد في مصر الفلزات كلها وتتوزع المناجم:

أ - قرب أسوان: وهي من نوع الهيماتيت.

ب - في الصحراء الشرقية في وادي كريم غرب القصير، ووادي السويقات جنوب الاول، ووادي أم الحجاليج، وفلزات هذه المناطق من نوع الماغنتيت.

ج - في الواحة البحرية: وهي من نوع الليمونيت، وتوجد في جبل غرابي الواقع شمال الواحة.

د - في شبه جزيرة سيناء: توجد مناجم متفرقة.

هـ - على ساحل خليج السويس في أم بجمة ويختلط الحديد فيه مع المنغنيز.

ويبلغ انتاج مصر من الحديد ما يقرب من ٥٠٠ر٣،٠٠، وينقل الحديد الخام من أسوان إلى حلوان جنوب القاهرة حيث معمل التصنيع.

(٤) المغرب:

وتوجد مناجم الحديد في:

أ - مناجم بني عفرور بالقرب من مليلة في بلاد الريف.

ب - وادزم: حيث مناجم آية عمار جنوب شرقي الدار البيضاء. ويصل الانتاج الى ١ر٥٠٠ر٠٠٠ طن سنوياً.

(٥) تونس:

أ - يوجد الحديد في التلال الشمالية قرب ميناء بنزرت.

ب - في جبل جريصة قرب الحدود الجزائرية قرب قلعة الجردة.

ج - في جبل العنق الى الجنوب من مدينة قفصه.

وقد بلغ انتاج تونس من الحديد ١ر١٠٣ر٠٠٠ طن سنوياً.

وقد عثر على خامات الحديد في شمال سورية الى الشمال الغربي من حلب في منطقة راجو ،وفي منطقة ،الزبداني بالقرب من دمشق ، وكذلك في العراق في المنطقة الشمالية الشرقية قرب الحدود الايرانية . وفي لبنان شرقي بيروت ، وفي شمال غربي المملكة العربية السعودية في بلاد مدين وعلى شواطىء البحر الأحمر شمال غربي ميناء الوجه وفي وادي فاطمة غرب مكة . وفي السودان في بحر الغزال وأعالي النيل :

موريتانية	٨ر٣٠٠ر٠٠٠ طن
الجزائر	٣ر٥٠٠ر٠٠٠ طن
مصر	٣ر٥٠٠ر٠٠٠ طن
المغرب	١ر٥٠٠ر٠٠٠ طن
تونس	١ر١٠٣ر٠٠٠ طن
	١٧ر٩٠٣ر٠٠٠ طن

ويبدو أن الجناح الافريقي هو المنتج لمادة الحديد ، بينما انتاج الجناح الآسيوي لا يكاد يذكر ، أو أنه معروف في مناطق ولكنه لا يستثمر منها بعد .

النحاس

النحاس من أقدم المعادن استعمالاً إذ عرف في حوض البحر الابيض المتوسط منذ ٣٦٦٠ قبل الهجرة كما عرف البرونز وهو خليط من النحاس والقصدير وذلك منذ ٢٨٠٠ قبل الهجرة .

والنحاس أكثر المعادن استعمالاً بعد الحديد ، وذلك لصفاته الخاصة من قابليته للسحب ، إذ تضع منه أسلاك في غاية الدقة ، ونقله للحرارة الأمر الذي يجعله يستعمل في الادوات الكهربائية ، كما يستعمل في الكيمياء ، وإبادة الحشرات .

ويقدر انتاج البلاد العربية بـ ٢١٠ ألف طن، وأهم مناطق الانتاج هي بلاد المغرب، حيث يؤخذ من موريتانية من أكجوجت بالقرب من نواكشوط ويقدر انتاجها بـ ٢٠٩ ألف طن.

ويؤخذ ما يقرب من ٥٠٠ طن من تونس من وادي الجردة، ومن الجزائر من مقاطعة قسنطينة، ويقدر انتاجها بـ ٤٠٠ طن، ومن المغرب يؤخذ من جبال الأطلسي الصحراوي بالقرب من (ورزازات)، ويقدر الانتاج بمائة طن فقط وتوجد الخامات في مصر في شبه جزيرة سيناء والصحراء الشرقية. وفي السودان في حفرة النحـــاس من الشمال الغربي من اقلـــيم بحر الغزال، وفي السعودية في مهد الذهب والعقيق وفي أبها في منطقة النقرة، وجبل مصينع.

موريتانية	٢٠٩٫٠٠٠ طن
تونس	٥٠٠ر- طن
الجزائر	٤٠٠ر- طن
المغرب	١٠٠ر- طن
	٢١٠٫٠٠٠ طن

وكذلك فإن الجناح المغربي هو الذي يتفوق على جناح المشرق في انتاج النحاس، إذ نجد أن الانتاج كله يأتي من المغرب.

المنغنيز

يدخل المنغنيز في صناعة الحديد، لذا يعد من المعادن الصناعية الهامة، اذ يزيد الحديد قوة وصلابة، وتختلف نسبته حسب نوع الحديد المطلوب، اذ أنه يدخل بنسبة ١٪ في الحديد المستعمل في البناء وقضبان السكك الحديدية، وبنسبة ١٢٪ في الحديد المستعمل لصناعة الآلات القوية والمستعملة مثلاً لتكسير الأحجار، ويستعمل ٩٠٪ من المنغنيز المستخرج في صناعة الحديد وأهم مناطق انتاجه في البلاد العربية:

١ ـ المغرب:

ويبلغ انتاجها ٦٠٠ ألف طن سنوياً، وهو ما يعادل ١٢٪ من الانتاج العالمي، وتحتل بذلك المرتبة الثالثة بعد روسية واتحاد جنوب إفريقية. وأهم المناجم فيها:

أ ـ تيوين: جنوب مراكش

ب ـ بوعرفة: جنوب وجدة قريباً من الحدود الجزائرية.

ج ـ ايميني: جنوب شرقي مدينة مراكش.

وتعالج الفلزات في سيدي معروف قرب مدينة الدار البيضاء.

٢ ـ مصر:

يوجد خام المنغنيز في شبه جزيرة سيناء، وفي موقع (أم جمسة) على خليج السويس، وفي جنوبي الصحراء الشرقية بجبل (علبة) في منطقة حماطة، ويقدر الانتاج بـ ٢٢٠ ألف طن سنوياً.

٣ ـ الجزائر:

وتنتج ما يقرب من ٥٠ ألف طن من جبل (جيتارا) جنوب كولمب بشار بـ ١٥٠ كم قرب الحدود المغربية.

وإن المنغنيز لتنتجه إفريقية العربية أيضاً بينما آسيا العربية لا تنتج منه شيئاً.

الرصاص

عرف الرصاص منذ القديم... وكان استعماله على نطاق ضيق، ولكن اختراع حروف الطباعة، وصناعتها منه ممزوجاً مع الانتيموان، قد زاد في استخدامه وزيادة الطلب عليه.

وتوجد فلزاته وهي كبريتات الرصاص ممزوجة عادة بالزنك والفضة،

وكثيراً ما تكون هذه المناجم واحدة لهذه المواد ، وتوجد في الصخور الرسوبية وبخاصة الصخور الكلسية ، أو في الصخور النارية على شكل عروق وتعرف هذه الفلزات باسم «غالينا» ويعتقد أن الرصاص نتيجة اشعاع الراديوم لقلة ما فيه من اشعاعات وأن الراديوم سيتحول الى رصاص.

وينصهر الرصاص بدرجة الحرارة ٣٣٠° وهو يقاوم الصدأ ، كما أنه لا يتأثر بالاحماض ، لذا يستعمل في صناعة الاحواض التي توضع فيها الاحماض ، كما يستخدم في الطلاء ، وصناعة المدخرات ، والصناعة الحربية.

ولما كان الرصاص سهل الاستخلاص لسرعة ذوبانه فان الدول التي تحوي أرضها فلزاته هي نفسها التي تصنع الرصاص.

يقدر انتاج العالم من الرصاص بمليوني طن ، تنتج البلاد العربية منه ٢٠٠ ألف طن أي ما يعادل ١٠٪ من انتاج العالم ، وأهم المناطق هي بلاد المغرب.

١ - المغرب:

تنتج مائة ألف طن أي ٥٠٪ من انتاج البلاد العربية وتوجد مناجمها في :

أ - منطقة وجدة حيث مناجم سيدي أبو بكر وتويسيت وزليجة.

ب - منطقة مراكش: الى الجنوب من مدينة مراكش.

ج - منطقة الملوية: وفيها مناجم عولى.

د - منطقة تازه: وفيها مناجم شكير.

هـ - مناجم الجبيلات: شمال مدينة مراكش، وهي المرتفعات بين نهري أم الربيع وتنسيفت.

٢ - تونس:

وتنتج الان عشرين ألف طن وكان انتاجها من قبل أكثر من ذلك، وتستثمر المناجم الممتدة على طول الحدود الجزائرية التونسية وهي : سيدي أبو

عمران ، جبل حلوف ، سيدي عمرو بن سالم ، وادمعدن ، ساقية سيدي يوسف ، ثم جبل الرصاص جنوب خليج تونس.

٣ ـ الجزائر:

ويقدر الانتاج بعشرين ألف طن ، ويوجد في ثلاث مناطق:

أ ـ منطقة قسنطينة: وتوجد المناجم في الصخور النارية على شكل عروق وبخاصة في جبل (ايدوغ) غرب عنابة.

ب ـ سهول قسنطينة: وتكون ضمن الصخور الكلسية مخلوطة مع الزنك.

ج ـ منطقة الجزائر: في جبال ورشنيش ممزوجة مع الزنك في الصخور الكلسية.

ثم هناك منطقة تلمسان في الغرب وهي تتمة لمناجم المغرب.

وتوجد فلزات الرصاص في السعودية في مهد الذهب جنوبي شرقي المدينة المنورة ، وفي جبل زهوة شرقي القنفذة بـ ٦٥ كم.

ويكون استخراج الرصاص في البلاد العربية من الجناح المغربي فقط.

الفوسفات

ان مادة الفوسفور من أكثر المواد ضرورة للكائنات الحية جميعها ، ومع أنه متوفر في الطبيعة غير أن النباتات لا تستطيع الحصول عليه بسهولة ، ولما كانت الحاجة ملحة الى المواد الغذائية فكان لا بد من تأمين عنصر الفوسفور للنباتات وبطريقة يسهل أن تستخلصه من التربة.

يبلغ الانتاج العالمي من الفوسفات ٨٥ مليون طن تقدم البلاد العربية منها ١٦ مليون طن أي ما يعادل ١٧٪ من الانتاج العالمي وأهم مناطق الانتاج:

١ ـ المغرب:

وتنتج ١١ مليون طن أي ما يقرب من ١٢ر٧٪ من انتاج العالم ، وفوسفاتها

من النوع الجيد. وأهم مراكز الانتاج:

أ - خوربيقة: الى الجنوب الشرقي من الدار البيضاء وعلى بعد ١٠٠ كم منها.

ب - وادزم: الى الشرق من خوربيقة وعلى بعد ٤٥ كم منها.

ج - لوي جانتيل: شرق مدينة آسفي

ويعامل قسم من الانتاج في الدار البيضاء ويصدر الباقي. وسيزداد الانتاج بعد ضم القسم الشمالي من الصحراء المغربية التي تضم اراضيها الفوسفات بكميات كبيرة، وستحتل المرتبة الاولى في العالم بعد ان كانت الثانية بعد الولايات المتحدة الامريكية.

٢ - تونس:

وتنتج ٢٫٦٠٠٫٠٠٠ طن من الفوسفات واهم المناجم:

أ - المتلوي والرديف وأم العرايس، وتقع الى الجنوب الغربي من قفصه.

ب - مضيلة: في جبل مضيلة جنوب قفصة.

ج - مناجم القلعة الجرداء وقلعة سنان وعين كرمة: وهي في المنطقة الوسطى قرب الحدود الجزائرية، وتمتد هذه المناجم حتى مدينة تبسه في الجزائر.

ويعالج قسم من الانتاج في تونس وصفاقس ويصدر الباقي.

٣ - الأردن:

وتنتج اكثر من مليون طن، وتوجد عدة مناجم أهمها:

أ - الرصيفة: شمال شرقي عمان على بعد ١٥ كم منها.

ب - وادي الحسا الذي يصب جنوبي البحر الميت.

ج - معان:

ويعالج قسم من الانتاج محلياً ويصدر الباقي اما عن طريق العقبة الى الشرق الاقصى او عن طريق سورية ولبنان الى اوروبه.

٤ ـ مصر:

وتنتج ٦٦٠ الف طن تصدر منها ٣٧٥ ألف طن وتوجد في المناطق التالية:

أ ـ على ساحل البحر الاحمر بين سفاجة والقصير شرقي قنا.
ب ـ وادي النيل عند السباعية والمحاميد قرب اسنا.
ج ـ الواحات الداخلية والخارجية.

٥ ـ الجزائر:

وتنتج ٤٢٠ ألف طن سنوياً وفلزاتها من النوع الرديء وتوجد قرب الحدود التونسية بل تكاد تكون المناجم يتمم بعضها بعضاً، وهي قرب تبسه كما توجد في منطقة جبل (العنق) جنوبي المنطقة الأولى بـ ٦٠ كم وهي أفضل نوعاً.

٦ ـ موريتانية:

تعطي موريتانيه كميات من الفوسفات:

كما توجد مناطق اخرى تدل على وجود الفوسفات وان لم تستثمر بعد وأهمها سورية حيث تشير التقارير الى وجود كميات كبيرة من الفوسفات في منطقة تدمر. وفي العراق في منطقة الرطبة. ويستخرج من منطقة النقب من فلسطين ما يزيد على ٧٥ ألف طن سنوياً. ويتفوق انتاج افريقية العربية من الفوسفات على انتاج آسيا العربية بل لا ينتج منها في الوقت الحالي إلا الأردن، بل ان انتاجها يعادل أقل من $\frac{١}{١٥}$ من انتاج افريقية العربية وتوجد معادن اخرى في البلاد العربية اهمها:

الزنك (التوتياء) وتنتج بلاد المغرب منه ما يزيد على ثمانين ألف طن:

	طن
الجزائر	٤٠٫٠٠٠
المغرب	٣٥٫٠٠٠
تونس	٧٫٠٠٠
وكذا تنتج مصر	٢٫٠٠٠

وهناك القصدير وتنتج المغرب منه ٣٥ طناً
وتنتج مصر منه ٨ طن.

وهناك الكروم الذي عرفت خاماته «الكروميت» في مصر في الصحراء الشرقية، ويتراوح انتاجها منه بين ١٠٠ ـ ٩٠٠ طن كما عرفت في كل من المغرب والجزائر، وكذا السودان في منطقة كسلا. وفي سورية في محافظة اللاذقية في جبل الأقرع.

والتنغستين في مصر في الصحراء الشرقية، وقد وصل انتاجها الى الفي طن، وفي المغرب التي تنتج عشرين طناً.

والكوبالت الذي تنتج المغرب منه نحو ألف طن، وهذا ما يعادل ٦٪ من الانتاج العالمي، وتعد الثالثة في العالم بعد زائير وزامبيا.

ويوجد اليورانيوم في بلاد المغرب.

ويوجد الذهب في مصر والسودان في جبال البحر الأحمر، وفي السعودية في الحجاز في مهد الذهب وكذلك في موريتانية.

وتوجد الفضة في المغرب وتونس وتستخرج، وتوجد فلزاتها في الجزائر والسعودية في مهد الذهب.

وهكذا يتضح ان الجناح العربي الافريقي أكثر غنى بكثير من الجناح

العربي الآسيوي بالثروات الباطنية ، بل ان اكثرها ينتج من الجناح الافريقي ، وإن كان من ناحية النفط تنعكس الآية .

الصِّنَاعَاتُ

لا تزال البلاد العربية بلاداً زراعية ، واذا وجدت الصناعة فانما يعتمد معظمها على مواد اولية زراعية وان كانت الصناعات الاخرى قد بدأت تأخذ مكانها .

ونستطيع ان نتلمس الخطوط العريضة للصناعة مما يقوم الان على الأرض العربية :

١ - الصناعات النفطية :

وتقوم في البلاد التي تنتج النفط بكميات كبيرة ، وعلى النفط تقوم صناعات مهمة فاضافة الى التكرير نجد صناعة الاسمدة والاسفنج والبكاليت وغيرها ونجد هذا في الظهران في السعودية ، وفي بغداد ، والفاو في العراق ، وفي حمص وبانياس في سورية ، وفي السويس والقاهرة والاسكندرية في مصر وفي الجزائر .

٢ - الصناعات النسيجية :

وتعم البلاد العربية ، وأن كانت تختلف بين بلد وآخر وأهم اقسامها :

أ - النسيج القطني : وتشتهر كل من مصر وسورية والسودان ، وتقوم المغازل والمناسج في القاهرة والاسكندرية وكفر الدوار والمحلة الكبرى بالنسبة الى مصر . وتقوم في دمشق وحلب بالنسبة الى سورية .

ب - **النسيج الصوفي :** وتشتهر به مصر وسورية . ومنها صناعة السجاد الموجودة في العراق ومصر وسورية .

ج - **النسيج الحريري :** وينسج في مصر في دمياط ، والقاهرة ، والاسكندرية ، وكفر الدوار ، والمحلة الكبرى ، وفي سورية في دمشق .

د ـ **الجوت**: وينسج في مصر.

هـ ـ **القنب**: وتصنع منه الحبال والخيطان الغليظة وتسود هذه الصناعات في سورية وبخاصة في دمشق.

٣ ـ الصناعات الغذائية:

وتنتشر في البلاد العربية كلها نتيجة حاجة السكان اليها واهم اصناف هذه الصناعة:

أ ـ السكر:

تشتهر بصناعة السكر مصر حيث يستخرج السكر من القصب، لذا تكون المراكز الصناعية في الصعيد ويكون التكرير في الحوامدية جنوب القاهرة. وسورية حيث توجد المعامل في دمشق وحمص وادلب، ويستخرج من الشمندر السكري كما يستورد السكر الخام ليكرر في المعامل السورية. ويكرر السكر أيضاً في كل من العراق والصومال.

ب ـ الزيوت:

وهي انواع، فزيت الزيتون تشتهر به مناطق البحر الأبيض المتوسط عدا مصر وهذا النوع أهم انواع الزيوت وأكثرها غذاء واطيبها مذاقاً.

وزيت بذرة القطن تنتجه البلاد التي تشتهر بزراعة القطن، فمصر تكثر معاصرها في القاهرة والاسكندرية وطنطا وكفر الزيات وسورية في حلب.

ج ـ المعلبات:

وهي كثيرة منها الفواكه المختلفة في سورية ولبنان، والمانغا في مصر، والسمك في تونس والمغرب وموريتانية، وتعليب التمر في العراق والسودان.

د ـ طحن الحبوب:

وتوجد المطاحن في البلاد التي تنتج الحبوب بكميات وفيرة.

٤ ـ الصناعات المعدنية:

بدأت الصناعة المعدنية تدخل بعض البلدان وان كانت لا تزال على نطاق ضيق مثل:

١ ـ مصر:

حيث يوجد معمل للصلب في حلوان ينتج ٤٠٠ ألف طن من الحديد، كما توجد معامل لصنع الثلاجات (ايديال) بعد شراء محركاتها، ومعامل لتجميع اجهزة المذياع، وأخرى لتجميع السيارات.

٢ ـ الجزائر:

ويوجد معمل للصلب جنوب وهران في كولومب بشار وينتج ٣٠٠ ألف طن من الحديد.

٣ ـ سورية:

توجد معامل لصنع الثلاجات (بردى ـ بلودان) والغسالات بعد استيراد محركاتها:

٥ ـ الصناعات الكيميائية:

ومن اصنافها:

أ ـ صناعة الصابون وتنتشر في كل مكان، وان كانت تختلف المادة الأولية وهي الزيت، ولكن يعد زيت الزيتون افضل الانواع، لذا تشتهر بهذه الصناعة منطقة البحر الأبيض المتوسط وحيث تتوفر الزيوت.

ب ـ الزجاج: وتنتشر في كثير من المناطق وبخاصة سورية.

ج ـ الاسمنت: تنتشر هذه الصناعة في كل مكان ايضاً حيث البناء يتطلب ذلك.

د - الورق: في المغرب ومصر.
هـ - الكبريت: في سوريه.
و - المطاط: في مصر.
ز - الاسمدة: في مصر في كفر الزيات، والسويس، واسوان، وفي المغرب في الدار البيضاء، وفي الجزائر.
ح - حمض الكبريت: في مصر. وتوجد الصودا في وادي النطرون في مصر وتعامل في كفر الزيات.

٦ - مواد البناء:

وتوجد في كل مكان تقريباً كالبلاط والرخام والموزاييك.

القِسمُ الثّاني

الوحَدات الطبيعيّة

الفصل الأول

بلاد الشّام

الفصل الأول

دراسة عامة

بلاد الشام هي الأرض الواقعة في شرق البحر الأبيض المتوسط ، بين البحر غرباً ، ونهر الفرات شرقاً ، وجزيرة العرب جنوباً ، وذرا جبال طوروس شمالاً ، والحدود كلها واضحة باستثناء الجنوب فان البوادي متصلة بعضها مع بعض ، واذا كان كل ما هو شمال مدينة « تبوك » شاماً فإنه اصطلاح عام ، فكل ما هو بجهة الشمال (شام) ، وما هو بجهة الجنوب (يمن) . ثم جاءت السياسة فرسمت لها حدوداً سياسية فضمت اليها جزءاً من الجزيرة الفراتية ، وأُخذت منها أجزاء ألحقت بتركيا ، وهي الأراضي الواقعة بين الحدود السياسية اليوم وذرا جبال طوروس ، كما يطلق على بلاد الشام اسم « سورية » .

تكوين الأرض :

كانت بلاد الشام جزءاً من بحر « تيتس » الذي يفصل بين القارة الجنوبية القديمة « غوندوانا » والقارات القديمة الشمالية « اركيتس » و« انغارا » ، ثم ظهرت العتبة القارية في الزمن الآركي (ما قبل الكامبري) ، وهي القاعدة القديمة التي تشكل معظم الأرض العربية ، وتغطي هذه القاعدة الصخور التي هي أحدث منها .

فقط طغى البحر في الزمن الأول على هذه القاعدة ، ولكن هذا الطغيان لم يكن عاماً ، وإنما حدث ضمن خلجان كبيرة ، لذا فقد حدثت تكوينات قارية

وبحرية ، اذ نجد المجمّعات الحصوية النهرية مع قليل من المركبات الكلسية في المناطق القارية ، ونجد التكوينات الكلسية مع الحجر الرملي النوبي في المناطق البحرية ، ويُعتقد ان الحجر الرملي النوبي وجد في بحر قليل العمق.

وفي الزمن الثاني عاد البحر للطغيان ، وتكونت رواسب سميكة ، وتزداد سمكاً كلما اتجهنا شمالاً ، وكان طغيان البحر يتلوه تراجع في بدء هذا الزمن ، ثم عودة الى الطغيان في العصر الجوراسي ، ثم حدث نهوض في الأرض ، واندفعت المقذوفات البركانية من الباطن ، ثم عاد البحر الى الطغيان في العصر الكريتاسي ، وتراجع البحر في نهاية هذا الزمن ، ونشطت عوامل التعرية الريحية فتكونت رواسب قارية سميكة ، وبهذا تكون تكوينات هذا الزمن بعضها بحرية واسعة الانتشار ، وأخرى قارية.

وفي الزمن الثالث حدث هبوط في الأرض الأمر الذي أدى الى طغيان البحر في بداية عصر « الأيوسين » ، ثم عادت الأرض الى الارتفاع في نهاية هذا العصر ، واستمر الارتفاع في عصر « الاوليغوسين » وخاصة في الجنوب حيث لا توجد صخور هذا العصر في فلسطين الا على نطاق ضيق ، وفي عصر « الميوسين » التوت الرواسب التي سبقت هذا العصر ، فارتفعت الجبال ، ورافق ارتفاعها حدوث انكسارات ، وثورات بركانية ، كما حدث نشاط كبير في التعرية ، وأدى الانكسار الى حدوث الأخدود السوري ـ الافريقي ، والذي يمتد في بلاد الشام من الشمال من « مرعش » في تركيا الى خليج العقبة ، وامتد نحو الجنوب فحدث البحر الأحمر ، والأخاديد في افريقية التي ملأتها المياه فشكلت البحيرات الافريقية الشهيرة ، واذا كان في بداية هذا العصر « الميوسين » قد حدثت حركة هبوط عامة أدت الى تقدم البحر من الغرب الى الشرق ، ونتج عن ذلك رسوبات كبيرة وسميكة ، ثم تعرَّض اليابس في نهاية هذا العصر الى

حركة ارتفاع أدت الى انحسار الماء عن أجزاء كثيرة ، وتكررت حركة الهبوط والارتفاع في نهاية الزمن الثالث أي في عصر « البلايوسين » ، فكان الماء يطغى مع حركة الهبوط ، ثم يعود فينحسر مع حركة الارتفاع . ومع ارتفاع الأرض تستمر الحركات الالتوائية والانكسارية والثورات البركانية ، وبسبب الانكسار تقطعت المرتفعات ، وبدأت البلاد تقترب في طبيعتها من شكلها الحالي ، وان كانت المنطقة السهلية الساحلية في فلسطين لا تزال تحت المياه . وبسبب ارتفاع الأرض نشطت عوامل التعرية الأمر الذي أدّى الى ملء الأحواض الداخلية التي تكونت نتيجة الالتواءات والانكسارات والثورات البركانية بالمياه والرواسب مثل حوضة دمشق ، وحوض الحولة ، وحوض طبريا ، وحوض بيسان .

وفي الزمن الرابع استمر ارتفاع الأرض فانحسر الماء عن المناطق الشرقية ، وقد بدأ ينسحب نحو الخليج العربي ، واستمرت حركات الالتواء والانكسار واندفاع البراكين الأمر الذي أدى الى زيادة ارتفاع الجبال ، وعمق الأخاديد ، وانتشار الحرَّات البركانية ، وكان عصر « البلايستوسين » مطيراً فنشطت عوامل التعرية النهرية والريحية نشاطاً كبيراً مما أدى الى ردم الكثير من الأحواض وملئها بالرواسب السميكة .

وتبدو الصخور القديمة التي تعود الى ما قبل الكامبري ، وتمثل صخور القاعدة على نطاق في الجنوب بالقرب من خليج العقبة . ولا تظهر أيضاً صخور الزمن الأول الا في بقاع ضيقة أيضاً . وتظهر صخور الزمن الثاني في المناطق الجبلية والهضاب ، وفي وسط البلاد تنتشر المقذوفات البركانية التي حدثت بعد العصر الكريتاسي . أما صخور الزمن الثالث فتبدو في البادية والمرتفعات الجنوبية حيث لم تتمكن عوامل التعرية من ازالتها بعد لقلة الأمطار ، وتعود هذه التكوينات لعصري (الايوسين) و(الاوليغوسين) ، أما تكوينات بقية الزمن

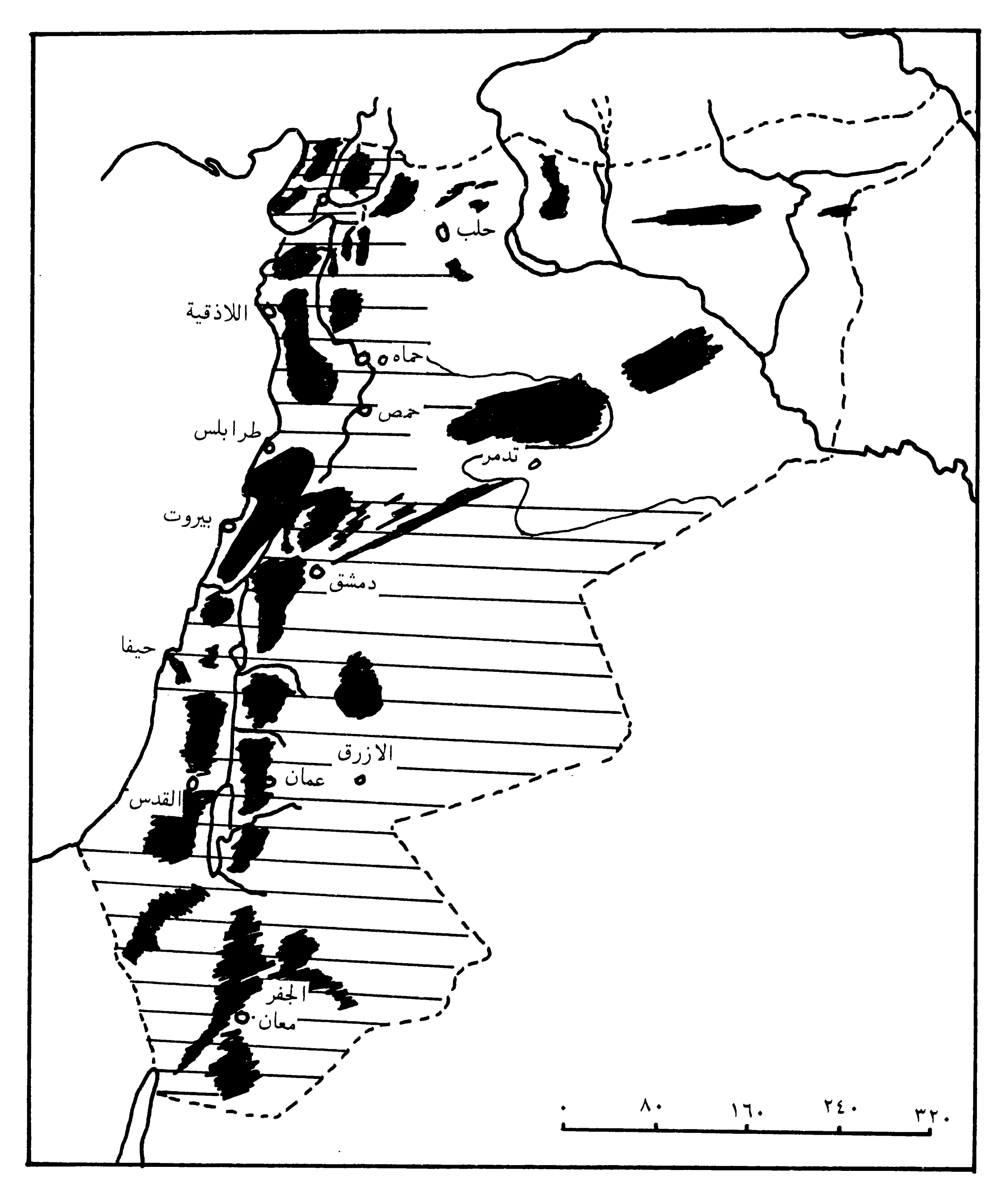
أي في عصر (الميوسين) و(البلايوسين) فنجدها في الجزيرة وعلى حوض نهر الفرات. أما صخور الزمن الرابع فهي على الساحل وفي الأحواض.

تضاريس الأرض: تتألف بلاد الشام من:

اً - سهل ساحلي: يتألف مما حملته المياه من مجروفات لذلك فهو خصب، وهو يضيق تارة عندما تقترب الجبال من الساحل حتى لا يدع أحياناً مجالاً للطريق الساحلي كما هي الحال في لبنان جنوب طرابلس عند رأس الشقعة فيضطر الطريق عندها أن يسلك نفقاً. ويتسع أحياناً عندما تبتعد الجبال عن الساحل، ولكنه يتسع كثيراً في جنوبي فلسطين، ولكنه يكون هناك قليل الخصوبة بسبب كثرة الرمال.

أما خط الساحل فنراه تارة مرتفعاً عند المناطق الجبلية، وأخرى منخفضاً عند المناطق السهلية، ويصبح رملياً في الجنوب لذا فهو قليل الصلاحية هنا لاقامة الموانىء عليه وذلك لقلة عمق المياه وانعدام الحماية الطبيعية، وكثيراً ما يفصل بين الشاطىء هنا والمناطق الداخلية أشرطة من الكثبان الرملية الممتدة على طول الساحل وخاصة بين عكا وحيفا وبين يافا وغزة، وقد ترتفع هذه الكثبان فيصل علوها الى ٤٠ م، وهي متحركة، وكانت في الماضي تهدد السهول الداخلية، ولقد أمكن الآن تثبيتها بواسطة الأشجار بعد أن بذلت في سبيل ذلك جهود كبيرة. وكان لهذه الكثبان أثر سيء في الماضي حيث أعاقت العمل البحري بالنسبة الى السكان الذين كانوا يقطنون المناطق الداخلية، لأنها تشكل في ثناياها وعلى جوانبها مستنقعات كثيرة.

ويكون خط الساحل قليل التعاريج فلا نجد الا رؤوساً صغيرة وخلجاناً ضيقة ولعل أشهرها: رأس الخنزير، ورأس البسيط، ورأس ابن هانىء الذي تقع عليه اللاذقية، ورأس المينا الذي تقع عليه طرابلس، ورأس الشقعة،


حلب
اللاذقية
حماه
حمص
طرابلس
تدمر
بيروت
دمشق
حيفا
الازرق
عمان
القدس
الجفر
معان
٠
٨٠
١٦٠
٢٤٠
٣٢٠

مصور رقم (١٧)

ورأس بيروت ، ورأس الناقورة الفاصل بين لبنان وفلسطين ، ورأس الكرمل الذي تقع عليه حيفا . أما الخلجان فهي : خليج اسكندرون ، وخليج السويدية ، وخليج عكار الذي تقع في نهايته طرابلس ، وخليج جونيه ، وخليج عكا الذي هو بين عكا وحيفا ، وبعد ذلك تنعدم الرؤوس والخلجان على مسافة أكثر من مائة وخمسين كيلومتراً .

وتقل الجزر أمام هذا الساحل حتى لا نجد سوى جزيرة ارواد التي تقع مقابل طرطوس وتبتعد عنها مسافة ثلاثة كيلومترات ، وبعض الصخيرات التي توجد مقابل طرابلس وصيدا .

٢ - **الجبال الغربية** : وتمتد من الشمال الى الجنوب موازية تقريباً للساحل ، وهي في الشمال أعلى منها في الجنوب ويكون أعلى ارتفاع لها في الوسط اذ يصل الى ٣٠٨٨ م في جبال لبنان الغربية في القرنة السوداء وهي أعلى ارتفاع في بلاد الشام ، وبينما يصل في الشمال الى ٢٢٢٤ م في جبال الأمانوس فهو لا يزيد في الجنوب على ١٢٠٨ م في قمة جبل الجرمق في الجليل وهي أعلى ارتفاع في فلسطين .

وتميل هذه الجبال ببطء نحو البحر على حين تنحدر بشدة نحو حفرة الانهدام ، ولما كانت هذه الجبال قريبة من البحر لذا كانت سفوحها الغربية كثيرة الأمطار التي تؤدي بدورها الى وجود النباتات الطبيعية من غابات وحشائش ، كما تكثر فيها الينابيع والعيون ، ويزداد السكان ، وتقوم الزراعات في السفوح المنخفضة ، ولما كانت هذه الجبال مرتفعة ، لذا فإن الثلوج تتساقط عليها في فصل الشتاء ، وتغطي ذراها ، على حين تكون في فصل الصيف مراكز للاصطياف . وتنحدر منها في فصل الأمطار سيول كثيرة تخدِّدها ، وتمتلىء أسرتها بالرمال ، وقد يجري في بعضها ،وهي التي تغذيها بعض الينابيع،خيوط من المياه في فصل الحر بينما تترع بالمياه مدة التهطل . وليست

هذه الجبال سلسلة واحدة وانما عدة سلاسل تفصلها عن بعضها فتحات نشأت بسبب الصدوع ، وكان لهذه الفتحات أثر في الانتقال بين الساحل والداخل اذ أن المواصلات تسلك هذه الفتحات ، وتضطر ان تلتف حول السلاسل لتجد الممر الطبيعي لها ، اذ الجبال وعرة وصعبة الاجتياز ،وكثيراً ما تكون كتلةً واحدةً ، واذا ما وجدت هذه الشعاب أو الممرات فانها تكون خطرة ، وقد تنقطع وقت الثلوج الأمر الذي يجعل الانتقال منها يستحيل وتتجه المواصلات وقتها الى هذه الفتحات.

كما أن لهذه الفتحات أثر في المناخ ،اذ تكون مجالاً لولوج الآثار البحرية الى الداخل لذا فان المناطق الداخلية التي تكون مقابل فتحةٍ من الفتحات فانها تتعرض لمزيد من الأمطار مثل مدينة حمص على حين تكون البقاع الواقعة خلف الجبال انما تكون ذات مناخ قاري وتقع على هامش البادية مثل مدينة دمشق. كذلك اذا كانت الجبال قليلة الارتفاع فإن أثر البحر يصل الى المناطق الداخلية كما هي الحال في جنوبي بلاد الشام اذ تصل الآثار البحرية الى المرتفعات الشرقية وتكون ذات مناخ شبيه بالمرتفعات الغربية ، وكذا الحال في الشمال إذ يقل الارتفاع فتكون المناطق الداخلية ذات مناخ أقل قارية مما هو في البقاع الواقعة خلف جبل لبنان كما يصل أثر البحر الى الجزيرة الفراتية بسبب انخفاض الجبال ووجود الفتحات فيها.

كما أن هذه الفتحات تكون أحياناً مجالاً لوصول الأنهار التي تجري في حفرة الانهدام الى البحر كما هي الحال في نهر العاصي ، واذا ما جرت فيها أنهار ساحلية فانها تكون طويلة المجرى نسبياً ويستفاد منها بالري لأنها لا تكون عميقة ،اذ لم يتمكن النهر من تعميق مجراه لقلة الانحدار مثل نهر الكبير الجنوبي بين سورية ولبنان.

وهذه السلاسل هي :

جبال الأمانوس : التي تمتد من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي ، وتنتهي عند البحر مشكلة رأس الخنزير ، ويبلغ طولها ١٧٠ كيلومتراً ، بينما لا يزيد عرضها على/٢٥/كيلومتراً ، وفي وسطها ممر بيلان الشهير الذي يعد ممراً طبيعياً بين بلاد الشام وبلاد الأناضول ، ويكون على ارتفاع ٦٨٤ م ، ولا يوجد فيها ممر سواه لذا كانت من القديم ملاذاً للجماعات الخارجة على الحكم أو الفئات من العصاة ، وقد سكنها من القديم «الجراجمة» الذين لعبوا دوراً في القتال الذي دار بين المسلمين والروم البيزنطيين فكانوا دائماً يقفون بجانب القوي للإفادة لأنفسهم ،سواء أكان من الغنائم والأرباح أم من مطاردة المنهزمين الروم ، وعندما كان يقوى الروم كانوا يستفيدون من الجراجمة ويمدونهم بالمعونات والأموال ليرشدوهم على عورات المسلمين ، ثم غدت ملجأ للنصيرية احدى الفرق الباطنية التي تعادي الاسلام ، وتقع هذه الجبال الآن في تركيا .

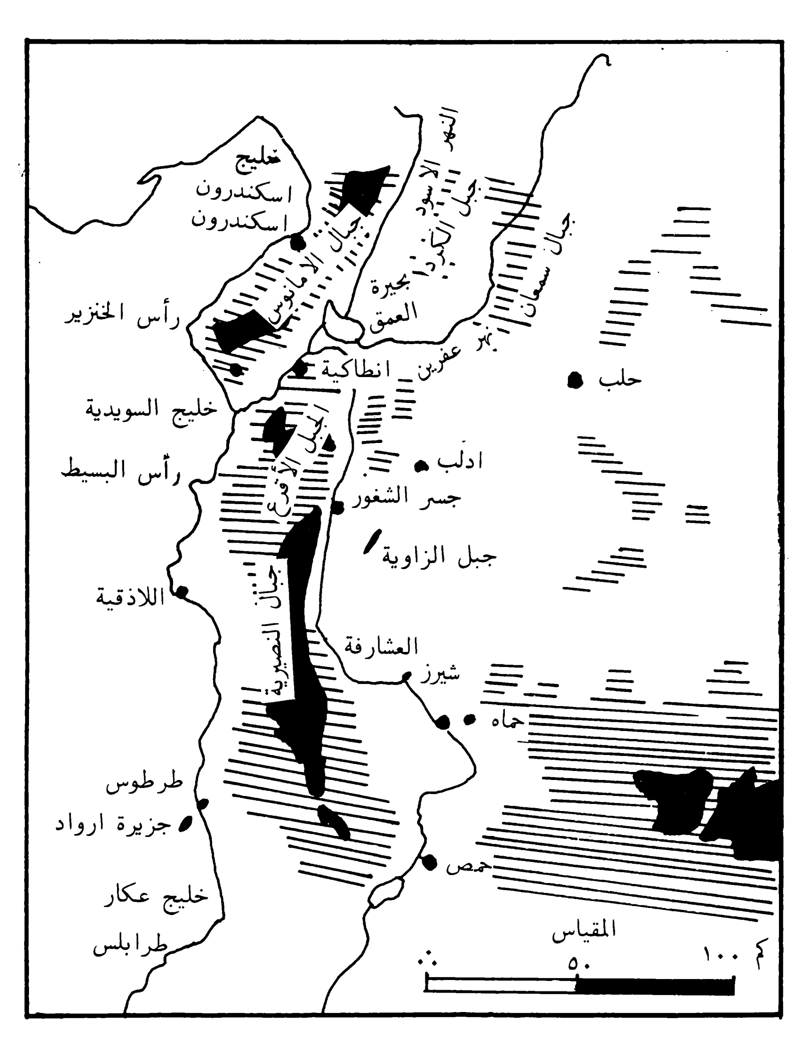
الجبل الأقرع : وهو كتلة كلسية يصل ارتفاعها الى ١٧٥٩ م ، وقد عرف بهذا الاسم لأن ذروته خالية من الأشجار ، وينتهي في البحر عند الرأس البسيط ، وتعد ذراه وخط تقسيم المياه فيه الحدود الفاصلة بين سورية وتركيا ، فهو اذن مشترك بين الدولتين ، وهو غني بالغابات ، وما كان منه في سورية يعرف باسم الباير والبسيط .

وبين الجبل الأقرع وجبال الأمانوس فتحة يندفع فيها نهر العاصي ليصب في البحر .

جبال النصيرية أو العلويين : وتمتد من الشمال الى الجنوب بطول ١٧٠ كم ، وتكون ضيقة في الشمال ، وتتسع في الجنوب فيصل عرضها الى ٣٦ كم ، ويصل أعلى ارتفاع لها الى ١٥٦٢ م في قمة النبي يونس ، وهي وعرة لذلك كانت ملجأ

للمردة والجراجمة والنصيرية من بعد ولا تزال معقلاً لهم ، وفي أيام الصليبيين أقيمت فيها القلاع مثل : قلعة المرقب التي تشرف على بانياس ، وبرج صافيتا ، وقلعة الحصن التي كانت تعرف باسم حصن الأكراد ، اذ ان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله قد استقدم الأكراد وأسكنهم القلاع وبعض المناطق ليكونوا حماة للمنطقة حيث ان ساكنيها لم يكونوا عوناً للمسلمين وانما كانوا عليهم ، لذا نرى عدداً من هؤلاء الأكراد في شمال هذه الجبال كما أن عدداً آخر من التركمان في الشمال أو في السفوح الجنوبية الشرقية . وليس هناك من طرق تقطع هذه الجبال سوى طريق حماه ـ بانياس ، وهي كثيرة التعرج والمنعطفات ، وفي الشمال تنخفض هذه السلسلة فيجري النهر الكبير الشمالي ، ويسلك هذا المنخفض طريق حلب ـ اللاذقية . وفي الجنوب تنخفض أيضاً فتسلك الطرق هذه الجهة بين حمص وطرابلس ، ويجري نهر الكبير الجنوبي ، ويكون سهل عكار ، وفتحة حمص ـ طرابلس . وقد فتحت الطرق العريضة في الآونة الأخيرة في هذه الجبال ، ولا تكاد توجد قرية صغيرة لا ترتبط بغيرها وبالجهات كلها بأحسن الطرق . كما ان الأقليات التي كانت تقطنها قد هبطت منها فملأت السهول الساحلية ، وتركزت في بعض المدن حسب مخططات استيطانية سياسية .

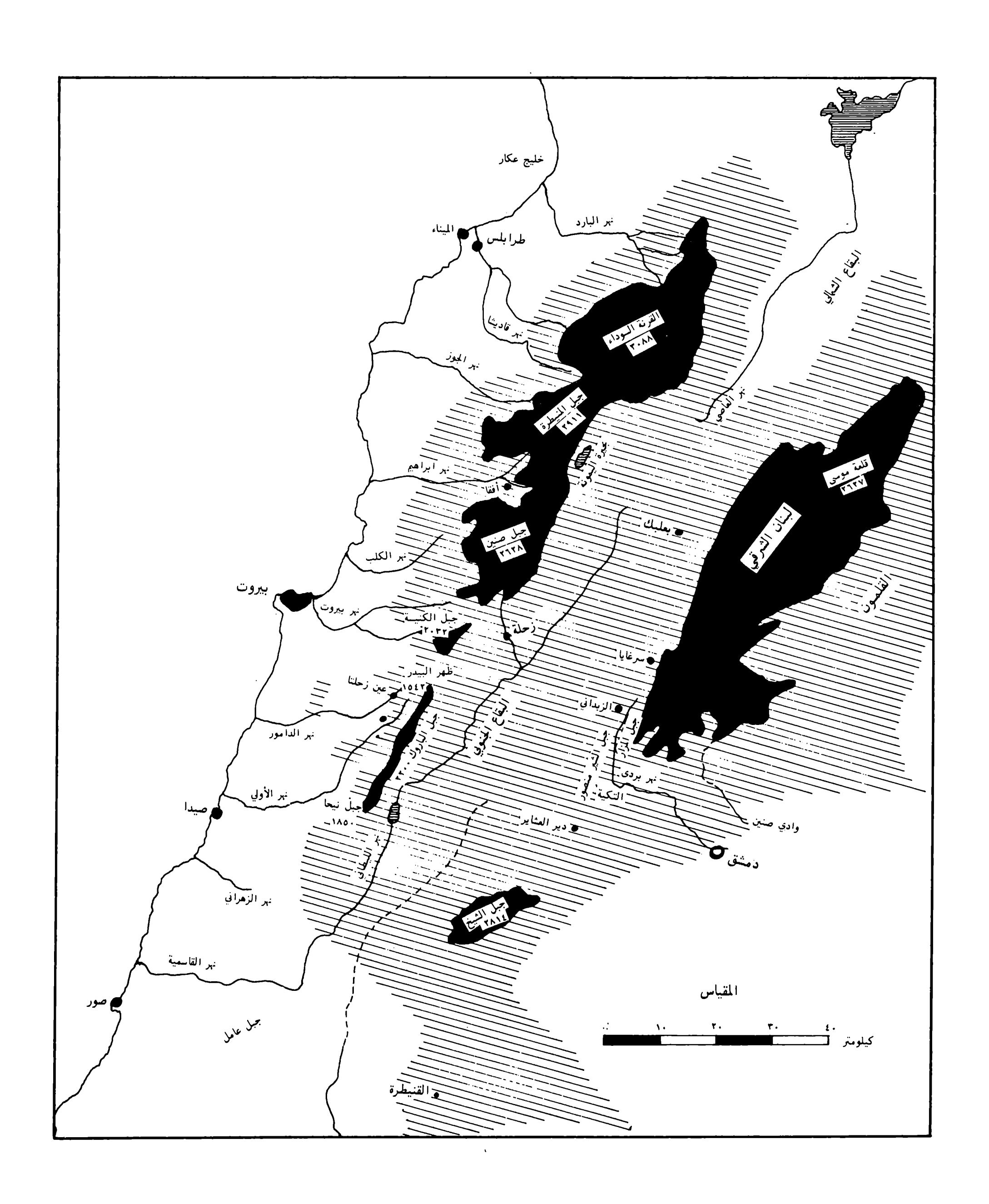
جبال لبنان الغربي : وتمتد من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي موازية للساحل ، وعلى طول أكثر من ١٧٠ كم ، وهي عريضة في الشمال ضيقة في الجنوب الأمر الذي يجعلها تأخذ شكل مغزل ، وكذلك فهي مرتفعة في الشمال الى أن يصل ارتفاعها في (القرنة السوداء) الى ٣٠٨٨ م ، وهو أعلى ارتفاع في بلاد الشام ، وتنخفض بالاتجاه جنوباً ، فهي في جبل (المنيطرة) ٢٩١١ م ، وفي جبل (صنّين) ٢٨٦٨ م ، وفي جبل (الكنيسة) المشرف على ظهر البيدر ٢٠٣٢ م ، وفي جبل (الباروك) ٢٢٠٠ م ، وفي جبل (نيحا) ١٥٨٠ م ،



مصور رقم (١٨)

وتنخفض الى أكثر من ذلك بعد مجرى نهر القاسمية في جبل (عامل). وتشرف على البقاع بشدة بينما تشرف على البحر بشكل تدريجي، وتترك بينها وبين الساحل سهولاً ساحلية تضيق شمال بيروت لدرجة لا تترك ممراً للطريق الساحلي عند رأس الشقعة، فتضطر هذه الطريق الى دخول نفق، وتتسع هذه السهول بعد بيروت. وكما أن الانكسارات قد جزأتها عن السلسلة الشرقية كذلك قد أصابتها بالذات، فكانت صدوع طويلة امتلأت بعض حفرها بالمياه فكانت

بحيرة (اليمونة) التي تقع على ارتفاع ١٤٤٠ م ، وكانت صدوع عرضية منها الصدع الشمالي الذي فصلها عن جبل النصيرية ، ومنها الصدع الذي فيه ممر ظهر البيدر الذي يرتفع ١٥٤٢ م عن سطح البحر ، وتمر منه الطريق بين الداخل والساحل وكذا السكة الحديدية التي تصل بين دمشق وبيروت ، وهناك صدع آخر عرضاني ذو أهمية في الجنوب يجري فيه نهر القاسمية المجرى الأدنى لنهر الليطاني . ولما كانت هذه الجبال مرتفعة فهي أولاً كثيرة الأمطار اذ تسقط عليها السحب أكثر ما تحمله من بخار الماء ، ويكون التساقط في الذرا على شكل ثلوج تكلل المرتفعات وقتاً ليس بالقصير ، وينقطع السير في ممر ظهر البيدر عدة أيام في العام ، ونتيجة الأمطار التي تتسرب الى الأعماق فانها تنبثق أحياناً على شكل ينابيع بسبب العوامل الباطنية من الالتواءات والانكسارات التي تعرضت لها السلاسل ، وتنبجس هذه المياه وتتدفق في مناطق التقاء الطبقات المسامية وغير المنفذة ، وتعد هذه الينابيع أساسية بالنسبة لسكان الجبل والسهل على حدٍ سواء ، ومنها نبع (أفقا) على ارتفاع ١٣٥٥ م ، ونبع (الباروك) على ارتفاع ١١٧٥ م ، و(عين زحلتا) على ارتفاع ١٢٠٠ م ، ولما كانت أكثر صخور هذه الجبال كلسية لذا نجد الظاهرات الكارستية واضحة من مغارات وكهوف نتيجة المجاري الباطنية والتي تخرج منها أنهار مثل نهر قاديشا الذي ينبع من مغارة قاديشا ، ونهر الكلب الذي ينبع من مغارة (جعيتا) ، وكذلك تظهر الصواعد والنوازل في المغارات وغيرها ، ونتيجة المياه فإن أشجار الغابة تظهر في كثير من المناطق ، وان كان الانسان قد قطع أكثر هذه الأشجار ، ولم يبق من شجر الأرز الا القليل منها ، وبسبب كثرة المياه فإن المساكن تتناثر في كل مكان ، وان كانت هذه الجبال معقلاً للأقليات : فالمردة قديماً ، والموارنة حديثاً في الأجزاء الشمالية منها ،والدروز في الوسط والجنوب ، وتلعب زراعة الأشجار دوراً في حياة لبنان على السفوح الغربية لهذه الجبال .



خليج عكار
نهر البارد
الميناء
طرابلس
نهر قاديشا
القرنة السوداء
٣٠٨٨
نهر الجوز
البقاع الشمالي
نهر العاصي
جبل المنيطرة
٢٦١١
نهر ابراهيم
أفقا
قلعة موسى
٢٦٣٧
جبل صنين
٢٦٢٨
بعلبك
لبنان الشرقي
نهر الكلب
بيروت
نهر بيروت
جبل الكنيسة
٢٠٣٢
زحلة
القلمون
سرغايا
ظهر البيدر
١٥٤٢
عين زحلتا
الزبداني
نهر الدامور
نهر بردى
نهر الأولي
جبل نيحا
١٨٥٠
التكية
صيدا
دير العشاير
وادي صنين
دمشق
نهر الزهراني
جبل الشيخ
٢٨١٤
نهر القاسمية
المقياس
صور
٤٠ ٣٠ ٢٠ ١٠
كيلومتر
جبل عامل
القنيطرة

جبال الجليل: وهي تتمة لجبل عامل في لبنان الذي ينخفض عند الحدود اللبنانية ـ الفلسطينية، وتظهر جبال الجليل على شكل كتلة جبلية مربعة يمتد ضلعها بطول ٤٠ كم تقريباً، وتنحدر نحو الجنوب ببطء الى قرب مدينة الناصرة حيث تضيع معالمها عند سهل مرج ابن عامر، وتعرف الأقسام التي تقع شمال بلدة (الرامة) باسم الجليل العليا، ويكون ارتفاعها ٦٠٠ ـ ١٠٠٠ م، ويكون جبل الجرمق أعلى ارتفاع فيها بل أعلى قمة في فلسطين، وتصل ذروته الى علو ١٢٠٨ م، وتشرف على مدينة صفد قاعدة المنطقة، أما الأجزاء الجنوبية فتعرف باسم الجليل السفلي، وقاعدتها مدينة الناصرة، ومن جبالها جبل طابور المشرف على الناصرة ويصل الى ارتفاع ٥٦٢ م، ويفصل بين الجليلين (وادي الشاغور)، وتنحدر مياه الجليل اما نحو الغور واما نحو البحر.

جبل الكرمل: ويمتد من الشمال الغربي عند حيفا الى الجنوب الشرقي حتى ممر (اللجون) الذي يفصله عن جبل السامرة، ولا يزيد ارتفاع هذا الجبل على ٥٤٢ م، ولم يكن في يوم من الأيام عقبة في وجه المواصلات لقلة ارتفاعه وكثرة الأودية التي تخترقه، ويبلغ طوله ٣٢ كم، وأقصى عرض له ١٤ كم.

جبال السامرة: وتمتد من ممر (اللجون) حتى القدس، وتخترقها الأودية المتجهة نحو الغور أو نحو البحر الأبيض المتوسط، ويعتقد أن وادي (الفارعة) الذي يصل بين نابلس والغور انما يجري في انهدام، وأعلى ارتفاع في هذه السلسلة جبل (عيبال) الذي يقع شمال شرقي نابلس ويصل في علوه الى ٩٤٠ م، وجبل (جرزيم) الذي يقع جنوب نابلس ويرتفع ٨٨١ م، وتقع المدينة بين هذين الجبلين، وتميل هذه السلسلة نحو الغور بشدة وبشكل تدريجي نحو البحر.

جبال الخليل: وتمتد من القدس حتى جنوب الخليل، ومن جبالها جبل الزيتون المشرف على القدس ويرتفع ٨٢٦ م، عن سطح البحر، وترتفع شمال الخليل الى ١٠١٣ م، في عدد من الذرا، وتعد هذه الجبال قليلة الأمطار، اذ

أن امطار بلاد الشام ـ كما ذكرنا ـ تقل باتجاه الجنوب لذا فان التعرية لم تتقدم فيها ، ولا تزال الأودية ذات خوانق عميقة مثل وادي (الصرار) الذي يصل بين القدس والمنطقة الساحلية ، ويسلكه الخط الحديدي الذاهب بين القدس ويافا . ووادي (النار) الذي يجري نحو الغور ، وتقع القدس في منطقة توزيع المياه بين هذين الواديين .

ثم تنخفض المرتفعات وتمتد هضبة النقب التي ترتفع الى ٧١٦ م ، ثم ترتفع عند حدود سيناء فتصل الى ١٠٣٥ م .

٣ - حفرة الانهدام: وقد تكونت نتيجة الانكسارات التي امتدت من شمال البلاد الى جنوبها بل استمرت فكونت البحر الأحمر ، والانهدامات الافريقية التي ملأتها المياه فكانت البحيرات الافريقية ذات الشكل المتطاول بسبب امتداد الانهدام .

وليست حفرة الانهدام في بلاد الشام ذات سطح مستوٍ واحد وارتفاع واحد ، وانما تتخللها عتبات الأمر الذي يجعلها تشكل عدة سهول منفصلة بعضها عن بعض ، وذات ارتفاعات متباينة ، فتارة نراها ترتفع عن سطح البحر عدة مئات من الأمتار ، وأخرى تنخفض عنه عدة مئات من الأمتار أيضاً ، وتبعاً لهذا الميل تجري أنهار هذه الحفرة ، فتكون تارة طويلة ، وأخرى قصيرة حسب البعد بين العتبتين ، وايجاد ممرٍ لها يخرج بمياهها نحو البحر ، أو منطقة منخفضة تصب مياهها فيها ، ولا تستطيع الخروج منها نحو البحر .

ففي الشمال يجري النهر الأسود باتجاه الجنوب ، مبتدئاً من عتبة مرعش التي تعدّ بدء حفرة الانهدام ، ويتجه نحو الجنوب حتى يدخل في سهل العمق الذي يبلغ عرضه الوسطي ١٨ - ٢٠ كم ، وإن كان في الشمال يقل عن ١٠ كم إلا أنه يتجاوز في الجنوب ٣٥ كم ، عند البحيرة (بحيرة العمق) ، أما طوله فيزيد على

٨٥ كم ، وينحدر السهل في الشمال ، ويجز النهر الأسود مجراه فيه ، واخفض نقطة في السهل تكون عند البحيرة على ارتفاع ٨٠ م ، فوق سطح البحر ، والبحيرة قليلة العمق تحف بها من الشمال منطقة مستنقعية غنية بالقصب ، ويصب فيها النهر الأسود ونهر عفرين ، وتصرف مياهها عن طريق نهر العاصي الصغير الذي لا يزيد طوله على ١٠ كم حيث يصب في نهر العاصي. ويجد العاصي ممراً له نحو الغرب ليصرف مياهه فيه ، ويكون الممر ضيقاً والإنحدار قوياً بالنسبة الى ما كان عليه وسط السهل.

وتلي سهل العمق نحو الجنوب سهول العاصي التي يجري فيها النهر من الجنوب نحو الشمال ،مبتدئاً من هضبة بعلبك على ارتفاع ١١٠٠ م ، فيجري في البقاع الشمالي بين جبال لبنان الغربية وجبال لبنان الشرقية ، ويكون الارتفاع عند حدود لبنان ٥٥٥ م ، وتغطي المقذوفات البركانية بعض أجزاء الحفرة الأمر الذي يجعل النهر يشكل بحيرة (قطينة) على ارتفاع ٥٠٠ م ، ويتجه النهر قليلاً نحو الشمال الشرقي ، وتكون سهول حمص وحماه منبسطة ذات انحدارات لا تكاد تذكر ، وارتفاعها يتراوح من ٤٩٥ م ، في الجنوب الى ٢٥٠ م في الشمال.

ويكون سهل العشارنة على طرفي نهر العاصي بين (شيزر) ونجد (صقيلبية) ، بين الشرق والغرب ، حيث يعود نهر العاصي ليجري في حفرة الانهدام التي تتوضح معالمها فيتجه نحوها بعد أن تنتهي المقذوفات البركانية والتي أجبرته على تغيير مجراه ، وطمست هي أيضاً معالم حفرة الانهدام والتي تظهر في جنوبها في سهل البقيعة ، ويكون ارتفاع سهل العشارنة بين ٢٥٠ - ٢٤٠ م.

ثم يبدأ سهل الغاب وتتوضح فيه حفرة الانهدام تماماً ، ويكون المحور من الشمال الى الجنوب ، ويجري فيه نهر العاصي ، ويبلغ طول السهل ٨٠ كم ، وعرضه

وسطياً ١٢ كم. ويقع على ارتفاع ١٧٠ ـ ٢٠٠ م فوق سطح البحر، ويبدو مستوياً تماماً في وسطه، الأمر الذي جعل المستنقعات تكثر فيه، حتى جفف عام ١٣٧٤ هـ فأصبح منطقة زراعية، وفي شمال (جسر الشغور) عتبة حزها نهر العاصي، ووصل الى سهل العمق.

وفي الشمال الشرقي من سهل الغاب حوض مغلق يعرف بـ (سهل الروج)، تبلغ مساحته ٨٢٥ كم٢، وهو عبارة عن هبوط في الصخور الكلسية، وليس من حفرة الانهدام، وقد كان مجمع المياه المتجهة نحوه الأمر الذي جعله مستنقعياً، ثم صرفت مياهه عن طريق نفق الى نهر العاصي بطول ٤ر٥ كم، وأصبح منطقة زراعية منذ عام ١٣٧٥ هـ.

وفي البقاع يجري نهر الليطاني الذي يتجه من الشمال الى الجنوب من هضبة بعلبك على ارتفاع ١١٠٠م، وتتوضح معالم حفرة الانهدام تماماً حيث تبدو الجبال الغربية والشرقية شديدة الانحدار نحوه، ويبدو السطح السهلي مستوياً وخاصة في جنوب طريق دمشق ـ بيروت الحديدي. ويبلغ أقصى عرض لسهل البقاع الجنوبي ١٦ كم، أما طوله فيبلغ ٣٥ كم، ويضيق بعدها مسافة ٤٥ كم اذ لا يتجاوز عرضه في هذه المسافة ٥ كم حيث يتجه نحو الغرب ضمن صدع عرضاني كان يجري فيه نهر القاسمية الذي استطاع أسر نهر الليطاني اليه، وربما كان يتابع مجراه نحو الغور حيث لا يفصل بينهما سوى عتبة ضيقة لا يزيد طولها على ٥ كم، ولا ترتفع اكثر من ٢٥٠ م عن سطح البحر.

وفي الجنوب من حفرة الانهدام، يكون الغور الذي يجري فيه نهر الشريعة الذي يبدأ من وادي التيم الذي يجري فيه نهر الحاصباني على ارتفاع ٩٠٠ م، ويتجه نحو الجنوب حيث يدخل حدود فلسطين على ارتفاع ٢٠٠ م، وتأتيه مياه (اللدان)، و(بانياس)، وعندها يسمى الغور، ويجري نهر الشريعة نحو الجنوب بانحدار شديد، وبعد أن تقطع مياه الأنهار الثلاثة مسافة ٢٠ كم، تشكل

بحيرة الحولة على ارتفاع ٧٢ م فقط فوق سطح البحر ، وقد جففت البحيرة الآن ، وحولت أرضها الى مناطق زراعية وأحواض لتربية الأسماك.

ثم يضيق الوادي اذ يجري نهر الشريعة بانحدار شديد ،فما يسير عشرين كيلومتراً بين بحيرتي (الحولة) و(طبريا) حتى يكون قد انحدر أكثر من ٢٨٠ م فبحيرة الحولة تقع على ارتفاع ٧٢ م عن سطح البحر بينما تنخفض بحيرة طبريا (٢٠٨) عن سطح البحر ، ويبلغ أقصى طول لهذه البحيرة ٢٠ كم ، وأقصى عرض هو ١٦ كم.

ويخرج نهر الشريعة من بحيرة طبريا باسم نهر الأردن ويجري مسافة ١٢٠ كم لينحدر ما يقرب من ٢٠٠ م أيضاً ، وهذا ما يدل على أن انحداره قد خف عن السابق ، وأصبح يترنح في واديه راسماً أقواساً كثيرة ، ويصب بعد ذلك في البحر الميت الذي يكون أخفض نقطة على سطح الأرض ، اذ ينخفض ٣٩٤م عن سطح البحر ، ويكون عمقه ٤٠٠ م ، وهي أعمق نقطة في حفرة الانهدام في بلاد الشام. ويكون طول البحر الميت ٧٦ كم ، وأقصى عرض له هو ١٥ كم ، وبعد البحر الميت يعود الانهدام بالارتفاع ، وبين خليج العقبة والبحر الميت عتبة تقع شمال بلدة (غرندل) تجري المياه في الشمال بواسطة وادي (عربة) نحو البحر الميت ، وتجري نحو الجنوب الى خليج العقبة ، ويكون الانهدام في بلاد الشام قد انتهى عند بدء البحر الأحمر.

٤َ ـ **الجبال الشرقية**: وتمتد موازية للجبال الغربية ، وهي في الشمال أقل ارتفاعاً مما هي عليه الجبال الغربية الأمر الذي يجعلها أقل أمطاراً ومياهاً وسكاناً وينابيع ونباتات ،ويبدو عليها الجفاف ، وتظهر فيها الأشجار القزمة ، ففي الوقت الذي وجدنا فيه الجبال الغربية ترتفع في الأمانوس الى٢٢٢٤م ذرى جبل الكرد في الشرق لا يصل ارتفاعه الى أكثر من ١٩٣٩ م في تركيا ، أما

في بلاد الشام فإن أعلى ارتفاع هو ١٢٦٩ م ، ويصل الارتفاع في جبل النصيرية الى ١٥٦٢ م بينما لا يزيد في جبل الزاوية الواقع الى الشرق منها على ٩٣٩ م ، وبينما هي في جبال لبنان الغربية ٣٠٨٨ م نجد جبال لبنان الشرقية لا يزيد ارتفاعها على ٢٦١٦ م ، ويشذ عن ذلك جبل الشيخ الذي يرتفع الى ٢٨١٤ م ، بينما الجبال التي تقع الى الغرب منه لا تزيد كثيراً على ١٢٠٠ م ، لذلك كانت سفوحه الغربية تشبه الجبال الغربية ، بل نستطيع أن نعد جبل الشيخ ضمن الاقسام الجنوبية وإن كان يقع في بلاد الشام الشمالية . أما في الجنوب فإن الجبال الشرقية تصبح أكثر ارتفاعاً من الجبال الساحلية لذلك فهي تماثلها بالأمطار والنباتات والسكان ، وإن كان المناخ يميل بشكل عام نحو الجفاف في الجنوب لذلك تختلف المظاهر الحياتية اختلافاً بيِّناً .

ولما كانت الجبال الشرقية قليلة الارتفاع ، لذلك فإن اجتيازها سهل ، اذ نرى الطرق تقطعها بكل اتجاه وان كانت تجد صعوبة في الانتقال منها الى حفرة الانهدام بسبب شدة الميل ، ويستثنى من ذلك كتلة لبنان الشرقية التي تشكل كتلة متماسكة مرتفعة ، ولا يمكن اجتيازها الا عن طريق وادي بردى ووادي سرغايا ووادي القرن ، وهذه الأودية يسلكها طريق دمشق ـ بيروت سواء أكان بالقطار أم بالسيارات ، ومن هذه الجبال :

جبل الكرد : ويوازي جبال الأمانوس ، وهو محصور بين النهر الأسود في الغرب ونهر عفرين في الشرق ، ويصل أعلى ارتفاع له الى ١٢٦٩ م شمال قرية (بلبل) ولكن الارتفاع يقل بالاتجاه جنوباً ، حتى يشرف على سهل العمق ولا يزيد ارتفاعه هناك على ٢٠٠ م ، ويبلغ طوله ٥٠ كم ، وأقصى عرض له هو ٢٥ ـ ٢٧ كم ، ولا يشكل هذا الجبل كتلة متماسكة وانما تجزئه الأودية والمجاري المائية الى ضهرات وأعراف متتالية يغلب على اتجاه محاورها الشمال الشرقي ـ الجنوب الغربي .

جبل سمعان: ويوازي جبل الكرد في اتجاهه الشمال الشرقي - الجنوب الغربي بطول يزيد على ٥٠ كم، ويصل أعلى ارتفاع الى ٨٧٠ م، في جبل شيخ بركات، وتكون سفوحه الغربية المطلة على نهر عفرين شديدة الانحدار وكثيرة الجروف على حين تكون السفوح الشرقية لينة ولطيفة الانحدار.

جبال باريشا والأعلى والوسطاني: وهي جبال منخفضة اذ يرتفع باريشا في الشرق الى ٦٥٧ م، والأعلى في الوسط الى ٨١٩ م، والوسطاني في الغرب في جبل الدويلة الى ٨٤٧ م، الا ان السفوح الشديدة الانحدار المطلة على منخفض الروج وعلى العاصي، والحروف الكثيرة يجعلها تحمل اسم جبال.

جبل الزاوية: ويمتد بطول ٤٥ كم، وعرض يتراوح بين ٢٥ - ٣٠ كم، ويصل أعلى ارتفاع فيه الى ٩٣٩ م، ويشرف على سهل الغاب بميل شديد، بينما يميل ببطء نحو الشرق حتى تضيع سفوحه مع هضبة حلب وإدلب، ويكون أعلاه منبسطاً تقريباً، ومقطعاً بممرات ومنخفضات تتعاقب مع علوات لا تزيد بينها فروق الارتفاع على ١٠٠ م.

جبال لبنان الشرقية: وتمتد من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي بطول ١٧٥ كم، ويتراوح عرضها ٥٠ - ٦٠ كم، وتشكل ذراها الحدود الفاصلة بين لبنان وسوريا، ويقسمها وادي بردى الى قسمين: شمالي، ويعرف بـ (لبنان الشرقي)، وجنوبي يعرف باسم جبل الشيخ، أو جبل الثلج كما كان يسمى في الكتب العربية القديمة، أو جبل حرمون. أما لبنان الشرقي فيميل بشدة نحو البقاع وبشدة أقل نحو الداخل ويصل أعلى ارتفاع فيه الى ٢٦٢٧ م، في قمة (طلعة موسى)، وتكون منطقة القمم منبسطة ومستوية في معظم أقسام الجبال، وتأخذ شكل هضاب مرتفعة، تعرف بـ (الجرود)، وتتصل بها سلاسل أخرى تعرف باسم سلاسل القلمون تساير لبنان الشرقي في الاتجاه، تبتعد عنها باتجاه الشمال الشرقي وتلتصق بها في الجنوب الغربي شمال مدينة دمشق، تنتهي

السلسلة الأولى عند يبرود ، ويصل ارتفاعها الى ١٩١٢ م ، وتنتهي السلسلة الثانية في منبسط القطيفة ، ويصل ارتفاعها الى ١٦٩٠ م ، ثم تظهر لتتابع اتجاهها وبين جبالها يجري وادي الثنايا ، ويمر طريق دمشق - حلب بين خان المغرة وخان العروس ، ويصل أعلى ارتفاع فيها هناك الى ١٨٥٦ م ، وتصل الثالثة الى قرب القريتين ، ويصل أعلى ارتفاع فيها الى ١٥١٥ م ، ومن جبالها جبل قاسيون المشرف على مدينة دمشق ، بل التي امتد عمرانها على سفوحه الجنوبية ، وجبل أبو العتا المشرف على ثنية العقاب التي يسلكها طريق دمشق - حلب . والى الشرق منها تمتد السلاسل التدمرية أو الجبل الشرقي من بلدة الضمير حتى واحة (السخنة) ، من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ، وهي ثلاث سلاسل تتقارب أحياناً فيندمج بعضها مع بعض وتتباعد أحياناً فتحصر بينها أودية ، وتكون ضيقة ، ويصل أعلى ارتفاع فيها الى ١٣٩٠ م .

أما جبل الشيخ فينتصب في الجنوب الغربي ، ويصل ارتفاعه الى ٢٨١٤ م الأمر الذي يجعل الثلج يغطي هامته وقتاً غير قصير من السنة يزيد على ثمانية أشهر ، وهذا ما جعل العرب يطلقون عليه جبل الثلج وكذلك الآن جبل الشيخ ، وتحز الأودية مجاريها فيه ، وتكون ضيقة وعميقة ، وفيه حوضة عرنة ، وكذلك منخفض المرج ، ويمتد جبل الشيخ نحو الشمال على شكل لسانين أحدهما غربي هو جبل الشير منصور ، والثاني شرقي هو جبل المزار ، ويصل ارتفاع الأول الى ١٨٨٥ م ، ويصل ارتفاع الثاني في جبل الشقيف الى ٢٤٢٠ م ، وبين هذين الجبلين يمتد سهل الزبداني ، وهو منبسط تنحدر عليه الجبال بشدة ، ويكون ذا شكل متطاول من الشمال الى الجنوب بطول ١٠ كم وعرض ٣ كم ، ويرتفع ١١٠٠ م عن سطح البحر ، وهو مغلق من ناحية الشمال بعتبة تفصل بينه وبين وادي سرغايا ، وكذلك يكاد يكون مغلقاً في الجنوب باستثناء خانق ضيق نتج عن حزّ نهر بردى لواديه بين الجبال وجرى في هذا الخانق بشلالات (التكية) ،

وكذلك نجد حفرة أخرى جنوب سهل الزبداني هي حفرة (دير العشاير) المغلقة، والتي تضم بحيرة صغيرة على ارتفاع ١١٩١ م، وبينما يكون أعلى جبل المزار ضيقاً، وفيه عدد من الذرا، نلاحظ جبل الشير منصور ذا سطح منبسط تشوهه حفر عديدة على شكل خرائب سببها الحت الكارستي.

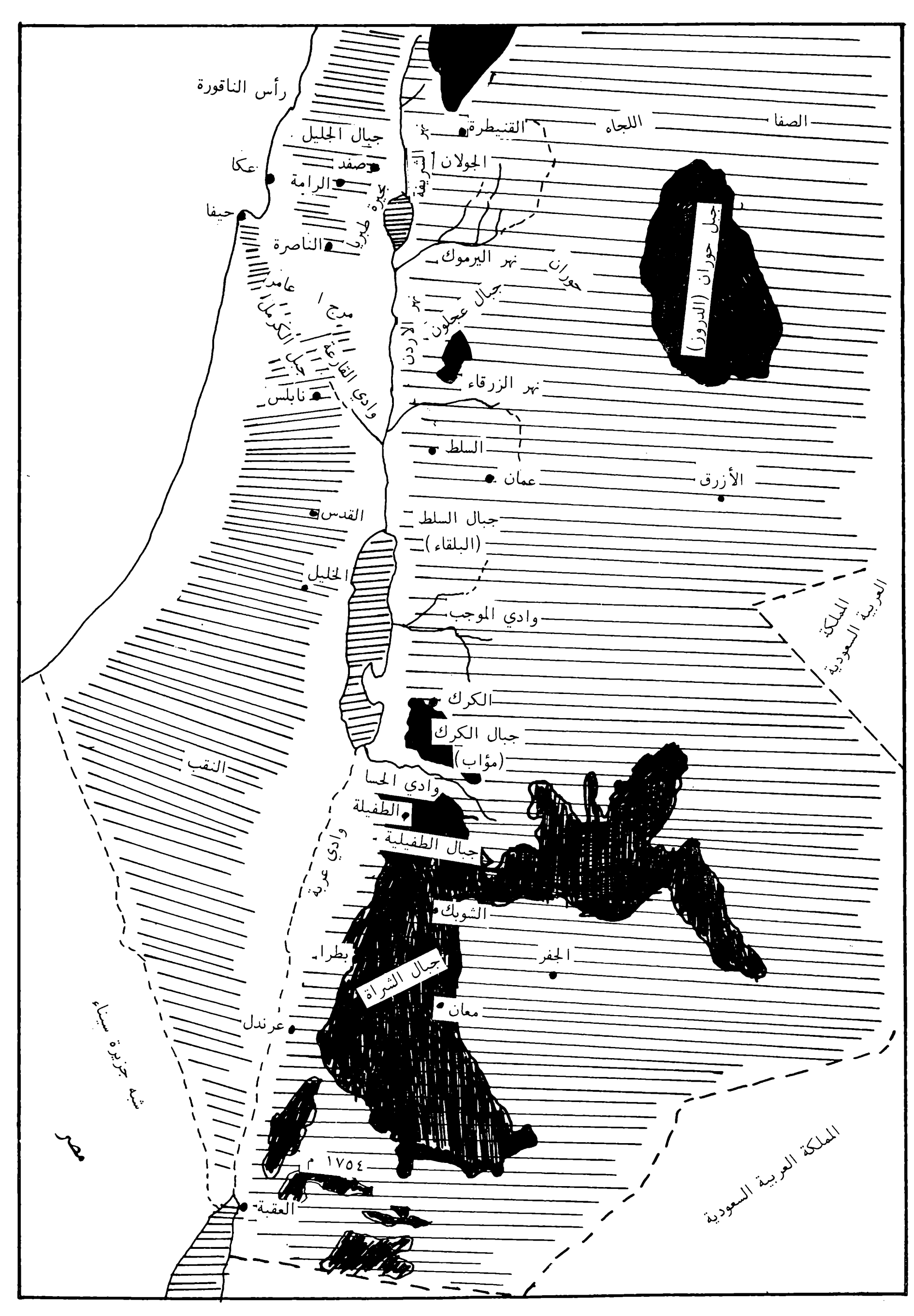
وتنخفض الأرض بعد جبل الشيخ، وان كانت تكثر المقذوفات البركانية الأمر الذي يزيد في الارتفاع نسبياً، ويستمر الانخفاض نحو نهر اليرموك الذي يجري في وادي خالد السحيق، وتشرف عليه حواف المرتفعات المجاورة بجروف عالية، ثم تبدأ المرتفعات بالظهور فتكون جبال عجلون التي تمتد بين نهري اليرموك في الشمال والزرقاء في الجنوب ويصل أعلى ارتفاع لها الى ١٢٥٠ م في الربض.

جبال السلط (البلقاء): وتمتد من نهر الزرقاء في الشمال الى وادي الموجب الذي يصب في وسط البحر الميت، وأعلى ارتفاع لها شمال السلط في موقع النبي يوشع ٩٦٠ م.

جبال الكرك (مؤاب): وتمتد من وادي الموجب الى وادي الحسا الذي يصب في جنوب البحر الميت ويزداد الارتفاع نحو الجنوب حتى يصل الى ١٣٠٥ م في جبل الضباب.

جبال الطفيلة: وتمتد من وادي الحسا الى الشوبك ويصل الارتفاع الى ١٦٤٠ م.

جبال الشراة: وهي أعلى الجبال الجنوبية حيث يصل الارتفاع الى ١٧٢٧ م في غرب معان، كما يصل الارتفاع في شمال شرقي العقبة الى ١٧٥٤ م في جبل رام. وفي شمال غربي معان تقع مدينة (بطرا) المدينة التاريخية المشهورة بين خانقين من خوانق وادي موسى الذي يتجه نحو وادي العربة.


رأس الناقورة
القنيطرة
اللجاه
الصفا
جبال الجليل
صفد
عكا
الرامة
الجولان
حيفا
الناصرة
جبل حوران (الدروز)
نهر اليرموك
حوران
مرج ابن عامر
جبال عجلون
نهر الأردن
نهر الزرقاء
نابلس
وادي الفارعة
السلط
عمان
الأزرق
القدس
جبال السلط
(البلقاء)
الخليل
وادي الموجب
المملكة العربية السعودية
الكرك
جبال الكرك
(مؤاب)
النقب
وادي الحسا
الطفيلة
جبال الطفيلية
وادي عربة
الشوبك
الجفر
بطرا
جبال الشراة
معان
عرندل
شبه جزيرة سيناء
مصر
١٧٥٤ م
العقبة
المملكة العربية السعودية

مصور رقم (٢٠)

٥ ـ الهضاب الداخلية: وهي المناطق الواقعة الى الشرق من الجبال الشرقية، وتميل ببطء الى الشرق والشمال الشرقي، وتتخللها بعض المرتفعات الناشئة عن الالتواءات أو عن تجمع المقذوفات البركانية، وفي الوقت نفسه توجد فيها بعض الأحواض التي امتلأت بالرسوبات فكونت واحات مأهولة اذا توفرت لها المياه، او مناطق تنبت فيها المراعي،فترتادها الرعاة في أيام الربيع عقب الأمطار. كما يضاف اليها منطقة الجزيرة ويمكن ان نلاحظ فيها الأجزاء التالية:

أ ـ الشامية الشمالية: وهي المناطق المحصورة بين نهر الفرات والجبال الشرقية والجبال الوسطى والبشري. وتدعى الأجزاء الشمالية باسم سهول حلب، أو هضبة حلب، وينحدر سطح هذه الهضبة من جميع الاتجاهات نحو الوسط حيث توجد منخفضات مغلقة هي (سبخة الجبول)، و(شبيت)، و(المطخ)، و(المراغة)، و(الخرايج)، ويكون ارتفاع الهوامش حوالي ٤٠٠ ـ ٤٥٠ م، بينما المنخفضات تكون على ارتفاع ٣١٠ م في سبخة الجبول،و٢٥٠م في منخفض المطخ، ويفصل جبل (الحص) بين المنخفضين، ويطلق البدو اسم «الزور» على سهول الفرات، و«المناظر» على الواحات المأهولة، و«أرض الشنبل» على الأراضي الواقعة غربي طريق السرقة ـ تدمر وجنوب حلب وشرقي حمص وحماه.

ب ـ الجبال الوسطى: وتبدأ من شرق حمص، وتكون بين الغرب والشرق حتى واحة السخنة، ثم تأخذ اتجاهاً شمالياً شرقياً في جبل البشري حيث تقترب من نهر الفرات، ويبلغ طولها حوالي ٢٢٠ كم، وأقصى عرض لها هو ٤٥ كم، ومن جبالها الشومرية (١٠١٦ م)، والبلعاس (١١٠٥ م)، والشاعر (١٢٧٩ م)، والأبيض (١٣٣٠ م)، والبويضة وأبو رجمين وفيه قمة (حاوية الرأس) التي تشكل أعلى ارتفاع في الجبال الوسطى كلها (١٣٩١م)، وتقطع

هذه الجبال أودية تأخذ اتجاهاً شمالياً جنوبياً الأمر الذي يجعل الجبال تبدو في هذا الاتجاه. وبعد جبل أبو رجمين يوجد ممر السخنة الذي تقع فيه واحة السخنة، ويسلكه طريق الرصافة - السخنة، وبعده يمتد جبل البشري ويصل أعلى ارتفاع فيه الى ٨٦٧ م. وتكون هذه الجبال فاصلاً بين الشامية وبادية الشام أو البادية السورية.

د - بادية الشام: وكان يطلق عليها قديماً بادية السماوة، ويلاحظ هضبة الحماد في الجنوب ومعدل ارتفاعها ٦٥٠ م، والسطح متموج تظهر فيه بعض الارتفاعات التي تصل الى ٧٨١ م، كما تظهر فيه بعض الأودية التي تنتهي الى أودية عريضة أو الى بعض الأحواض المغلقة يطلق عليها اسم (الخبرة). أما في الشمال من بادية الشام فيعرف باسم (الفيضات) ويكون ارتفاعها الوسطي ٢٥٠ - ٣٠٠ م، وفي السطح منخفضات مغلقة، منبسطة القاع، تعرف باسم الفيضات، تنتهي اليها مياه السيول، وتجري على سطح الفيضات أودية تأخذ الاتجاه الشمالي الشرقي لتصب في نهر الفرات مثل وادي الصواب ووادي المياه.

وفي جنوب غربي الحماد تنتشر المقذوفات البركانية على مساحات واسعة، وتتجمع في منطقة بعضها فوق بعض مشكِّلة جبل حوران الذي يعرف الآن باسم جبل الدروز أو جبل العرب، ويمتد من الشمال الى الجنوب بطول ٧٥ كم وعرض يصل في الجنوب الى ٥٠ كم، ويصل أعلى ارتفاع فيه الى ١٧٣٥ م فوق سطح البحر. وعلى سطحه عدد من القمم والمخاريط البركانية، وهي عبارة عن براكين خامدة. والسفوح الشرقية أشد انحداراً، وعليها عدد من الأودية القصيرة الضيقة العميقة، وفي الشمال الشرقي من الجبل تمتد وعرة الصفا، ويصل ارتفاعها الى ٧٤٠ م، وفي الشمال الغربي تمتد اللجاه، ويصل ارتفاعها الى ٨٦٣ م، وكذلك في الشرق منه والى الجنوب. أما في الغرب فتقل المخاريط البركانية، وتمتد سهول حوران والجولان وهي مناطق بركانية، وتشكل

المخاريط البركانية تلالاً قلما يزيد ارتفاعها على ١٠٠٠ م منها تل الحارة (١٠١٩ م)، وتل ابو الندى المشرف على القنيطرة (١٢٠٤ م)، وتمتد القمم البركانية على شكل سلسلة جبال الجولان باتجاه جبل حوران نفسه، ويكون انحدارها الشديد نحو الشرق حيث تشرف على وادي الرقاد وتصرف مياهها فيه ومنه الى نهر اليرموك.

وفي شمال حوران والجولان على أطراف حوضة دمشق الجنوبية تنتشر أيضاً التلال البركانية، وأهمها جبل المانع قرب الكسوة ويرتفع ١٠٨٨ م، كما تنتشر المخاريط البركانية شرقي حوضة دمشق وتعرف باسم «ديرة التلول».

وفي جنوب جبل حوران تبقى بادية الشمال على شكل حوضين في الشمال يوجد (الأزرق)، وتؤول اليه مياه المنطقة، ومنها وادي السرحان الذي تكثر فيه المنخفضات المغلقة بسبب الحت الكارستي ومعدل الارتفاع ٦٠٠ م، والحوض الجنوبي هو (الجفر) شمال شرقي معان، وتؤول اليه مياه المنطقة أيضاً، وبين الحوضين جبل (الثريات) الذي يصل ارتفاعه الى ١٠٨٢ م، وتعرف المنطقة الشرقية باسم «أرض الصوان»، وتصرف مياهها نحو وادي السرحان، أما شمال شرقي وادي السرحان فتصبح الهضبة بازلتية حيث تنتشر المقذوفات البركانية، ويتراوح ارتفاعها (٦٠٠ - ١٠٠٠ م).

أما الجزيرة فهي الأرض التي تقع على يسار نهر الفرات، اذ لاحظنا أن ما كان على يمينه يطلق عليه الشامية، والجزيرة أرض منبسطة تميل نحو الجنوب والجنوب الشرقي باتجاه مجرى نهر الفرات. ويرتفع جبل عبدالعزيز في وسطها الى ٩٢٠ م، ويمتد من الغرب الى الشرق بين نهري (البليخ) و(الخابور) بطول ٥٥ كم، وعرض لا يتجاوز ١٥ كم، وتكون سفوحه الشمالية شديدة الانحدار وفيها جروف صخرية قائمة على شكل شريطين، ويقع خط الذرا في أعلى هذه السفوح والجروف الأمر الذي يزيد في شدة الانحدار وتبدو المنطقة جبلية عالية

على الرغم من قلة الارتفاع ، أما السفوح الجنوبية فلينة تماماً ، وقلما توجد فيها جروف . والى الشرق من نهر الخابور وعلى امتداد جبل عبدالعزيز يوجد جبل سنجار الذي يدخل جزؤه الغربي في بلاد الشام ، ويعرف باسم جبل « جريبة » ، ولا يزال ارتفاعه على ٦٤٦ م ، كما يوجد على امتداد جبل عبدالعزيز من ناحية الغرب وبعد نهر البليخ « تلال العبا » والتي لا يزيد ارتفاعها على ٤٨٣ م .

وهناك بعض الجبال الصغيرة المنعزلة ذات الأصل البركاني مثل : جبل كوكب الذي يقع شمال شرقي (الحسكة) ، ولا يزيد ارتفاعه على ٥٣٤ م .

وفي أقصى الشمال الشرقي من سورية توجد مرتفعات (قره تشوك) والتي ترتفع الى ٧٦٩ م ، وتكون باتجاه مجرى نهر دجلة من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي .

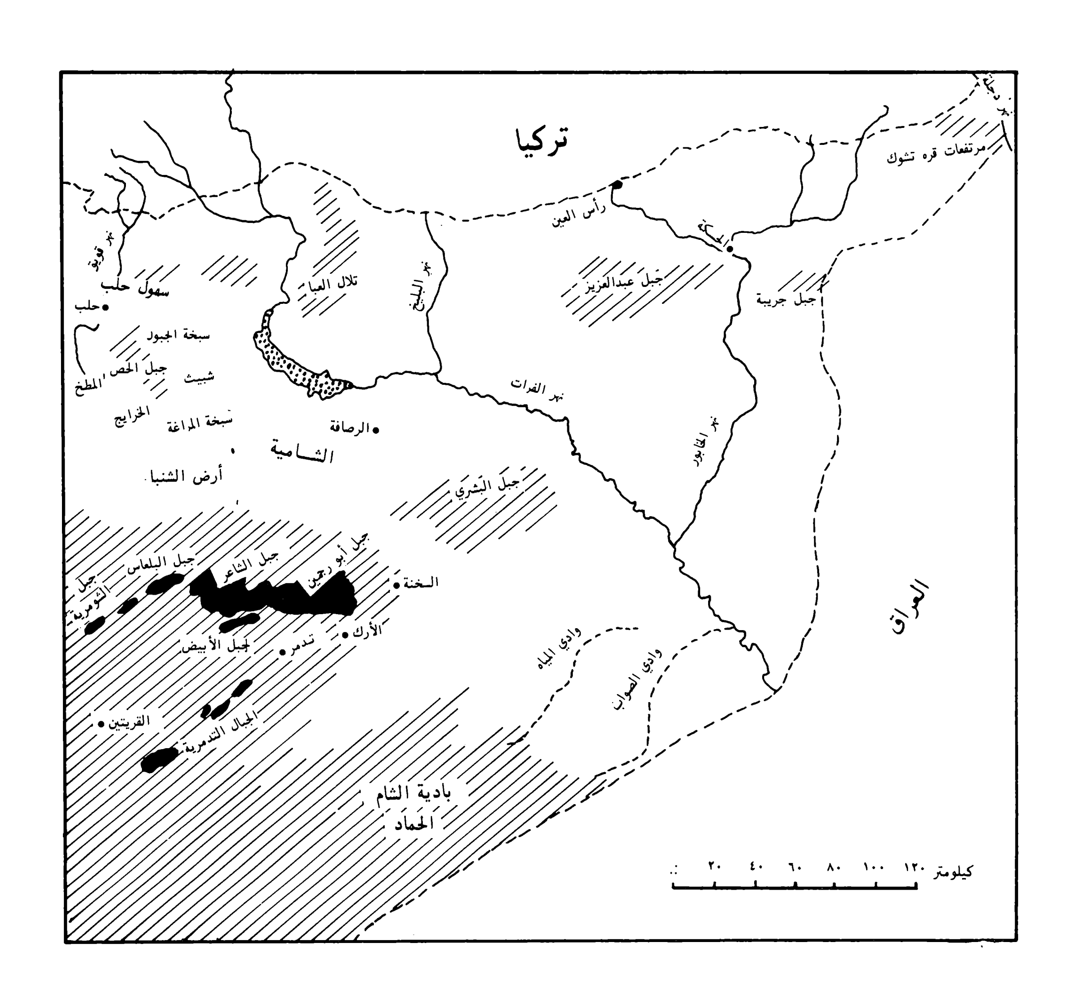
المناخ

تقع بلاد الشام بين خطي عرض ٢٩ ـ ٣٧° شمالاً ، فهي ضمن المنطقة المعتدلة الدفيئة باستثناء جزء صغير في الجنوب يقع ضمن النطاق المداري الصحراوي ، وهذا الموقع يجعلها ذات صيف حار وجاف ، وشتاء معتدل مطير ، والأمطار فيه بصورة عامة قليلة وتختلف بين عام وآخر .

العوامل المؤثرة في المناخ :

١ ـ الموقع الفلكي : وقد ذكرنا امتدادها على درجات العرض .

٢ ـ الموقع الجغرافي : ان موقع بلاد الشام في شرق البحر الأبيض المتوسط من جهة ، وعلى هامش الصحراء من جهة ثانية ،يلعب ذلك دوره في المناخ



تركيا
مرتفعات قره تشوك
رأس العين
جبل عبدالعزيز
جبل جريبة
تلال العبا
نهر البليخ
نهر قويق
سهول حلب
حلب
سبخة الجبول
جبل الحص
شبيث
المطخ
الخرايج
سبخة المراغة
الرصافة
الشامية
أرض الشنبا
نهر الفرات
نهر الخابور
جبل البشري
جبل أبو رجمين
جبل الشاعر
جبل البلعاس
جبل الشومرية
السخنة
الأرك
تدمر
الجبل الأبيض
القريتين
الجبال التدمرية
وادي المياه
وادي الصواب
العراق
بادية الشام
الحماد
كيلومتر ١٢٠ ١٠٠ ٨٠ ٦٠ ٤٠ ٢٠

إضافة الى وقوعها على صلة تامة بالبر الآسيوي من جهة ، والبر الافريقي من جهة ثانية ،كذلك هذا الموقع يلعب دوره الكبير في توزيع الضغوط الجوية وحركة الرياح وبالتالي أثره على الحرارة والأمطار.

٣ً ـ التضاريس: ولها أثرها الكبير بالنسبة الى الحرارة حيث تنخفض الحرارة في المرتفعات، وفي الوقت نفسه فإن للتضاريس التي تساير الساحل أثرها في عدم ولوج أثر البحر الى المناطق الداخلية ،الأمر الذي يجعل تبايناً كبيراً بين الساحل والداخل من حيث الأمطار ومن حيث المدى الحراري.

عناصر المناخ:

١ً ـ ترتفع الحرارة في فصل الصيف في مختلف مناطق بلاد الشام ، وان كانت التضاريس تلعب دورها في ذلك والقرب والبعد عن البحر ، أما الموقع الفلكي فقليل الأثر اذ تتناقص الحرارة قليلاً بالاتجاه شمالاً ، ففي المناطق الساحلية نلاحظ درجات الحرارة التالية:

حيفا	٢٧٫٣°	طرطوس	٢٦٫٧°
بيروت	٢٧°	اللاذقية	٢٦٫٢°

وفي المناطق الوسطى نلاحظ درجات الحرارة التالية:

معان	٢٩°	درعا	٢٧°	حمص	٢٥٫٧°
عمان	٢٧٫٥°	دمشق	٢٧٫٢°	حلب	٢٨٫٤°

يجب ملاحظة ارتفاع كل مدينة.

أما في الداخل فتكون درجات الحرارة في:

الرقّة	٢٩٫٢°	دير الزور	٣٢٫١°
تدمر	٢٩٫٦°	البو كمال	٣٢°

وهكذا نلاحظ ازدياد درجات الحرارة من الغرب الى الشرق اذ أن المناطق الساحلية يعدل البحر من حرارتها فلا تكاد تزيد على ٢٧°.

أما في فصل الشتاء فتتناقص الحرارة أيضاً من الجنوب الى الشمال تحت تأثير الموقع الفلكي، كما تتناقص من الغرب الى الشرق تحت تأثير الموقع الجغرافي وأثر البحر.

فنلاحظ في المدن الساحلية درجات الحرارة التالية:

حيفا ١ر١٤° طرطوس ٣ر١٢°

بيروت ١٤° اللاذقية ١ر١٢°

وفي المناطق الوسطى نلاحظ درجات الحرارة التالية:

معان ٩° درعا ١ر٨° حمص ٨ر٦°

عمان ٨ر٨° دمشق ٢ر٧° حلب ١ر٦°

أما في الداخل فتكون درجات الحرارة كما يلي:

الرقة ٩ر٦° دير الزور ٣ر٧°.

تدمر ٢ر٧° البو كمال ٩ر٧°.

وهكذا يكون المدى الحراري في الساحل قليلاً اذ تكون المنطقة دافئة صيفاً، ومعتدلة شتاءً ولا يزال المدى الحراري على ١٤°، بينما تكون المناطق الداخلية قاريةً وذات مدى حراري كبير يزيد على ٢٢°.

وبذا تنخفض درجات الحرارة في بلاد الشام في فصل الشتاء في داخل البلاد وعلى المرتفعات الجبلية، كما تنخفض في الأجزاء الشمالية أكثر من الأقسام الجنوبية، وترتفع في الصيف في المناطق الداخلية والبوادي وتقل في المناطق الجبلية والمرتفعة وتكون معتدلة في المناطق الساحلية. أما الأغوار والمنخفضات فلها وضعها الخاص إذ تكون حارة في الصيف ودافئة في فصل

الشتاء ، مثل : طبريا ، وبيسان ، وأريحا .

الضغوط والرياح :

تتأثر بلاد الشام بمراكز الضغوط العامة نتيجة موقعها العام ، كما أن فروق الحرارة الناجمة عن اختلاف العروض الجغرافية والقرب والبعد عن البحر ، والارتفاع عن سطح البحر ، واتجاه التضاريس وغير ذلك من مؤثرات تسبب فروقاً محلية في الضغوط .

ففي فصل الصيف يتحرك الى الشمال الضغط المرتفع المداري نتيجة حركة الشمس الظاهرية ، ويستقر على منطقة البحر الأبيض المتوسط وبخاصة على شمال غربي إفريقية وغربي المتوسط وأوربا ويحول ذلك دون وصول الرياح الغربية المحيطية الى منطقة شرقي المتوسط وبلاد الشام ، الأمر الذي يجعل المنطقة جافة ، وان وصلت رياح شمالية من شرقي أوربا فهي قارية جافة ولضعفها لا تستطيع ان تتأثر كثيراً بمرورها على الجزء الشمالي الشرقي من المتوسط،ومع ذلك فهي تلطف الجو قليلاً في الأجزاء الشمالية الغربية من بلاد الشام . وفي الوقت نفسه يسود ضغط منخفض على الخليج العربي وجنوب شرقي إيران والمحيط الهندي ويمتد الى داخل بلاد الشام من الجنوب الشرقي وذلك بسبب ارتفاع درجات الحرارة ، وهذا ما يؤدي الى هبوب رياح من الضغط المرتفع نحو الضغط المنخفض ولكنها جافة لأن الضغط المرتفع المداري يتركز على مناطق قارية وينفث الرياح المتجمعة والتي يزداد جفافها وحرارتها أثناء هبوطها وتكدسها . ويكون اتجاه هذه الرياح من الشمال والغرب وتنحرف نحو اليمين فتأتي لذلك من الغرب والجنوب الغربي والجنوب .

أما في فصل الشتاء فيتحرك الضغط المرتفع المداري نحو الجنوب نتيجة حركة الشمس الظاهرية ، ويتحرر المتوسط من هذا الضغط ويصبح مجالاً لسير

الأعاصير المحيطية نحو الشرق والى بلاد الشام ، وفي الوقت نفسه يسيطر ضغط مرتفع على وسط آسيا بسبب البرد الشديد . كما يسيطر ضغط مرتفع على شمال غربي أفريقية في نطاق ضغط اصور المرتفع ، وبين هذين الضغطين المرتفعين : وسط آسيا وشمال غربي أفريقية يبقى ممر تهب منه الرياح ، وتتنازع بلاد الشام المؤثِّرات الناجمة عن سيطرة أحد هذين العنصرين ، فإذا سيطر الضغط المرتفع الغربي وكانت البلاد تحت تأثير منخفض جوي هبت عليها رياح غربية وجنوبية غربية ، أما اذا سيطر الضغط المرتفع الآسيوي هبت رياح جافة باردة شمالية وشمالية شرقية وخاصة على الأقسام الشمالية الشرقية من بلاد الشام .

ويكون فصلا الربيع والخريف انتقاليين ، وان كانت تهب في فصل الربيع رياح الخماسين القادمة من الجنوب الشرقي والشرق ، ويرافقها ارتفاع في درجات الحرارة وانخفاض في الرطوبة النسبية اضافةً الى الرمال والغبار التي تصحب هذه الرياح .

الأمطار :

ان الأمطار ذات أهمية كبيرة في بلاد الشام وخاصة اذا لاحظنا ان فترة الجفاف تمتد على أكثر من نصف السنة ، وأن الحرارة مرتفعة بحيث تتجاوز كمية التبخر المعدلات السنوية للأمطار ، ففي محطة السبع بيار في سورية في البادية ، يبلغ معدَّل المطر السنوي ٩٩ مم على حين تبلغ كمية التبخر ٢٠٦٦ مم ، ولا توجد الا بعض محطات في المناطق الساحلية تزيد فيها كميات الأمطار على كميات التبخر ، هذا بالاضافة الى أن أكثر صخور بلاد الشام من النوع المنفذ للمياه مثل الكلسي وغيره .

ان موسم الأمطار في بلاد الشام هو الفصول الانتقالية ،وفصل الشتاء أي من

تشرين الأول وحتى أيار ، وذلك أن الرياح اذا وصلت الى بلاد الشام من جهة الغرب وكانت قد حُمِّلت ببخار الماء عن طريق مرورها فوق البحر الأبيض المتوسط ، ووجدت جواً بارداً أسقطت الأمطار ، وهذا ما يحدث في فصل الشتاء عادة أما اذا وجدت جواً حاراً فإن بخار الماء يبقى عالقاً بالهواء ، ويرفع نسبة الرطوبة دون أن يسقط على شكل أمطار .

يبدأ هطول الأمطار في بلاد الشام في أواخر شهر أيلول في المناطق الساحلية والغربية وبخاصة في الشمال ، ويتأخر في المناطق الجنوبية والداخلية الى ما بعد شهر تقريباً ، ويستمر لمدة ثلاثة أشهر ثم يبدأ بالتناقص ، فيكون المطر قليلاً بدءاً من نيسان ، ويزداد تناقصه في شهر أيار ، ثم يعم الجفاف مدة ثلاثة أشهر أو أربعة في المناطق الداخلية أما في المناطق الغربية فيهطل بعض المطر في أشهر الجفاف ، هذا في السنوات المطيرة أما السنوات العجاف فيختلف الوضع تماماً ، وان كان يختلف بين سنة وأخرى بين عام مطير وعام قحط . ويتأثر المكان حسب انفتاحه على المؤثِّرات البحرية أو وقوعه خلف حاجز جبلي ، قريب من البحر او بعيد ، وارتفاعه عن سطح البحر .

ولا يكون التفاوت في كمية الأمطار بين سنة وثانية أو بين عدد من السنوات وأخرى تليها أو تسبقها وانما أيضاً بين توزع كميات المطر على أشهر السنة ، ويكون التفاوت كبيراً كلما كانت المنطقة قارية بعيدة عن المؤثرات البحرية .

وبصورة عامة تتناقص الأمطار في بلاد الشام من الغرب الى الشرق مع ملاحظة الفتحات بين الجبال ، كما وتتناقص من الشمال الى الجنوب مع ملاحظة ارتفاع التضاريس ، وتزيد في المرتفعات عما هي عليه في الساحل ، ففي السواحل يبلغ معدل كمية الأمطار ٧٠٠ ـ ١٠٠٠ مم ، وفي الجبال ٩٠٠ ـ ٢٤٠٠ مم ، وفي المناطق الغربية ٤٠٠ ـ ٧٠٠ مم ، وعلى أطراف الصحراء

٢٠٠ مم ، وأقل من ١٠٠ مم ، في الصحراء وتصل كمية الأمطار في أقصى الشمال الشرقي الى ٦٠٠ مم .

وأمطار بلاد الشام من نماذج الأمطار الأعاصيرية والتضاريسية بصورة عامة ، وتنقلب في الداخل ، وفي الفصول الانتقالية خاصة ، الى أمطار رعدية عاصفة . ونلاحظ سقوط الثلج سنوياً على المرتفعات التي تزيد على ١٥٠٠ م عن سطح البحر ، ويسقط في بعض السنوات في المناطق ذات الارتفاع ٧٠٠ ـ ١٥٠٠ م ، ويندر في المناطق التي دون ذلك الارتفاع .

ويمكن أن نجد في بلاد الشام المناخات التالية ، وكلها مشتقة من مناخ البحر الأبيض المتوسط .

١ً ـ المناخ الساحلي : وهو ذو فصل صيفي حار جاف تتراوح درجات الحرارة فيه ٢٦ ـ ٢٧° ، ويعد شهر آب هو أكثر الأشهر حرارة ، مع رطوبة نسبية تتراوح بين ٦٥ ـ ٨٠٪ . وشتاء دافىء تتراوح درجات الحرارة فيه ١٢ ـ ١٤° ، ويكون شهر شباط أقل الأشهر حرارة ، وتهطل الأمطار في الخريف والشتاء ، وتتراوح كميتها بين ٧٠٠ ـ ٨٠٠ مم .

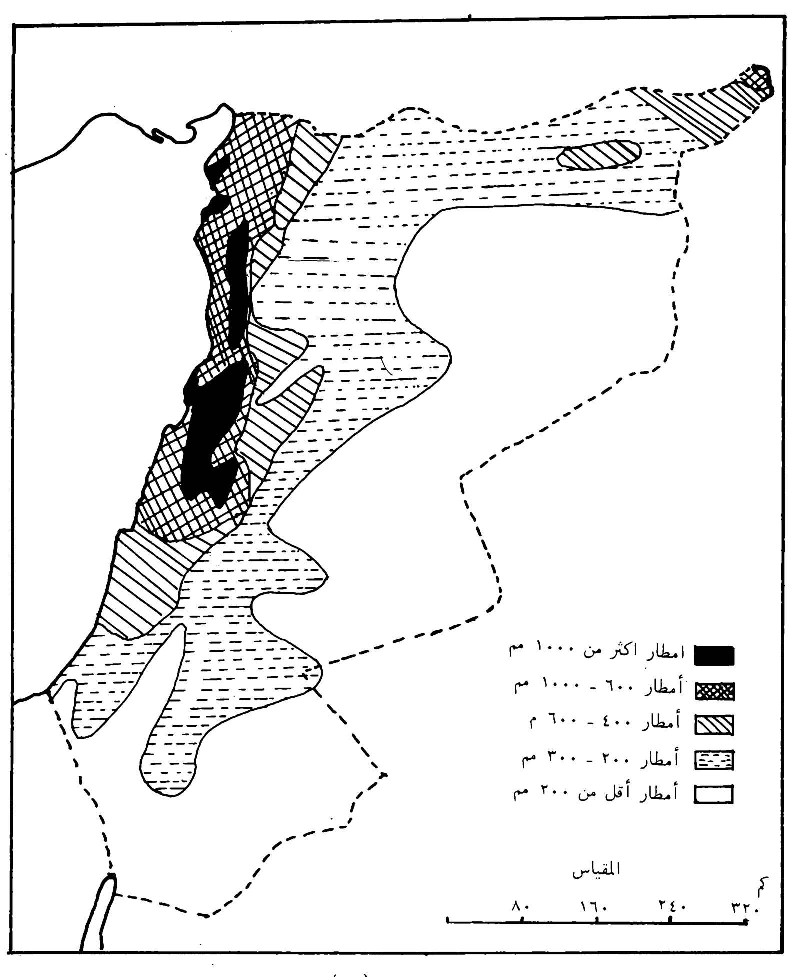
٢ً ـ المناخ الجبلي الساحلي : وهو ذو صيف معتدل (٢٠ ـ ٢٥°) مع رطوبة نسبية مرتفعة ، وشتاء بارد (٥ ـ ١٠°) ، وأمطار تتراوح كميتها ٩٠٠ ـ ١٥٠٠ مم ، يهطل بعضها على شكل ثلوج .

٣ً ـ المناخ الداخلي : وهو ذو صيف حار جاف (٢٣ ـ ٢٦°) ، وشتاء بارد (٣ ـ ٧°) ، وأمطار شتوية تتراوح كميتها ٣٥٠ ـ ٦٥٠ مم ، وتكون الفروق الحرارية واضحة بين الصيف والشتاء والليل والنهار .

٤ً ـ المناخ شبه الجاف : وهو ذو صيف حار جاف (٢٧ ـ ٣٠°) ، وشتاء بارد (٥ ـ ٧°) ، ويكون شهر تموز أكثر الأشهر حرارة ، وكانون الثاني أقلها ،

والمدى الحراري كبير، وتهطل الأمطار في فصل الشتاء وتتراوح كميتها ٢٠٠ - ٤٥٠ مم.

٥ً - المناخ الجاف: والصيف حار جاف فيه (٢٩ - ٣٣°)، والشتاء بارد (٥ - ٧°)، والمدى الحراري كبير، وتقل الأمطار فيه عن ٢٠٠ مم.



مصور رقم (٢٢)

المياه

تلعب المياه دوراً مهماً في بلاد الشام نظراً لوقوع أكثر أجزائها ضمن البقاع الجافة التي تقل فيها الأمطار عن ٥٠٠ مم ، ويكثر التبخر لدرجة يزيد فيها على كميات المطر الهاطلة وخاصة في المناطق الداخلية والجنوبية. ويستفاد من المياه الجوفية لحاجات الانسان الخاصة به كما يفاد منها في الري ، وقد كثرت المشروعات القائمة على هذه المياه سواء لري القرى أم لري المزروعات. أما المياه السطحية فتعد قليلة لقلة الأمطار وشدة التبخر وقابلية الصخور لتسرب الماء ضمن طبقاتها ومساماتها ، وتقل الينابيع والأنهار كلما اتجهنا نحو الداخل ونحو الجنوب طبقاً لهطول الأمطار ، ويمكن ان نقسم الأنهار حسب المستوى الأساسي لها ، فهناك الأنهار التي تصب في البحر الأبيض المتوسط ، وهناك الأنهار التي تنتهي في بحيرات أو حوضات داخلية أو تغيض مياهها في الأرض ، وأخيراً هناك الأنهار العابرة في البلاد وتؤول مياهها في النهاية الى الخليج العربي.

١ - **أنهار البحر الأبيض المتوسط**: ويمكن أن نميز في أنهار البحر الأبيض المتوسط مجموعتين وهما: نهر العاصي والليطاني اللذان يجريان في حفرة الانهدام ، ومجموعة الأنهار الساحلية ، واذا كانت أحواض المجموعتين متعادلة تقريباً الا ان الافادة من المجموعة الأولى قديمة على حين ان الافادة من أكثر أنهار المجموعة الثانية حديثة العهد تعود الى عدة سنوات خلت.

ينبع نهر العاصي من البقاع الشمالي المحصور بين سلسلتي لبنان الغربية والشرقية من عدد من الينابيع أهمها (عين الزرقا) التي تقدر غزارتها بـ ١١ م٣/ثا وسطياً ، ولكنه يضيع كثير من هذه المياه بالتبخر والتسرب والاستعمال ، ويخرج من لبنان ليدخل الأرض السورية بانحدار شديد ، يتناقص

بالاتجاه شمالاً ، ويرسم عدداً من الأكواع ، ثم يدخل بحيرة قطينة ، ويخرج من البحيرة باتجاه الشمال الشرقي فيمر غرب مدينة حمص ، ويسير شمالاً ، ثم نحو الشمال الشرقي ، ثم نحو الشمال الغربي فيمر في مدينة حماه ، وشيزر ، ثم نحو الغرب في سهل العشارنة ، ثم نحو الشمال في سهل الغاب ، ثم يجتاز عتبة (قرقر) البازلتية ، والتي شقت لتجفيف سهل الغاب ، ويسير النهر بعدها في منطقة ذات صخور كلسية فيحفر واديه بأكواع وخوانق عميقة ، ويشكل الحدود بين سورية ولواء اسكندرون الذي غدا ضمن الأرض التركية ، وبعد أن يخرج من واديه الصخري الضيق يدخل سهل العمق ، وينعطف نحو الجنوب الغربي بعد أن يرفده العاصي الصغير الذي يخرج من بحيرة العمق التي تجمعت فيها مياه نهري عفرين والأسود ، ثم يعود فيجري في وادٍ عميق شديد الانحدار حفره في الصخور الخضراء والبلورية ، وفي صخور المارن الرملية ، ويصب في خليج السويدية بعد أن يكون قد قطع مسافة ٥٧١ كم .

تبلغ مساحة حوض العاصي ٢٤٫٠٠٠ كم٢ منها ١٫٨٠٠ كم٢ في لبنان ، و١٣٫٨٠٠ كم٢ في سورية ، و٨٫٤٠٠ كم٢ في لواء اسكندرون .

ونظام جريان نهر العاصي مطري على طول واديه ، وان كانت زيادة مياه النهر تختلف بين منطقة وأخرى ، ففي واديه الأعلى في لبنان يكون وقت الفيضان في فصل الربيع وليس في فصل الشتاء ، وذلك لأن مياه الأمطار تحتاج الى ما يقرب من شهرين لمرورها في الطبقات الصخرية وخروجها على شكل ينابيع ، أما وقت الشح فيكون في نهاية فصل الخريف (تشرين الثاني وكانون الأول) ، أما في الوادي الأوسط فيكون فصل الشتاء هو موسم الفيضان وذلك بسبب وصول مياه السيول اليه عقب زخات المطر في أودية (ساروت) و(الكافات) و(الميداني) وغيرها ، ويكون الشح في فصل الصيف .

وتقدّر غزارة العاصي الوسطية ٢٥ م٣/ثا ، وتصل وقت الفيضان الى

٤٠٠ م٣/ثا ، وتقل وقت الشح الى ٧ م٣/ثا ، وتقدّر غزارة نهر العاصي الصغير بـ ٢٢ م٣/ثا وهذا ما يجعل غزارة نهر العاصي تصل الى ٨٦ م٣/ثا في مدينة انطاكية .

أما نهر الليطاني فإنه ينبع من سهل البقاع الجنوبي ليس بعيداً عن منابع نهر العاصي ، ويفصل بينهما عتبة بعلبك فيسير العاصي نحو الشمال ، ويتجه الليطاني نحو الجنوب ، ويكون واديه الأعلى ضيقاً ، ويسير فيه بين ارتفاع ١١٠٠ ـ ٩٠٠ ، ثم ينفتح سهل البقاع الجنوبي ويصبح مجراه بطيئاً على ارتفاع ٩٠٠ م ، وترفده مياه الينابيع وأشهرها نهر البردوني المار من مدينة زحلة ، وبعد أن يسير ٣٥ كم يعود واديه الى الضيق ، وتعترضه بعض الخوانق ، ويتابع جريانه نحو الجنوب والجنوب الغربي فيمر بالقرب من مدينة مرجعيون ، وبعدها بقليل ينحرف نحو الغرب حيث يعرف باسم نهر القاسمية ، ويبدو أنه كان يتابع مجراه نحو الجنوب الى وادي الغور إلا أن نهر القاسمية الذي يجري ضمن صدع قد استطاع أن يحفر مجراه الأعلى وأن يمد رأسه نحو الشرق ويتمكن من أسر نهر الليطاني الذي انقطعت مياهه من الجريان نحو الغور .

ولا يختلف نهر الليطاني عن نهر العاصي اذ أنه فيضان يكون وقت الشتاء بسبب مياه السيول التي تصل اليه من الجانبين ،وفي فصل الربيع بسبب ذوبان الثلوج وانبجاس مياه الينابيع بعد أن تكون مياه الأمطار قد وصلت الى العيون بعد مرورها بالطبقات الصخرية ، ويكون وقت الشح في الصيف والخريف . ويبلغ طول هذا النهر ١٧٠ كم .

أما الأنهار الساحلية فهي قليلة الأهمية ، وأكثرها سيول تترع أوديتها بالمياه عقب سقوط الأمطار على الجبال الساحلية ، وتنحدر بسرعة من الأعالي باتجاه البحر ،لا تقطع الا مسافة قصيرة ،لذلك كان معظمها قصير المجرى ، شديد الانحدار ، اذ أن أطولها قلما يزيد على ٤٠ كم على حين ينحدر من ارتفاع

١٠٠٠ م ، ويجري في أودية هذه الأنهار خيط من المياه وقت الشح في الصيف والخريف ومع ذلك فإن هذا الخيط يضيع بين الرمال والأحجار ، وقد تتكون حفر متطاولة في قيعان هذه الأودية فتحتفظ بالمياه المتجمعة ولكن ذلك لا يجعلنا نعدها ضمن الأنهار المستمرة الجريان وإنما هي سيول ، ومع ذلك فإن بعض الأنهار تبقى دائمة على الرغم من أن مياهها وقت الشح تكون قليلة جداً مثل نهر الكبير الشمالي ونهر السن ونهر الكبير الجنوبي في سورية،ونهر قاديشا والكلب والدامور والأولي في لبنان . ويعد نهر الكبير الشمالي أطول هذه الأنهار إذ يبلغ طوله ٨٠ كم وتبلغ غزارته الوسطية ١ر٣م٣/ثا وتصل وقت الفيضان الى ١٥٠م٣/ثا ، أو وقت الشح فهي ٨ر٠م٣/ثا . أما نهر السن فيبلغ طوله ٢٧ م٣/ثا ، ووقت الشح ٦ م٣/ثا .

٢ ـ **الأنهار الداخلية: وأهمها**: نهر قويق الذي يبلغ طوله ١٢٦ كم ، وينبع من منطقة عينتاب وكلّس بتركيا ، ويدخل بلاد الشام بتعرجات حتى يدخل مدينة حلب ، ويخرج منها باتجاه الجنوب الغربي حيث تنتهي مياهه بمنخفض المطخ ، ويعد اليوم سيلاً اذ يجف تماماً في الصيف بعد أن حُوّلت مياهه الى الأرض التركية ، بينما يترع واديه بالمياه في فصل الشتاء ويصرف وقت الفيضان ٦٠ م٣/ثا .

ونهر الذهب الذي يبلغ طوله ٥٠ كم ، وينبع من شمال بلدة الباب ، وتنتهي مياهه في منخفض سبخة الجبول ، وقد أصبح سيلاً منذ عام ١٣٧٧ هـ اذ يجف في فصل الصيف ، بينما يمتلىء بالمياه في الشتاء ويقذف ٢ م٣/ثا .

ونهر بردى الذي يبلغ طوله ٧١ كم ، الذي ينبع من سهل الزبداني على ارتفاع ١١١٥ م ، ويتجه في السهل نحو الجنوب ، ويكون بطيء الجريان ، ثم يدخل المنطقة الجبلية فيتجه نحو الشرق ، ويعمّق واديه ، ويشكل شلالاً عند

التكية ، ويرفده في هذه المنطقة نبع عين الفيجة الذي تبلغ غزارته ٩ م٣/ثا ، وقبل أن يخرج من المنطقة الجبلية توزع مياهه بفروع منه ، فرعين عن يساره وهما : يزيد ، وتورا ، وأربعة عن يمينه وهي : المزاوي ، الديراني ، القنوات ، بانياس،اضافة الى نهر بردى الرئيسي ، ويخرج من المنطقة الجبلية عند الربوة فيدخل مدينة دمشق ، ويخرج من شرقها ، ويتفرع فيها وبعدها الى فروع للري ، وأخيراً يصل الى مستنقع العتيبة ، ولا يصل اليه الا في الشتاء أما في الصيف فإن مياهه تستهلك بالري ، والاستعمالات داخل المدينة وفي كل مكان . وأما غزارته فتبلغ ١١ م٣/ثا وسطياً ، وتنخفض وقت الشح الى ٤٫٥ م٣/ثا ، وترتفع وقت الفيضان الى ١٠٠ م٣/ثا ، ويكون الفيضان في فصل الشتاء ، وأيام الربيع ، ويسبب خطراً على المدينة فيما اذا تساقطت الثلوج على جبال لبنان الشرقية وأعقبها انهمار غزير للأمطار .

ونهر الأعوج الذي يبلغ طوله ٦٦ كم ، وينبع من سفوح جبل الشيخ على ارتفاع ١٣٠٠ ـ ١٤٠٠ م ، ويكون اتجاهه نحو الجنوب الشرقي ، ثم ينحرف نحو الشمال بسبب الحاجز الجبلي لوعرة زاكية التي يجري مع حافتها الشمالية حتى بلدة الكسوة ، وبعدها يسير نحو الشرق بتعرجات كثيرة حتى ينتهي في الهيجانة في فصل الشتاء ، أما في الصيف فلا يصل اليها بسبب استهلاك مياهه بالري ، ويتصل مع مياه نهر بردى عن طريق فرع يذهب نحو داريا ، وتختلط مياهه بمياه نهر الديراني المتفرع عن نهر بردى قبل الربوة .

ويكون واديه الأعلى على شكل نهرين يلتقيان ليشكلا نهر الأعوج ، وواديهما عميقاً محفوراً بالصخور .

ونهر الأردن الذي يبلغ طوله ٢٥٠ كم ، ويتألف من التقاء عدة ينابيع : الأول هو نهر الحاصباني ، ويجري موازياً لنهر الليطاني يفصل بينهما الجبل الوسطاني ، ويدخل حدود فلسطين شرق بلدة المطلة وعند دخوله يكون قد

شكل الحدود بين سورية ولبنان خمسة كيلومترات، والثاني هو نهر اللدان، وينبع من قرب الحدود تماماً بل تعد شمال البحيرة التي تشكلها ينابيعه الحدود الفاصلة بين سورية وفلسطين، ويعدّ أهم الينابيع لنهر الأردن اذ أن غزارته تعادل غزارة النبعين الآخرين، والنهر الثالث هو نهر بانياس الذي ينبع من بلدة بانياس على الحدود السورية الفلسطينية وتأتيه مياه وادي سعار الذي يأتي من قرب بحيرة مسعدة، وتلتقي مياه الأنهار الثلاثة داخل فلسطين، وتشكل بحيرة الحولة التي جففت، ويعرف النهر باسم نهر الشريعة، ويخرج النهر من البحيرة متجهاً نحو الجنوب بانحدار شديد، وتأتيه بعض مياه العيون من سفوح هضبة الجولان، ويدخل بحيرة طبريا، ويخرج من جهتها الجنوبية الغربية، وبعد جريانه مسافة خمسة كيلو مترات يرفده من اليسار نهر اليرموك الذي يبلغ طوله ٥٧ كم، ويتلقى مياه جبل الدروز وحوران والجولان كما يتلقّى من جهة الجنوب مياه وادي الشلالة، وأهمها: اليزيدي ومزيريب والهرير والرفيد والرقاد والعلان، وتقدر غزارته الوسطية بـ ٧م٣/ثا، وان كانت تصل وقت الفيضان الى ١٠٠٠م٣/ثا، وتبلغ مساحة حوضه ٧٥٨٤ كم٢، ويكون جريانه ضمن وادٍ عميق وضيق ينفرج قبيل التقائه بالأردن. ويستمر نهر الأردن باتجاهه جنوباً، وبعد أن يقطع مسافة ٧٥ كم يرفده نهر الزرقاء وتجتمع فيه مياه سفوح جبال السلط الشمالية والشرقية، ثم يرفده وادي شعيب وأخيراً يصب في البحر الميت الذي يعدّ المستوى الأساسي لنهر الأردن، وترفد البحر الميت أودية من جهة الشرق أشهرها: وادي زرقاء معين، ووادي الموجب، ووادي الحسا. ويقدَّر متوسط غزارة نهر الأردن بـ ٢٠ كم٣/ثا، وهي في الصيف ٣٠ ـ ٥٠ م٣/ثا، وفي الشتاء ٥٠ ـ ١٠٠ م٣/ثا.

٣ ـ الأنهار العابرة: وهي التي تنبع من خارج بلاد الشام، وتمر منها الى بلاد أخرى، وفي بلاد الشام نهرا دجلة والفرات اللذان ينبعان من تركيا،

ويمران من شمال شرقي سورية ، وأخيراً يدخلان بلاد الرافدين ، ويصبان في الخليج العربي حيث يعدُّ المستوى الأساسي لهما .

أما نهر دجلة فلا يلعب دوراً هاماً في حياة بلاد الشام اذ يجري على الحدود مع تركيا والعراق مسافة ٤٢ كم فقط ، ومع ذلك فهناك مشروعات استثمار تقوم عليه .

وأما نهر الفرات الذي يبلغ طوله ٢٣٣٠ كم منها ٦٧٥ كم في بلاد الشام تصرف مياه حوضة مساحتها ٧٠٠٠٠ كم٢ ، وهذا الحوض يعد من أكبر أحواض المياه السطحيَة في بلاد الشام كلها . ينبع من تركيا من أرضروم من هضبة أرمينيا من نبعين كبيرين هما : (قره صو) و(مرادصو) اللذان يتجهان نحو الغرب ، ويلتقيان شمال شرقي ملاطية ، ويتجه النهر بعد اجتماعهما نحو الجنوب راسماً قوساً كبيرة مفتوحة نحو الغرب ، ثم يعود الى اتجاهه نحو الجنوب فيدخل أرض بلاد الشام عند (جرابلس) على ارتفاع ٣٢٥ م ، ويخرج عند البوكمال من بلاد الشام على ارتفاع ١٦٥ م ، وتقدر غزارته الوسطية بـ ٨٣٥ كم٣/ثا ، أما وقت الفيضان فترتفع الى ١٣٠٠ م٣/ثا ، وقد سجلت أعلى غزارة عام ١٣٨٧هـ ٨٥٠٠م٣/ثا ، أما وقت الشح فتقدر بـ ١٤٠م٣/ثا . ويقدر عرضه بين بضع مئات من الأمتار وعدة كيلومترات ، وتعترض مجراه بعض الممرات الضيقة ، وتكثر المصاطب النهرية على طول مجراه ، وتكون ضفافه اليمنى أعلى وأشد انحداراً من الضفاف اليسرى ، كما تنتشر الأكواع النهرية التي ترافقها البحيرات الهلالية . تبدأ مياه نهر الفرات بالزيادة في فصل الشتاء نتيجة هطول الأمطار ، ولكن لا تحدث هذه الأمطار أية فيضانات ، أما الزيادة الكبيرة فتكون في فصل الربيع بسبب ذوبان الثلوج وتسبب فيضانات ذات أخطار ، وتستمر هذه الزيادة حتى فصل الصيف حيث تبدأ فترة الشح التي تستمر ثلاثة أشهر وهي (آب ـ أيلول ـ تشرين أول) .

يتلقى نهر الفرات في بلاد الشام ثلاثة روافد هي : نهر الساجور ويأتيه عن اليمين ، ويبلغ طوله ١٠٨ كم ، ينبع من تركيا ، ويتجه نحو الجنوب الشرقي ليرفد الفرات ، وتقدّر غزارته الوسطى بـ (٣ م٣/ثا) ، وترتفع وقت الفيضان الى (٢٥ م٣/ثا) ، وتنخفض وقت الشح الى (٥ر٠ م٣/ثا).

ونهر البليخ هو الرافد الثاني لنهر الفرات في بلاد الشام ، ويأتيه عن اليسار ، وينبع من حدود بلاد الشام مع تركيا من عين العروس ، وان كانت تصل اليه السيول من منطقة حران والرها في تركيا ، ويبلغ طوله ١٠٥ كم ، وتقدّر غزارته وسطياً بـ (٦ م٣/ثا) ، ترتفع وقت الفيضان الى (١٢ م٣/ثا) ، وتنخفض وقت الشح الى (٥ر٠ م٣/ثا) ، وتستهلك كلها في الصيف في الري والزراعة لذا فان مياهه لا تصل الى الفرات الا في فصل الشتاء .

ونهر الخابور هو الرافد الثالث لنهر الفرات في بلاد الشام ، ويأتيه عن اليسار أيضاً ، ويبلغ طوله ٤٦٠ كم ، وينبع من رأس العين عند الحدود مع تركيا على ارتفاع ٣٥٠ م ، ويتجه نحو الجنوب الشرقي حتى مدينة الحسكة حيث يرفده نهر جغجغ الذي يصرف مياه المنطقة الشمالية الشرقية ، وتكون هضبة قرة تشوك الفاصلة بين حوض دجلة وحوض الفرات ، وبعد الحسكة يتجه نحو الخابور نحو الجنوب تقريباً ، وتقدّر غزارته وسطياً (٤٨ م٣/ثا).

البحيرات

يوجد عدد من البحيرات ، ويمكن تصنيفها الى عدد من الأنواع منها :

١ ـ بحيرات حفرة الانهدام ، وهي أهمها وأكبرها ومنها :

بحيرة العمق التي تقع في سهل العمق ، وتجتمع مياه نهري (عفرين) و(الأسود) ، ويخرج منها نهر العاصي الصغير ، ولا يزيد طولها من الشمال الى

الجنوب على ٩ كم ، أما بين الشرق والغرب فيصل عرضها الى ١٥ كم ، وهي قليلة العمق ، وتكثر المستنقعات في شمالها ، وينبت القصب .

وبحيرة اليمونة التي تقع على ارتفاع ١٤٤٠ م ، في جبال لبنان الغربية ، وهي في الأصل صدع طولاني امتلأت بعض حفره بالمياه فكوّنت هذه البحيرة ، ويصل طولها الى ١٥ كم أما عرضها فلا يزيد على ٧ كم .

وبحيرة الحولة التي تقع على ارتفاع ٧٢ م عن سطح البحر ، وتبلغ مساحتها ١٨ كم٢ ، ولا تزيد أعماقها على ٤ م وقد جفف القسم الأعظم منها ، وحوّل الى أرض زراعية ، وبقيت بعض الأحواض لتربية الأسماك .

وبحيرة طبريا وتنخفض عن سطح البحر ٢٠٨ م ، وتبلغ مساحتها ١٨٠ كم٢ ، ويقرب عمقها في الوسط ، من ٥٠ م ، ومياهها عذبة ، وفيها أنواع من الأسماك الممتازة .

والبحر الميت وينخفض عن سطح البحر ٣٩٤ م ، ويصل عمقه الى ٤٠٠ م ،وتقدر مساحته بـ ٩٢٦ كم٢ ، والقسم الجنوبي فيه ـ جنوب شبه جزيرة اللسان ـ لا يزيد عمقه على ٦ م . ومياهه مالحة لذا لا تعيش فيه الأسماك وغيرها من الكائنات الحية ، والتبخر فيه كبير بسبب شدة الحرارة ، ويستنفد ما يصل اليه من مياه .

٢ ـ البحيرات البركانية ، وتكون عميقة ، وأشهرها بحيرة مسعدة التي تقع في السفوح الجنوبية لجبل الشيخ وهي دائرية الشكل وهذا ما يدل على أنها كانت في الأصل فوهة بركان ملأتها المياه ، ولا تزيد مساحتها على كيلو متر مربع واحد . وبحيرة مزيريب في حوران الى الغرب من مدينة درعا ، وهي قليلة العمق نسبياً ، وقد وجدت في منطقة بركانية ، وتتغذى ببعض الينابيع .

٣ ـ البحيرات التي نشأت من بناء السدود : وهي كثيرة منها :

البحيرة التي نشأت خلف سد نهر الفرات عند الطبقة ويبلغ طولها ٧٥ كم ، ويصل عرضها الى ١٢ كم ، وبحيرة قطينة التي وجدت في الأصل خلف سد بركاني اعترض نهر العاصي الا انه قد رفع السد فارتفعت مياه البحيرة ، وزادت مساحتها ، وبحيرة القرعون التي وجدت خلف سد بني على نهر الليطاني ، والبحيرة التي وجدت خلف سد الرستن على العاصي.

٤ - البحيرات التي تؤول اليها مياه الأنهار أو السيول فتشكّل أو تكوّن سبخات قليلة العمق ، مثل بحيرة العتيبة التي تؤول اليها مياه نهر بردى شتاء ، وبحيرة الهيجان التي تصل اليها مياه نهر الأعوج في الشتاء أيضاً. وسبخة الجبول التي ينتهي فيها نهر الذهب وهي ملحية وتقدر مساحتها بـ ١٥٠ كم^{2} ، ومستنقع المطخ الذي يمتلىء بمياه نهر قويق ، وبحيرة الخاتونية التي تقع شرق الحسكة ، وتبلغ مساحتها ٢ كم^{2}.

وهناك سبخات ملحية مثل سبخة جيرود ، وسبخة تدمر (الموح) وهناك سبخات كثيرة مثل السبخات الواقعة على حدود العراق ، والسبخات في المناطق البازلتية الى الشرق من جبل حوران في سورية والأردن ، والجفر والأزرق و...

الترب في بلاد الشام

تعود الترب في بلاد الشام إلى الزمن الرابع ، وأما الترب التي تشكلت في الأزمنة السابقة فلم تبق على وضعها بسبب تغير الظروف الطبيعية. وتختلف هذه الترب حسب عوامل عديدة تؤثر عليها ، منها الصخور الأساسية التي تألفت منها التربة أو التي تشكّلت فوقها ، ومنها المناخ ، ومنها النبات الذي يميز أنواع الترب بعضها عن بعض في مادة الدبال التي تكون كثيرة في التربة إذا كانت المنطقة غنية بالنباتات ، وقليلة إذا كانت المنطقة فقيرة ، وكثيراً ما

تعطي النباتات للتربة لوناً خاصاً يتفاوت بين السواد واللون البني أو الصفرة، هذا مع العلم أن النبات إنما يتأثر بالمناخ والتربة والمياه، ومنها أشكال التضاريس إذ تنعدم الترب في المناطق الشديدة الانحدار، وتكون رقيقة في البقاع ذات الانحدارات المتوسطة، بينما تكون سميكة في الجهات الأفقية أو الضعيفة الانحدار. وتكون الترب في الجبال غنية بالأحجار ذات الزوايا والأحجام المختلفة، وتقلّ هذه الأحجار وتنعدم زواياها كلما ابتعدنا عن الجبال سواء أكان ذلك في المناطق ذات السهوب أم في الأحواض والمقعرات بين الجبال.

وإذا كانت الترب في بلاد الشام غنية بالكلس بسبب أن أكثر الصخور كلسية إلا أن الغنى بالنبات هو العامل المميز بالنسبة إلى الترب، ولما كان النبات إنما يتأثر بالمناخ لذا يمكننا أن نلاحظ أن الترب تتدرج أنواعها من الغرب إلى الشرق حسب تدرج المناخ ومعه.

ففي الغرب في المنطقة الساحلية والجبلية تسود التربة الحمراء الوردية (تيراروزا)، وتظهر في المناطق التي تحلل فيها الكلس مثل: الاقماع الكارستية، وقيعان الجوبات، وتكثر الأحجار في هذه التربة باتجاه الجبال. وإذا كانت الصخور الأصلية رملية أو يدخل فيها المارن والحجر الرملي، أو الصخور الخضراء فإن خصائص التربة تتغير وتصبح نوعاً من الترب البنية وخاصة في السهول الساحلية وفي أقصى الشمال الغربي حيث الصخور الاندفاعية الخضراء وإن كانت على مساحات محدودة.

ثم نجد نطاق التربة البنية والحمراء الداكنة وتشمل منطقة المناخ الجبلي الداخلي الذي تتراوح أمطاره بين ٣٥٠ ـ ٦٠٠ مم، وهي حمراء داكنة عندما تكون من أصل بازلتي مثل حوران والجولان ومنطقة حمص، وهي بنية عندما تكون من الكلس والمارن، ويمتد هذا النطاق أيضاً ليشمل الجزيرة العليا وشمال

شرقي حلب حتى ليتجاوز منطقة دخول نهر الفرات بلاد الشام ويكاد يصل منطقة نهر البليخ ثم يوجد نطاق التربة الصفراء والبنية في المناخ شبه الجاف الذي تتراوح كمية أمطاره بين ٢٠٠ ـ ٣٥٠ مم ، ويمتد شرق النطاق السابق وإلى الجنوب منه .

أما في البقاع التي تقل فيها الأمطار عن ٢٠٠ مم فتوجد فيها التربة الصحراوية الصفراء وتكون رقيقة ، وترتفع فيها نسبة الكلس ، وتنتشر في البادية . أما في الجزيرة بين نهر البليخ في الغرب ، والحدود في الشرق ، وجنوب الحسكة في الشمال إضافةً إلى الشامية من قرب سبخة الجبول إلى شمال تدمر فالحدود العراقية جنوب البوكمال فتمتد تربة جصية مفككة معرضة للنقل الريحي ، كما أنها تكون متحجرة في بعض البقاع الأمر الذي يعيق العمل الزراعي فيها .

وتنتشر التربة الفيضية (اللحقية) على شكل شريط على طول نهر الفرات ونهر البليخ والمجرى الأسفل لنهر الخابور ، ومجرى نهر الكبير الشمالي ، وحوضة دمشق ، وعلى نطاق ضيق في الأحواض الصغيرة والمنخفضات بين المرتفعات .

وتنتشر الترب المستنقعية في المنخفضات الداخلية والأحواض المغلقة ذات التصريف الضعيف حيث تغمرها المياه في فصل الشتاء ، وتكون المياه الجوفية قريبة من سطح الأرض الأمر الذي يجعلها غنية بالملح لدرجة تتشكل معها قشرة ملحية كما في بعض السبخات مثل الجبول وتدمر وجيرود وغيرها ، وقد تكون قليلة الملح مثل المرج إلى الشرق من غوطة دمشق والروج والمطخ والغاب ، كما أن نسبة الكلس ترتفع في هذه الترب ، وتكون بنية اللون .

السّكّان

انتقل الإنسان منذ وقت مبكر إلى بلاد الشام، واستقر فيها، وبدأت أحواله تتطور فيها، واستمر في انتقاله إليها خلال العصور التاريخية على شكل موجات يتوالى بعضها إثر بعض، ومن هذه الموجات العموريون الذين انتشروا في مختلف الجهات، وقد عُرف من أقام على الساحل منهم باسم الفينيقيين في الشمال، والكنعانيين في الجنوب، ثم جاء الآراميون وتوزَّعوا في المناطق الداخلية خاصة، وكان منهم السريان، كذلك جاء الأنباط في الألف الثانية قبل الهجرة، واستقروا في الأجزاء الداخلية الجنوبية. أما المناطق الجنوبية الساحلية فقد سكنها العبرانيون الذين خرجوا مع سيدنا موسى من مصر. ثم جاء الغساسنة في منتصف الألف الأولى قبل الهجرة وأقاموا في المناطق الوسطى الداخلية في حوران وغوطة دمشق.

لم يكن سكان بلاد الشام من هذه المجموعات فقط وإنما من مجموعات أخرى جاءت غازية واستقرت جماعات منها إذ أن موقع بلاد الشام قد جعلها دائماً مطمعاً للغزاة، وممراً لتحركات الجيوش، ومجالاً للتنافس والصراع بين الأمبراطوريات والدول الكبرى التي قامت في المنطقة. لقد كانت بلاد الشام منطقة صراع بين المصريين من جهة وبين الدول التي قامت في بلاد الرافدين من جهة، ومجال تنافس على أرضها بين المصريين من جهة أيضاً وبين الحثيين الذين قامت دولتهم في الأناضول من جهة ثانية. ثم غدت أرضها رحى تدور عليها المعارك بين الفُرس والإغريق، ثم بين الفرس والرومان، وكل من انتصر من المتصارعين أقام على أرضها، واستقرت جماعة من أبنائه فيها، وهكذا اختلطت الجماعات وتعددت أصولها.

ولما كانت بلاد الشام على مقربة من المنطقة التي ظهر فيها الإنسان الأول وتكاثر وهي الجزيرة العربية. فقد انتقل إليها وعمّرها وكان طبيعياً أن يرسل

الله جل جلاله رسله إلى أبنائها يعلمونهم الوحدانية ويرشدونهم إلى سواء السبيل. فقد جاء إليها سيدنا إبراهيم الخليل من بلاد الرافدين، واستقر في فلسطين في المدينة التي عرفت باسمه (الخليل)، وجاء معه ابن أخيه سيدنا لوط عليه السلام، وأقام في جنوب البحر الميت الذي عرف باسمه أيضاً (بحيرة لوط)، وهناك نشأ ابن الخليل إسحاق وحفيده يعقوب (إسرائيل)، كما أرسل الله سيدنا أيوب عليه السلام للجماعات التي كانت تقيم في حوران، وسيدنا اليسع عليه السلام كذلك، وبعث لأهل انطاكية يتس عليه السلام، وسيدنا الياس لأهل بعلبك، وجاء سيدنا موسى عليه السلام مع بني إسرائيل من مصر، وأقام في الأردن. ثم عبر بنو إسرائيل نهر الأردن، ودخلوا فلسطين، وسيطروا على بيت المقدس وكان من أنبيائهم داود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام.

وخضعت بلاد الشام قبيل الإسلام إلى الرومان، فانتشرت فيها النصرانية وإن لم تكن عامة إلا أنها الغالبة، وكانت بعض القبائل العربية قد استقرت في الأجزاء الجنوبية وقد ذكرنا منها الأنباط والغساسنة، هذا بالإضافة إلى كلب وقضاعة اللتين كانت بطون منهما تعيش في الجهات الجنوبية من بلاد الشام وقد اعتنقت هي والغساسنة النصرانية وكانت عوناً للروم. أما الأجزاء الشمالية الداخلية فقد كان فيها بقايا الآراميين والسريان وفي الجبال الساحلية من طوروس وحتى شمال فلسطين فقد أقامت فيها جماعات من السكان القدماء وقد عُرفوا باسم المردة في الأقسام الوسطى والجراجمة في الأجزاء الشمالية.

وجاء الإسلام، واتجهت الفتوحات في كل جهة، وانطلقت أربعة جيوش نحو الشمال، وجرت معركة اليرموك، وانتصر المسلمون نصراً مؤزَّراً، ثم فتح المسلمون فحل وبيسان وطبريا، ثم تقدموا نحو الشمال ففتحوا دمشق وحمص، وعادوا فحرروا حوران والبقاع، وسار خالد بن الوليد إلى قنسرين ففتحها،

وهكذا تقدم المسلمون في المناطق بشكل سريع لسهولة حركة الجند ، وقلة السكان إذا استثنينا المدن ، ووجود الحياة القبلية التي يمكن أن يكون لها أثر في الصلح أو الخوف ومغادرة الديار ، كما أن الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه قد طلب من قادته قبل سيرهم أن يبقوا على صلة تامة بالمدينة المنورة حتى يمكن أن تصل إليه أخبارهم ، وتصل إليهم رسله ونجداته ، والمناطق الساحلية تنفصل عن الداخل بجبال عالية وعرة ربما تحول بينهم وبين المدينة ، كما أن المناطق الساحلية كانت كثيرة السكان ، وأهلها يعملون بالزراعة لذلك يرتبطون بها أشد ارتباط وربما دافعوا عنها بشكل قوي إضافة إلى أن الروم يمدونهم من البحر والمسلمون يومئذ لا قوة لهم في البحر أبداً ، كما أن المناطق الجبلية وعرة صعبة المسالك قليلة السكان يمكن أن يجد المسلمون في فتحها التعب ، ويفقدون الجند على حين أنهم بأشد الحاجة إلى جندهم القليل العدد ، وهم يفتحون البلاد لنشر الإسلام لا لإحتلال الأرض ، ولما كان سكان الجبال قلّة ، فدخول تلك المناطق لا يتناسب وما يمكن أن يفقدوه .

ولما تقدم المسلمون في الداخل وقطعوا مسافات بعيدة وصلوا فيها إلى نهاية بلاد الشام كان لا بدّ من أن يعودوا إلى المناطق الساحلية ليتقدموا فيها بشكل مواز للتقدم الداخلي كي لا يطمع الروم بالهجوم على الداخل والوصول إلى السواحل عن طريق البحر ، واقتضى هذا الأمر أن يقوم عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو الذي تولى أمر فلسطين بحرب عنيفة في مناطقه الجنوبية ، واقتضى الأمر من القيادة أن توجه حملات من الداخل إلى الساحل لتقطع المناطق الساحلية إلى وحدات ، ولتقلل الضغط أمام الفاتحين المسلمين المتقدمين من الجنوب ، ولإضعاف معنويات المتعنتين من الروم ، وتخفيف أملهم في إمكانية التشبث بالأرض والبقاء في تلك الجهات لذا أمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أن يسير إلى قيسارية

ويفتحها ففعل، وفي الوقت نفسه انتصر عمرو بن العاص في أجنادين بجنوب فلسطين فانقطع أمل الروم بالاحتفاظ بالمنطقة وسلموا الخليفة بيت المقدس.

وعاد القتال إلى حمص، وانتصر المسلمون، وصالح أبو عبيدة أهل حلب ومنبج وانطاكية، وفتح عياض بن غنم الجزيرة إذ صالح أهل (حران) و (الرها) و (الرقة)، وأرسل أبا موسى الأشعري إلى نصيبين، وبعث عمر بن سعد بن أبي وقاص إلى رأس العين، وسار هو إلى دارا (دير الزور)، وفتح عمر بن مالك هيت وقرقيساء، وهكذا انتهى فتح بلاد الشام والجزيرة نهائياً.

وأرسل يزيد بن أبي سفيان أخاه معاوية بناءً على أوامر أبي عبيدة بن الجراح فدخل معاوية المدن الساحلية صور وصيدا وجبيل وبيروت وعرقة وطرابلس.

وبانتهاء فتوح الشام عمت اللغة العربية بصفتها لغة القرآن الكريم ولغة رسول الله ﷺ ثم لغة الفاتحين، وغدت البلاد عربية بعد أن كانت القبائل العربية لا تشكل إلا نسبة ضئيلة وتوجد أيضاً في الجنوب وبعض المناطق الوسطى والبادية، كما أن بعض القبائل العربية المتنصرة والحليفة للروم قد جلت معهم عن بلاد الشام مثل غسان وتنوخ وأياد ولخم وجذام وكندة وقيس وكنانة، وأقبل الناس على الإسلام، واستقر بعض الفاتحين، وغدت الديانة الإسلامية هي السائدة باستثناء بعض القبائل العربية التي بقيت محافظة على النصرانية مثل بعض بطون الغساسنة، ثم هناك سكان الجبال من المردة والجراجمة الذين كان بعضهم على النصرانية، وبعضهم الآخر لا يدين بديانة معينة وإن كانوا يمالئون الروم إذا ظهر لهم أن أمرهم قد قوي ويناوئونهم إذا شعروا منهم ضعفاً. ولم يفتح المسلمون جبالهم بسبب وعورتها، واعتقادهم أن أمر سكان هذه الجبال سيبقى ضعيفاً ما داموا قلةً، ومناطقهم مقفرة، وستكون وسط محيط إسلامي، وسيتأثرون بالمسلمين، كما أن حركة المسلمين

السريعة كانت تقتضي بترك هذه البقاع إلا أن الخطر قد جاء منها، فقد احتفظوا بعقيدتهم وكانوا عوناً للروم، وسيكونون في المستقبل عوناً للصليبيين ثم للأوربيين النصارى عامة بصفتهم يلتقون معهم في عقيدة واحدة. أما الجراجمة وهم سكان جرجومة في جبال اللكام (الأمانوس) شمال إنطاكية فيعتقد أنهم من بقايا الحثيين، وكانت لهم دولة في مرعش، ولما صالح أبو عبيدة بن الجراح أهل إنطاكية همّ أهل جرجومة بالنزوح عن ديارهم والانتقال إلى بلاد الروم إلا أن المسلمين قد أمنوهم ولم يأبهوا بهم، ثم صالحوهم بعد أن نقضت انطاكية العهد، واضطر أهلها لطلب الصلح ثانية، وأفاد المسلمون منهم بصفتهم يشكلون عنصراً محارباً قوياً إلا أنه لم يكن يؤمن جانبهم فإن آنسوا بالروم قوةً كاتبوهم لينقضوا عهد المسلمين وهذا ما ترك للروم أملاً في استعادة الشام، وكانوا يقفون بجانب الروم أحياناً وبجانب المسلمين مرة أخرى، ثم توزعوا في المناطق الجبلية الغربية، وكانوا يقبلون على كل عقيدة تخالف الإسلام، ويساعدون كل من يعادي الإسلام، فقد أقبلوا على عقيدة محمد بن نصير النميري الفاسدة، ودعموا الصليبيين، وأفاد منهم الفرنسيون أثناء استعمارهم لسورية، حتى قوي أمرهم وسيطروا على البلاد.

وفي العهد الأموي غدت دمشق حاضرة بلاد الشام عاصمة الخلافة وتوجهت منها الجيوش شرقاً وغرباً تجاهد في سبيل الله وتقوم بالفتوحات، وتأتي بالغنائم والأسرى والسبايا من كل جهة فتستقر في بلاد الشام وهي تنتمي إلى كل قوم منهم الترك ومنهم الفرس، منهم القوط والوندال ومنهم الفرنجة والصقالبة وغيرهم كما أن دمشق بصفتها العاصمة كانت تأتيها أفواج الموالي من تجار وعمال وتراجمة وغيرهم، وقد انصهر الجميع في بوتقة العربية بعد أن تكلموا اللغة العربية وتعرَّبوا فالعربية هي اللسان.

وفي العهد العباسي جاء إلى بلاد الشام الكثير من القادة من فرس وترك،

واستقرت أسر كثيرة من هذين العنصرين ، ثم جاء السلاجقة واستقر عدد منهم في البلاد ، وعندما جاء الصليبيون ، ووقع القتال على عاتق الأيوبيين استقدم صلاح الدين الأيوبي جماعات كثيرة من الأكراد لحماية القلاع فاستقرت أعداد منهم في المدن والقلاع المتاخمة للإمارات الصليبية ومنها حماه وشمال اللاذقية وحصن الأكراد غرب حمص ، وطرابلس ودمشق وصفد والكرك وغيرها . كما استقر عدد من المماليك الذين آل إليهم حكم بلاد الشام بعد الأيوبيين ، كما توطن المغول ودخلوا في الإسلام .

وفي العهد العثماني استقر عدد كبير من الأتراك منهم من جاء للجندية ، ومنهم من جاء للإدارة ، ومنهم من جاء للعمل . وكل هؤلاء القادمين تكلموا العربية بصفتهم مسلمين ، واستعربوا وانصهروا في بوتقة المجتمع . هذا ولم نتكلم عن العرب الذين جاءوا من الأمصار العربية الأخرى مثل المصريين الذين وفدوا على مر الأيام . وكان آخرها أعداد كبيرة جاءت مع إبراهيم باشا عام ١٢٤٦ ، واستقرت في البلاد ، ولا تزال أسر كبيرة تحمل لقب المصري ، ومثل الجزائريين الذين أتوا إثر فشل ثورة عبد القادر الجزائري بل إثر فشل الثورات المتكررة التي قامت في الجزائر ضد الفرنسيين المستعمرين ، ولا تزال أسر كذلك تحمل لقب الجزائري ، ومثل هجرة القبائل الكثيرة أو تحركها نحو بلاد الشام ، ولها منازل أيضاً مثل عنزة وشمّر وغيرها .

وإذا كانت أصول كثير من السكان غير معروفة إلا أنهم جميعاً قد انتسبوا إلى العرب بعد استعرابهم وتحدثهم باللغة العربية ، وهذا شأن معظم الحضر في بلاد الشام ، وإن معظم هؤلاء بل كلهم قد نسوا لغاتهم التي جاءوا بها ، ولا يعرفون الآن سوى العربية ، ومنهم كمثال على ذلك الأكراد الذين جاءوا أيام صلاح الدين الأيوبي فإنهم لا يعرفون غير العربية لغةً لهم ، ولا يعرفون أصولهم إلا من أسماء عائلاتهم مثل الأيوبي ، والكردي ، والعائلات التي تنتهي أسماؤها

بالواو مثل كلعو، وديبو، وكفتارو وغيرها. وكذلك التركمان الذين يعرفون أيضاً من أسرهم مثل الموصلي وكاخيا وغيرها.

أما في الوقت القريب العهد فقد جاءت مجموعات لا تزال تحتفظ ببعض صفاتها، فقد جاءت أعداد من القفقاسيين وهم مجموعات من القبائل المتقاربة الموطن، المتشابهة الصفات، المتباينة اللغات، ومنها: الشراكسة، والشاشان، والداغستان، والقوشحة، وإن كانت هذه القبائل كلها تعرف عند العامة في بلاد الشام باسم «الشركس». وقد جاءوا إلى البلاد بعد أن هُزموا أمام الروس الذين احتلوا أراضيهم عام ١٢٨٢ بعد حروب استمرت أكثر من قرن ونصف انتهت بهزيمتهم وأسر الشيخ شامل قائدهم يومذاك بعد قمع وحشي ارتكبه الروس فهاجرت أعداد كبيرة منهم إلى الدولة العثمانية فأقام أكثرهم على حدود الدولة العثمانية الغربية، وقد أفاد منهم العثمانيون في الدفاع عن تلك الحدود إلا أن الدول الأوروبية قد اشترطت على الدولة العثمانية نقلهم من تلك الجهات في مؤتمر برلين فهاجر بعضهم إلى بلاد الشام، وأقاموا في الجزيرة والجولان ومنطقة حمص ودمشق والزرقاء وقرب عمان وبلغ عددهم ٥٦ ألفاً، منهم ٣٥ ألفاً في سورية، و١٨ ألفاً في الأردن، وثلاثة آلاف في فلسطين.

وجاء الأكراد مهاجرين منذ بداية العهد العثماني وأقاموا في شمال المنطقة في جبل الكرد، ثم في الجزيرة العليا، كما أن بعضهم قد جاء إلى بلاد الشام بعد الحرب العالمية الأولى هرباً من حكم مصطفى كمال الذي حاربهم بكل عنف وشدة، ويقدر عددهم بحوالي ربع مليون نسمة.

وجاء الأرمن الذين اجتاح الروس بلادهم في القرن الماضي، وقاموا بثورات ضد العثمانيين الأمر الذي أدى إلى تهجيرهم في الحرب العالمية الأولى فأقاموا في المدن مثل حلب ودمشق وبيروت كما سكن بعضهم عدة قرى شمال مدينة اللاذقية ويقدر عددهم بمائة وخمسين ألفاً.

وجاء التركمان هاربين من وجه الغزو المغولي فأقام بعضهم في شمال شرقي مدينة حلب على طول نهر الفرات ، وأقام بعضهم شمال اللاذقية ، وقرب حمص ، وفي الجولان ، ولا يتجاوز عددهم المائة ألف.

وسكن البلاد جماعة من الأتراك أثناء الحكم العثماني وبخاصة في الشمال في مدينة حلب وفي المناطق القريبة منها مثل منبج وأعزاز ، كما استقرت عائلات متفرقة في مختلف أنحاء البلاد ، وإن كانت قد ذابت في المحيط الذي تعيش فيه لقلتها إلا أنها قد احتفظت بلغتها في المناطق الشمالية التي كانت يتجمع أفرادها بعضهم مع بعض.

وانتقل إلى بلاد الشام عدد من الآشوريين قبيل الحرب العالمية الثانية ، واستقروا في منطقة الخابور ولا يزيد عددهم على الثمانية آلاف.

ويوجد عدد من السريان ، ويتكلمون اللغة الآرامية القديمة ، ويقطنون ثلاث قرى في منطقة القلمون قرب دمشق وهي : (معلولا) و (جبعدين) و(البخعة) ولا يزيد عددهم على ثلاثة آلاف ، وسكان الأولى من النصارى ، وسكان القريتين الأخريين من المسلمين الذين اعتنقوا الإسلام في القرن الحادي عشر الهجري. كما يقيم بضعة آلاف من السريان الشرقيين بالجزيرة العليا في القامشلي.

وهكذا نلاحظ أن هذه الأقليات لا يزيد عددها على ٦٠٠ ألف ، وبذا لا يشكلون أكثر من ٤٪ من السكان ،أما الباقي فجلهم من العرب والمستعربين. هذا مع العلم أن المجموعات المسلمة من هذه الأقليات لم يطل احتفاظها بلغتها إذ سريعاً ما تندمج بالسكان وتستعرب أيضاً ، مثل قدامى الأكراد ، الذين جاءوا أيام الأيوبيين ، وقدامى التركمان ، ولكن المجموعات النصرانية غالباً ما تحتفظ بلغتها وشخصيتها وتتقوقع على نفسها ، لأنها تعيش في مجتمع يختلف معها بالعقيدة شأن الأرمن والسريان...

هذا من حيث المجموعات الجنسية أما من حيث المجموعات الدينية ،فإنا نعلم أن بعض اليهود كانوا يقيمون في بلاد الشام من القديم وخاصة في فلسطين ، وقد نقل عدد منهم إلى بابل أسرى ، كما اضطهدهم الرومان فيما بعد ، وجاء المسلمون فاتحين فأعطوا الحرية الدينية للسكان ، فعاش اليهود والنصارى بجانب المسلمين ، إلا أن أعمال اليهود قد جعلت المسلمين يمنعون تجمعهم في فلسطين ، وقد وجد عام ١١٨٤ هـ حوالي خمسة آلاف يهودي موزعين بين صفد والقدس وبعض المدن الساحلية ، كما وجدت عدة آلاف منهم في دمشق وحلب وبيروت والقامشلي ، وقد بدأ اليهود يتوجهون نحو بلاد الشام ، ومع هذا فإن أعدادهم بقيت قليلة ،ولم يتجاوز عددهم المائة ألف عند تقسيم بلاد الشام.

وكذلك كانت أعداد من النصارى تقيم في بلاد الشام قبيل الفتح الإسلامي، وتتمثل في بعض القبائل العربية مثل: قضاعة وغسان وكندة وقيس وعاملة وتنوخ وكلب وكانت منازلها في جنوبي بلاد الشام ، وكذلك كان سكان الجبال الغربية من المردة والجراجمة ، والسريان ، ومن أقام من الرومان ، فلما فتح المسلمون البلاد ، واستقر عدد منهم فيها ،كما اعتنق عدد من السكان الأصليين الإسلام الذي غدا دين الدولة وغالبية السكان ،إلا أن بعضهم قد بقي على ديانته القديمة وخاصة بعض القبائل العربية وسكان الجبال الغربية ، أما من كان يقيم في الجبال الشمالية الغربية ،فيبدو أنهم كانوا على النصرانية ظاهراً إذ مالؤوا الرومان من قبل وفي الحقيقة أصحاب أهواء ومصالح ، وكان الروم ـ كما ذكرنا ـ يطمعون في العودة إلى بلاد الشام ويجدون في هؤلاء النصارى عوناً لهم ، إذ كانوا كثيراً ما يمدونهم بالأخبار عن المسلمين ، ويساعدونهم إذا نزلوا على السواحل الشامية إلا أن المسلمين قد تسامحوا مع النصارى بعد أن ابتعد شبح الروم عن المنطقة وتوطد الحكم الإسلامي فيها ، ومع هذا التسامح ومع الحرية الكاملة التي أعطاها المسلمون للنصارى ، وحسن الجوار الذي منحوهم

إياه ، وتعهدهم في ذمتهم ، إلا أن النصارى كانوا دائماً مع أعداء المسلمين إذ شجعوا المغول في توجههم نحو الغرب ، ومن قبل كانوا مع الصليبيين الذين غزوا بلاد الشام يساعدونهم على المسلمين ، ويقاتلون معهم . ووقفوا موقف العداء ضد العثمانيين لأنهم مسلمون ، وكانوا عيوناً للدول الأوربية في محاولة بسط نفوذها على بلاد الشام ، وكانوا أنصاراً لها عندما تمَّ لها ذلك . وهم يشكلون ١٨٪ من سكان بلاد الشام ، وترتفع نسبتهم في جبال لبنان الغربية والمدن الكبرى مثل دمشق وحلب وبيروت ، كما يتكاثرون في مدن فلسطين مثل القدس ، والناصرة ، وبيت لحم ، ورام الله ، وحيفا ، وصفد . ولهم قرى خاصة في حوران والقلمون ، ويمثلون مختلف الطوائف .

وفي منتصف القرن الثالث الهجري (٢٦٥ هـ) فرَّ محمد بن نصير النميري بالولاء من سامراء إلى جبال بلاد الشام الشمالية الغربية ،وأظهر عقيدة خاصة أيده فيها النصارى العرب وبقايا الجراجمة الذين تكلمنا عنهم ، وهذه العقيدة فاسدة تقوم على تأليه سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وتؤمن بالتقمص والحلول ، ولها بعض الفلسفات الإغريقية ، كما يداخلها أفكار يهودية ونصرانية ومجوسية ، وترفع التكاليف عن المرأة إذ تعدها لا دين لها و . . . وعرفت هذه الجبال بعدها بجبال النصيرية بعد أن كانت تعرف باسم جبال (الكلبية) وجبال (تنوخ وبهراء) . ووقفت هذه الفرقة ضد المسلمين فأعانت الصليبيين . . . وعندما جاء العثمانيون اضطهدوا هذه الفرقة من بين الفرق التي اضطهدوها فالتجأ أتباعها إلى الجبال الوعرة ، وعاشوا حياة بئيسة . وتبلغ نسبة أتباع هذه الفرقة ٥ر٥٪ من سكان بلاد الشام ، ولا يقيم أتباعها إلا في منطقة واحدة وهي التي تعرف باسمهم .

وفي مطلع القرن الخامس الهجري ، فر من مصر محمد بن إسماعيل الدرزي الذي قال هناك : بألوهية الحاكم بأمر الله العبيدي (الفاطمي) فقام عليه أهالي

مصر يريدون قتله ،فالتجأ إلى وادي التيم في لبنان ونشر أفكاره هناك ، وتبعه عدد من السكان منهم المعنيون والشهابيون وغيرهم . . . ووقفت هذه الفرقة ضد العثمانيين ، وسيطر أمراؤها على المنطقة ، وقاتلهم العثمانيون فلجؤوا إلى الجبال الوعرة ومنها جبل حوران الذي عرف باسمهم (جبل الدروز) وأقام بعضهم في سفوح جبل الشيخ ، كما أقام بعضهم في جبال لبنان الجنوبية ، واستفادت منهم الدول الأوربية واتخذتهم أعواناً لها وخاصة انكلترا التي كانت تنافس فرنسا في بلاد الشام ،والتي استفادت من الفرق النصرانية الكاثوليكية ، وحدثت بين الطرفين المذابح المعروفة عام ١٢٨٢ هـ ، وبقيت هذه الفرقة على موالاتها للإنكليز الذين أفادوا منها في التنافس الإنكليزي ـ الفرنسي في المنطقة ، إذ تحركوا بثورة ضد الفرنسيين في سورية عام ١٣٤٤هـ وكانوا يتلقون الدعم من إنكلترا . وتبلغ نسبة أتباع هذه الفرقة ٤٪ من سكان بلاد الشام ، ويكثرون في المناطق التي ذكرناها في المناطق الوسطى من بلاد الشام في البقاع الوعرة منها .

ويقيم عدد من الإسماعيلية في بلاد الشام ،يتجمع أكثرهم في السلمية وبعض قرى مصياف ولا تصل نسبتهم إلى أكثر من ٥ر٠٪ من سكان بلاد الشام عامة .

ويعيش عدد من اليزيديين في السفوح الغربية لجبل سنجار،ولا يزيد عددهم على بضعة عشر ألفاً .

وهكذا تتوزع العقيدة في بلاد الشام على النحو التالي :

٠ر٧١٪ مسلمون ، منهم حوالي ٦٪ شيعة يقيم أكثرهم في لبنان .

٠ر١٨٪ نصارى ، نصفهم تقريباً في لبنان .

٥ر٠٥٪ نصيرية ، جلهم في سورية .

٠ر٠٤٪ دروز ، في سورية ولبنان في ناحية الجنوب .

٠ر٠١٪ يهود ، في فلسطين والمدن الكبرى .

٥ر٠٠٪ إسماعيليون ، في سورية ، في السليمية .
——— يزيديون ، في سورية في الشمال الشرقي في جبل سنجار .
١٠٠٪ مجموع السكان .

لقد كان عدد سكان بلاد الشام قليلاً في القديم نتيجة الاضطهادات التي كانت قائمة والظلم الذي كان واقعاً على أبنائها من قبل الحكام ، ثم نتيجة الصراعات التي كانت موجودة في المنطقة ،والحروب الدائرة بين الفرس والروم والتي كانت مسرحها بلاد الشام بالدرجة الأولى ، ومن قبل بين المصريين من جهة وبين الحثيين من جهة ثانية ، أو بين المصريين من جهة وأمبراطوريات بلاد الرافدين من جهة ثانية .

فلما جاء الإسلام وقضى على الظلم الذي كان قائماً ، بدأ السكان بالزيادة الواضحة وغدوا أكثر من خمسة ملايين ، ثم عاد السكان إلى التناقص بعد أن ضعف الحكم الإسلامي ، وعمت الفوضى وعاد القتال إلى المنطقة ، ونستطيع أن نقول : إن زيادة السكان كانت تتناسب بصورة مطردة مع تطبيق الإسلام . فلما ساد الفساد وكثرت الحروب هجر الناس الريف واتجهوا نحو المدن حتى كاد الريف يخلو من ساكنيه ، كما أن أعداداً قد هجرت البلاد نهائياً ، وتوجهت نحو الخارج ، وخاصة المناطق الفقيرة مثل الجبال والغوطات التي ترتوي بمياه قليلة مثل غوطات القلمون ، وإذا كانت العوامل الاقتصادية قد لعبت دوراً في هجرة السكان إلا أن العوامل السياسية لم تكن أقل منها أثراً في ذلك ، كما أن فقدان الأمن والخلافات بين العائلات والأسر ،قد كان مؤشراً في انتقال عدد من الأسر إلى خارج البلاد . . . لهذا كله نجد أعداداً من سكان الشام ينتشرون في الأميركيتين وغربي إفريقية ومصر . . .

ونتيجة للعوامل الاقتصادية ، ولفقدان الأمن ، وللهجرة ، ولانخفاض

المستوى الصحي كانت الزيادة ضئيلة ، فلما ارتفع المستوى المعاشي ، واستقرت الأحوال ، وتحسنت الأوضاع الصحية بدأت زيادة السكان تظهر ، وإن كانت الهجرة لم تتوقف بسبب الأحوال السياسية. إلا أن هذه الزيادة تختلف في الريف عنها في المدن ، كما تختلف حسب أوضاع الأقليات المختلفة.

وكان السكان يمارسون نشاطات مختلفة ،إلا أن الزراعة كانت أهمها جميعاً فأكثر أهل الريف يعملون بها ، وهم غالبية السكان ، وأهم أصنافها :الحبوب من قمح وشعير وذرة وأرز ، ويزرع القمح والشعير في مختلف جهات البلاد والقسم الكبير من هذه الزراعة يعتمد على المطر ،لذا كانت السفوح الجبلية في فصل الربيع خضراء كلها في سنوات الخير ، أما في السنوات العجاف فتبدو صفراء ويقل الإنتاج ويضطر الناس إلى استهلاك الشعير والذرة ، أما في الغوطات فتعتمد الزراعة على الري ، ونلاحظ المناطق المشهورة بهذه الزراعة سهول حلب ، وحوران ، والبقاع ، وتشتهر غوطة دمشق بزراعة الأشجار المثمرة مثل الجوز والعنب والمشمش والزيتون بالإضافة إلى الخضار ،كما أن أشجار الحور والصفصاف تمتد على جانبي نهر بردى وفروعه. ويزرع في الغور قصب السكر ، والأرز ، والقطن إضافة إلى الخضار التي تجنى في وقت تكون فيه بقية المناطق في وقت برد ،الأمر الذي لا تزرع فيه أية أنواع من الخضار ،لذا كانت تباع خضار الغور بأسعار مرتفعة وتنقل إلى كل الجهات ، وتزرع الحمضيات في المناطق الساحلية وبخاصة فلسطين ،كما أن الفاكهة بأنواعها تقوم زراعتها على السفوح الجبلية الغربية وتشتهر المناطق اللبنانية بالتفاح.

وتربى الحيوانات ، فالفلاح يعتمد في النقل على الخيل والبغال والحمير ، فكل أهل الريف يملكون هذا النوع من الحيوانات ويتناسب عددها مع غنى الفلاح واتساع أرضه. وفي الغوطات تربَّى الأبقار من أجل الحليب والحراثة ، وإن كان عدد ما يملكه الفلاح من هذا النوع قليلاً لا يتجاوزعدة بقرات ،

وأحياناً يستعين بالحراثة على الخيل والبغال والحمير وخاصة في المناطق الجبلية. ويربّي الفلاحون كذلك أعداداً من الغنم أو الماعز ضمن الحظائر أو إلى جانبه وتتغذى على أعشاب الحقل والفضلات من الخضراوات، وإن كانت تصبح على شكل قطعان، إذا كانت الأرض البور واسعة في القرية أو في المناطق الجبلية حيث تعد موطناً للماعز أو على أطراف البادية حيث قطعان الأغنام. وفي كل ربيع يأتي إلى ديار الحضر جماعات من الأعراب، ويأخذون منها الحيوانات، يجمعونها من الفلاحين ويسيرون بها إلى أطراف البادية يرعونها هناك.

وكانوا يقطعون الغابات التي في الجبال الساحلية، ويفيدون منها في بناء السفن، كما يفيدون منها في البناء والوقود وهذا ما أضعف الغابة وقلل من مساحتها، حتى غدت بعض المناطق التي كانت بالأمس مغطاة بالأشجار جرداء، وقد جرفت تربتها. ويقطعون الأشجار من حور وصفصاف ويفيدون منها في البناء، وبعض الصناعات الخشبية إلا أن أشجار الجوز هي التي كانت أفضل الأخشاب لصناعة الأثاث المنزلي.

وكان عصر الزيتون شائعاً في معاصر خاصة في الريف، في الجهات التي تنتشر فيها زراعة الزيتون إضافة إلى عصر السمسم، وبعض البذور الأخرى، كما أن مصانع الصابون متوفرة في البلاد وقد اشتهرت بذلك دمشق ونابلس خاصة مع أن أكثر البيوتات كانت تصنعه من بقايا الزيتون بطرقها الخاصة، هذا أيضاً في مناطق زراعة الزيتون. وكانت الصناعات الخشبية والحفر على الخشب من الأمور الشائعة في المدن والريف على حدٍّ سواء، ولكن المدن وحدها هي التي فيها الحفر على النحاس وبعض المعادن.

أما الصناعات النسيجية فكثيرة، ومنها صناعة الصوف وتشتهر بها دمشق وحلب، ومنها السجاد وكثيراً ما كانت البيوتات تعد مراكز صناعية لهذه

الأعمال التي تعد إضافية وتمارسها النساء بشكل خاص. والنسيج القطني ويعرف في كل المدن الكبرى ،وإن كانت حمص وحماه تشتهران بنسج الشراشف والمناشف. والنسيج الكتاني وغالباً ما كان يستعمل للألبسة الداخلية ، ثم ثياباً للفقراء. ولما كانت أكثر المدن الكبيرة تقع على أطراف البادية ، وهذا ما يستدعي تردد البدو عليها يتبادلون فيها حاجاتهم ،لذا فهي مراكز للصناعات التي يحتاج إليها سكان البادية من خيام وغيرها ،وفي الوقت نفسه فإن هذه المدن هي مراكز لصناعة أدوات الحراثة وكل ما يحتاج إليه الفلاح.

وما دامت الزراعة نشطة فإن صناعة موادها أمر طبيعي وخاصة الغذائية منها ،مثل تعليب الفواكه وطحن الحبوب ، وعصر التين والزبيب وصناعة الدبس منهما.

هذا بالإضافة إلى صناعة الزجاج التي كانت رائجة والكبريت وغيرهما.

وإن كثيراً من هذه الصناعات ما كان ينتقل إلى بلاد بعيدة مثل منسوجات دمشق التي نسبت إليها وشاعت في الشرق وفي الغرب ، والزجاج ، والصابون النابلسي ، والكبريت. كما أن الزراعات عندما تفيض عن حاجة السكان كان ينقل إلى مناطق بعيدة أيضاً مثل: الحمضيات الفلسطينية ، والزيتون ، وفواكه الشام ، إضافة إلى الحيوانات التي يتاجرون بها ، وقد أثري التجار نتيجة الموقع وحسن المصنوعات.

أما الأرياف فكانت التجارة بين قراها كثيراً ما تتم عن طريق المقايضة بين الأصناف المختلفة التي تزرعها القرى المتجاورة.

الفصل الثاني

سورية

لمحة تاريخية

كانت بلاد الشام منذ القديم وحدة طبيعية جغرافية وسياسية ، ورغب الاستعمار الصليبي بسط نفوذه عليها بحجة وقوع بيت المقدس وبعض الأماكن الأخرى فيها ، ولكن لم يتمكن بسبب قوة حكامها ، وإن تمكن مدة من الزمن وقت الحروب الصليبية ، إلا أن قوة المسلمين لم تلبث أن عادت إليهم وطردوا الصليبيين من الأرض التي كانوا قد احتلوها وأقاموا إمارات عليها . إلا أن الصليبيين قد خرجوا من ديار الشام مكرهين ولهم أمل بالعودة ولو بعد حين ، ولكن العثمانيين حالوا في بداية أمرهم دون ذلك ،إذ كانوا على درجة من القوة تكفيهم لردع الأوربيين .

وضعُف العثمانيون ، وبدأ الصليبيون يمدون أيديهم بالخفاء إلى سكان بلاد الشام وخاصة الأقليات ، فأثاروا الفتن والقلاقل في وجه العثمانيين وهذا ما زادهم ضعفاً إلى ضعفهم ، وقامت حركات المعنيين والشهابيين وتثبتت أقدام الصليبيين باصطناعهم أنصاراً لهم ، فوطدت روسيا علاقتها مع النصارى الأرثوذكس ، وعدَّت نفسها حامية لهم ، وزادت فرنسا صلتها مع النصارى الكاثوليك ، وعدت نفسها حامية لهم ، ووجدت إنكلترا في الدروز سنداً لها ، ومع التنافس الاستعماري حدثت بعض الحركات مثل حرب الأماكن المقدسة عام ١٢٧٣ هـ ، وحوادث لبنان عام ١٢٧٧ هـ . كما حرصت كل دولة أجنبية على

فتح مدارس لها تشرف عليها إرسالياتها التبشيرية ، التي كانت قد وسعت أعمالها في المناطق التي يكثر فيها النصارى مثل لبنان ، وقد أفادت من ضعف العثمانيين ، كما أسس أنصارها الجمعيات السرية التي جذبوا إليها بعض المسلمين ، منهم الطيبون المغفلون ومنهم أصحاب المصالح ، ولم تمض مدة طويلة حتى كان للدول الاستعمارية وخاصة فرنسا وإنكلترا أنصار بين صفوف الشعب ، هؤلاء الأنصار انطلقوا في عداوتهم للعثمانيين من الأخطاء التي كان يرتكبها الحكام ، والمفاسد التي كانت سائدة ، والفوضى التي كانت قائمة ، إلا أن هذه الانطلاقة لم تكن في سبيل العمل للإصلاح الداخلي ، والتعاون بين أنصار الحق ومحاولة النصح ، وإنما كانت قائمة على أساس الإصلاح بالتعاون مع المستعمرين الصليبيين.

وجاءت الحرب العالمية الأولى ووقفت تركيا بجانب ألمانيا ، وتقاسمت الدول الأوربية الأخرى الحليفة بلاد الشام وهو ما عرف باسم اتفاقية سايكس - بيكو عام ١٣٣٤ هـ ، إذ حصلت إنكلترا على بلاد الشام الجنوبية ، ونالت فرنسا بلاد الشام الشمالية ، ثم لم تلبث انكلترا أن وعد بلفور عام ١٣٣٥ هـ اليهود بالسماح لهم بإقامة وطن لهم في فلسطين ، ولم تحصل روسيا على شيء لأنها خرجت من الحرب العالمية الأولى بعد أن قامت فيها الثورة الشيوعية.

وتحرك أنصار أوربا في بلاد الشام ضد الأتراك ، وتمكّن الأتراك من وضع أيديهم على بعض المخططات ، وأنزلوا العقوبة على بعض رؤوسهم ، فكانت هذه حجة لقيام الشريف حسين أمير مكة بالثورة على الأتراك ، بعد أن مهد لها الإنكليز باتصالات واسعة ومكثفة ، وتعاونت هذه الثورة التي أطلق عليها الثورة العربية مع الإنكليز ، وطرد الأتراك من بلاد الشام ، وحسب الاتفاقية بين دول أوربا فقد أنزل الفرنسيون قواتهم على سواحل شمالي بلاد الشام ثم تقدموا نحو الداخل بعد معركة ميسلون عام ١٣٣٩ هـ واحتلوا ما أعطتهم

الاتفاقية، وتمركز الإنكليز في جنوبي بلاد الشام، وهكذا تمَّ التقسيم. ولم يكن زعماء معركة ميسلون من سكان البلاد إلا منفذين للمخطط الأوربـي، وقد لاحظ بعض ضباط المعركة هذا التمثيل فقاموا بقتل وزير الدفاع، ونُعت هذا الحادث بأنه تمّ على يد الفرنسيين.

وانتهت الحرب العالمية الأولى، ونالت كل دولة أوربية ما أعطتها الاتفاقيات المبرمة بينها، ووضعت الحدود السياسية بين هذه الأقسام بعد مفاوضات كثيرة، وكانت سورية ولبنان تحت انتداب فرنسا، وفلسطين والأردن تحت انتداب إنكلترا وكانت مساحة كل جزء كما يلي: سورية ١٨٤ر٤٧٩ كم٢، لبنان ١٠ر٤٠٠ كم٢، الأردن ٩٦ر٦١٠ كم٢، فلسطين ٢٧ر٠٩٠ كم٢، إلاّ أن التنافس الاستعماري لم يلبث أن عاد إليها، وقد ظهر مرة ثانية بين فرنسا وإنكلترا. وإذا كانت إنكلترا قد نصَّبت أميراً من قبلها على المناطق الداخلية التي حصلت عليها، إلا أنها قد تمسكت بحكم المناطق الساحلية، لتحقق لليهود ما سبق أن وعدتهم به، وفي الوقت نفسه فقد أثارت المشكلات أمام الفرنسيين في مناطقهم، فقد قامت الثورات والاضطرابات التي استمرت أكثر من خمسة عشر عاماً، إلا أن التنافس قد خف بين الدولتين مع اقتراب شبح الحرب العالمية الثانية، إذ بدأت ألمانيا تضرب ضرباتها القوية للدول المجاورة لها في أوربا، وخشيت هاتان الدولتان أن تنضم تركيا ثانية لألمانيا، الأمر الذي جعل فرنسا تتخلى عن لواء اسكندرون لتركيا.

ومع هزيمة فرنسا أمام ألمانيا نستطيع أن نقول: إن إنكلترا عادت إلى تفكيرها الأول بجعل سورية ولبنان ضمن دائرة نفوذها، وقد تم لها هذا باحتلال المنطقة مع قوات فرنسا الحرة التي يقودها ديغول، ومع هذا الاحتلال تسلم حكم سورية أعداء الفرنسيين وأصدقاء الإنكليز، وتوّج هذا بإخراج الفرنسيين من سورية أو جلائهم عنها، وقد دعمت هذا إنكلترا دعماً قوياً.

كانت الحرب العالمية الثانية قد انتهت وانتصرت فيها الحلفاء على دول المحور، وظهرت الولايات المتحدة الأميركية كأكبر قوة، وانقسم العالم إلى معسكرين، قادت الولايات المتحدة الغربي، وتزعمت روسيا الشرقي. ورأت الولايات المتحدة أن بقاء معسكرها مقسماً بين فرنسا وإنكلترا و... وقيام حركات ضدهما في المناطق التي تسيطران عليها، أمر يضعف المعسكر لذا لا بدّ من أن تحلّ محلهما، وتستبدل الاستعمار العسكري باستعمار اقتصادي وفكري، وتضع على رأس الحكم في هذه المناطق أنصاراً ينفذون ما يريده المعسكر الغربي، بغض النظر عن الرايات التي حملها هؤلاء الرؤساء.

تمكّنت الولايات المتحدة من تنفيذ مشروعاتها في سورية بانقلاب عسكري لأن النفوذ الإنكليزي كان قوياً، ولقوته فقد تكررت الانقلابات ١٣٦٨هـ، ١٣٦٨ هـ أيضاً، ١٣٧١، ١٣٧٣ هـ، وكانت تتوالى بين النفوذين، وكان آخرها في غير مصلحة أميركا، لذا فقد وجهت من تعتمد عليهم للمناداة بالتوجه نحو المعسكر الشرقي في سبيل الحصول على السلاح، وقد كان ذلك، ونشطت الحركة الشيوعية، الأمر الذي أخاف الناس وكبار الضباط فاتجهوا إلى مصر وتمت الوحدة بين البلدين، ولكن لم تلبث أن فصمت عراها ولم تكتمل سنواتها الأربع، كما لم يدم الحكم الذي جاء بعدهاتين السنتين.

تسلم حزب البعث الحكم في سورية في نهاية عام ١٣٨٢ هـ وهو يمثل الدعوة إلى القوميةالعربية، إذ يضم مجموعة الأقليات إضافة إلى عدد من المسلمين تمكن من جذبهم إليه بمختلف أنواع الإغراءات، وما إن تسلم الحكم حتى وقع الخلاف فقامت ثورة في حماه ضده عام ١٣٨٣ هـ، وبعد عام حدثت في دمشق. ثم وقع الصراع بين الأقليات التي يتألف الحزب منها، فقضي على قوة الدروز، ثم على قوة المسلمين، ثم على قوة الإسماعيليين وتفرد النصيريون بالحكم، ثم وقع الصراع بين أجنحته المتعددة، فاختفى الجناح الذي كان يريد أن يحكم النصيريون من

الخلف على أن يبقى المسلمون في الواجهة ، ويبدو أن هذا الجناح يلقى دعماً من الحكومات التي في المنطقة ومن ورائها ، ونتيجة التمييز الطائفي والضغط على المسلمين فقد حدثت ثورة إسلامية.

أما التنظيمات الأخرى في سورية فهي الأحزاب التقليدية التي تمثل بعض الزعامات ،والتي كان لها تاريخ في مقاومة الفرنسيين وقد حكموا سورية منذ عام ١٣٥٩ - ١٣٦٨ هـ ، ويمثلها حزب الشعب والحزب الوطني وليس لهما قواعد شعبية.

وهناك الحزب القومي السوري الذي يمثل الدعوة إلى القومية السورية ، وقد انتهى عام ١٣٧٥ هـ بعد شن حملة قوية عليه استأصلت بعض أفراده ، وقد قادها حزب البعث إثر اغتيال العقيد عدنان المالكي.

أما الحزب الشيوعي فقد غدا عدة أجنحة موزعة بين أنصار الروس ، وأتباع الصين ، وأصحاب الفكر الشيوعي المحلي والعالمي ، وإن كان الظاهر في المنطقة أتباع موسكو ويتلقون المعونة والدعم من روسيا ، ويشاركون أحياناً في الحكم ليثبتوا مراكزهم.

ومما يؤسف له أن هذه التنظيمات تلقى تأييداً من الخارج سواء أكان هذا التأييد من الغرب أم من الشرق ، وقد يتجه بعضها في شعاراته نحو المعسكر الشرقي وهو في الحقيقة ضمن فلك المعسكر الغربي في سيره.

أما الاتجاه الإسلامي الذي يحظى بتأييد شعبي ، ويستطيع أن يسيطر على الشوارع بما يملك من قواعد شعبية بسبب المساجد التي يمكنه أن يتحرك منها فهو موزع بين بعض المشايخ والتنظيمات الحركية التي لعبت دوراً في إعطاء البلاد صفة الشخصية الإسلامية حتى عام ١٣٩٠ هـ ، وعندما جرت محاولة للإطاحة بحكم حزب البعث بسبب طائفيته لا بسبب اتجاهه ، اتفقت عدة

اتجاهات إلا أنها لاتملك القوة اللازمة لذلك، لذا حاول المخططون استغلال أصحاب الاتجاه الإسلامي ولكنهم فشلوا أمام موقف قادة الاتجاه يومذاك، الأمر الذي جعل خصوم الاتجاه الإسلامي يعملون على تجزئته، وقد تمكنوا من ذلك إقليمياً، فكان المسلمون أن انقسموا إلى مجموعتين: ترى إحداهما المحافظة على التميز والشخصية الإسلامية الواضحة ذات الخط السليم، وترى الثانية التساهل وإمكانية التفاهم مع الآخرين في سبيل تحقيق الإطاحة بالحكم القائم، والإفادة من السلطة ولو أدى الأمر إلى استغلالها الجزئي من قبل الآخرين مع المحافظة على الاتجاه الإسلامي.

وهناك تنظيمات أخرى صغيرة تدور في هذه الأطر السابقة، الوطنية، والاشتراكية، والشيوعية، والإسلامية، وإن لم يكن لهذه التنظيمات الثانوية دور ذا شأن.

السّكّان

لقد تطور عدد سكان سورية تطوراً كبيراً، إذ بدأت الزيادة تظهر مع الاستقرار واستتباب الأمن ويمكن ملاحظة هذا في الجدول التالي :

السنة	السكان	السنة	السكان
١٣٤٠	١٫٢٧٧٫٨٢٥ نسمة	١٣٨٠	٤٫٨٤٠٫٥٣٩ نسمة
١٣٦٠	٢٫٦٩٦٫٧٢٠ نسمة	١٣٩٠	٦٫٩٢١٫٢٠٥ نسمة
١٣٧٠	٣٫٣٢٩٫٢٣٥ نسمة	١٤٠٠	٨٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة

وهذا يعني أن الكثافة في سورية هي /٤٠/ شخص في الكيلو المتر المربع الواحد ، إلا أن هذه الكثافة ليست واحدة في البلاد كلها إذ ترتفع في المنطقة الغربية إلى ما يقرب من مائة شخص على حين نراها تنخفض في البادية والحمَّاد إلى اثنين فقط لأن هذه المنطقة الأخيرة تبلغ مساحتها ١٠٩٫٠٠٠ كم٢ ، بينما المنطقة الأولى التي تتمتع بمناخ متوسطي رطب لا تصل مساحتها إلى أكثر من ٧٦٫٠٠٠ كم٢ ، ولا يزيد سكان المنطقة الجافة على ٢٥٫٠٠٠ نسمة يعيش قسم منها بداة ، والقسم الآخر حضراً في واحات صغيرة أكبرها تدمر والسخنة . وفي الوقت نفسه فإن المنطقة الغربية ليست واحدة أيضاً في كثافة سكانها إذ أن هناك مناطق جبلية وعرة ، وأخرى غابية ، ومناطق من المسطحات المائية وأخرى مراع وغير ذلك ، وتعد هذه غير آهلة بالسكان الأمر الذي يجعل الكثافة ترتفع في البقاع المأهولة ولا تزيد على المائة

نسمة في الكيلو المتر المربع الواحد ، وعلى كل نرى الكثافة تتأثر بالمناخ ، والتربة ، وأودية الأنهار ، والتضاريس ، وإن كان التاريخ يلعب دوره في زيادة الكثافة في المرتفعات إذ أن الأقليات قد التجأت إلى المناطق الوعرة وأقامت فيها مما جعلها ذات كثافة مرتفعة على حين أن وعورتها أو مناخها وتربتها لا يسمحان لها بتلك الكثافة في نظر الأمور الطبيعية فقط ، هذا بالإضافة إلى المستوى العلمي الذي يختلف بين المناطق الريفية والمدن .

ويزيد عدد سكان سورية ١٤٠ ألف نسمة سنوياً ، ومعنى هذا أن الزيادة هي ١٧ بالألف ، وهذه الزيادة تعد عالية إذا قارناها مع الدول الأوروبية ، وهي ناشئة عن زيادة طبيعية إذ تقدر نسبة المواليد بـ ٣٧ بالألف بينما تقدر نسبة الوفيات بـ ١٤ بالألف وبذا تكون الزيادة الطبيعية هي ٢٣ بالألف إلا أن الهجرة الدائمة تخفف من هذه الزيادة .

وتتباين هذه الزيادة حسب العقيدة فنلاحظ أن المسلمين أكثر زيادة من بقية الطوائف الأخرى ، فاليهود نسبة الولادات ضعيفة عندهم ، إضافة إلى هرب أعداد منهم باستمرار وخاصة الذين هم في سن العمل ، وكذلك فإن النصارى تعد الولادات عندهم أقل مما هي عند المسلمين .

كما تختلف الزيادة حسب الطوائف ، فالنصيريون أكثر تزايداً من غيرهم وخاصة في الآونة الأخيرة عندما تحسنت أحوالهم المعاشية وبدأوا ينزلون من جبالهم إلى السهول الساحلية حيث شغلوا مساحات واسعة منها كما بدأوا ينزحون إلى المدن الكبرى وخاصة دمشق وحمص بسبب الوظائف وخدماتهم العسكرية عندما تفردوا بالحكم واستأثروا بالسلطة ، ويليهم في الزيادة الدروز الذين ينزحون أيضاً عن مناطقهم ، أما الإسماعيليون فزيادتهم محدودة وخاصة أن أعداداً منهم قد بدأت تدخل في الإسلام .

وتختلف الزيادة كذلك حسب المهنة فالبادية أكثر ولادات تليها الأرياف

فالمدن،إلا أن المستوى الصحي ينعكس تماماً لذا تكون الوفيات كبيرة أيضاً في البادية فالأرياف فالمدن. ومع المستوى الصحي نلاحظ المستوى المعاشي الذي يؤثر كثيراً على التغذية، فإن سوء التغذية مع انخفاض المستوى الصحي يؤدي إلى كثرة الوفيات وانتشار الأمراض وانخفاض القدرة على العمل.

وفي الوقت الذي ينخفض المستوى الصحي نلاحظ قلة المشافي التي لا تكاد تسد حاجة جزء من السكان، ونراها في حالة تؤدي إلى زيادة المرض بدلاً من استئصاله. كما أن الأطباء قلة بالنسبة إلى حاجة البلد، وإن العدد الموجود لا يكاد يساوي نصف العدد المطلوب إضافة إلى أن ثلاثة أرباع الأطباء إنما يتجمعون في المدينتين الكبيرتين دمشق وحلب، على حين لا تضم هاتان المدينتان أكثر من ٣٠٪ من سكان سورية. إضافة إلى أن الحكم الطائفي قد حرص على تصفية أصحاب المستويات العلمية من أهل السنة.

ويعاني السكان أزمة في السكن من حيث البناء ومن حيث توفر الجوانب الصحية إذ أن أكثر الأهالي يعيشون في بيوتات ضيقة، وغير مهواة ولا غرابة أن يعيشوا في الريف مع حيواناتهم أو بالقرب منها، وحتى في المدن فإن الأبنية الصالحة للسكن قليلة وتكاد تكون محصورة في أحياء خاصة يقيم بها الأغنياء وأصحاب السلطة.

إن هذه الأوضاع وخاصة في المناطق الفقيرة والجبلية منها خاصة تؤدي إلى هجرة السكان ومغادرة الأوطان. وإذا كانت هناك هجرة دائمة ريفية من مكان إلى آخر للعمل في موسم معين ثم العودة إلى المقر الأصلي مع انتهاء الموسم، كانتقال الرعاة في فصل الربيع نحو البادية ثم العودة مع فصل الصيف الجاف إلى الجهات الغربية طلباً للماء والعلف لحيواناتهم، وانتقال أهل حوران للعمل في مواسم قطف العنب والزيتون في غوطة دمشق، وانتقال أهل الريف

في حماه وحلب للعمل في جني القطن في المناطق المجاورة ، إضافة إلى الهجرة الريفية الدائمة نحو المدن للعمل فيها وغالباً ما تكون نهائية إلا أن هذا النوع من الهجرة يعد داخل البلد وليس هناك من خطر منه . إلا أن الخطر يكمن في الهجرة إلى خارج البلد وخاصة أن المهاجرين إنما هم الذين هم في سني العمل والإنتاج أو أصحاب الإمكانات العلمية حيث يذهبون للدراسة في بداية الأمر ثم تغريهم الحضارة المادية هناك ، أو تغري الدوائر العلمية هناك المتفوقين منهم للعمل لديها فيفضلون البقاء هناك حيث المستوى الذي يفوق كثيراً مستواهم فيما إذا عادوا إلى بلدهم أو العمل الذي يكلفون به . ويجب ألا ننسى العوامل السياسية التي تدفع بأفواج إثر أفواج نحو الخارج وخاصة في الآونة الأخيرة وخصوصاً أصحاب الكفاءات . وإن الذين فروا من البلاد لسوء أوضاعهم الاقتصادية قد لا تتحسن أوضاعهم هناك فيعيشون كما كانوا يحيون ويرفضون العودة حفاظاً على سمعتهم بين معارفهم الذين قد يتهكمون على تلك الرحلة غير الموفقة على حين أن الشائع أن الربح منها مؤكداً .

وتتجمع الأقليات في مناطق خاصة ،وسواء أكانت هذه الأقليات دينية أم عرقية لا فرق في ذلك ، إلا أن المسلمة منها أكثر اندماجاً وأكثر ذوباناً مع السكان مثل الأتراك والأكراد والتركمان والشراكس ،ولكن الهجرات الحديثة منها وأكثرها كذلك لا يزال على تجمعاته في أماكنه التي يقطنها أو نزل فيها ، أما غير المسلمة فتبقى على تجمعها وتقوقعها على نفسها ويصعب ذوبانها واندماجها مع السكان لأن العقيدة هي التي فرضت عليها ذلك وهي تختلف عن عقيدة أكثرية الشعب ، مثل اليهود والنصارى والسريان . غير أن الجماعات المسلمة ظاهراً مثل الدروز والإسماعيليين والنصيرية فإن وضعهم يختلف عن وضع المجموعتين السابقتين كاختلاف العقيدة إذ ليسوا من المسلمين كما أنهم لا ينتمون إلى عقيدة واسعة الانتشار وفي الوقت نفسه يظهرون الإسلام أو يدَّعونه

أمام المسلمين، وهؤلاء يحتفظون بتجمعهم إلا أنه إذا انتقلوا وعاشوا بين المسلمين أصبحوا منهم وإن كان ذلك يحتاج إلى وقت ليس بالقصير، ولعل الإسماعيليين أقل هذه الجماعات تعصباً، وقد انتقل عدد منهم إلى الإسلام وأصبحوا من أتباعه، ثم يأتي العلويون النصيريون إذ انتقل عدد منهم إلى الإسلام، وإن كان هذا العدد قليلاً بالمقارنة مع نسبتهم، ويعد الدروز أكثرهم محافظة على عقيدتهم وارتباطهم بها. وهذا الانتقال إنما هو بسبب عقيدتهم الباطنية، واتخاذهم مبدأ التقية، وبُعد مذهبهم عن الفطرة الإنسانية الأمر الذي يجعل أصحاب هذه العقيدة لا يؤمنون بها وخاصةً أنهم يظهرون الإسلام فإذا عاشوا في وسط إسلامي ذابوا داخله مع مرورالزمن ،وعلى هذا كان يجب معاملتهم من القديم وخاصة أيام العثمانيين، إلا أن إشهار الحرب عليهم، وقيامهم بالحركات المعادية، واعتصامهم بالقلاع والمناطق الوعرة قد زاد من بعدهم وأورثهم حقداً إلى حقد، غير أن الحياة وسط مجتمع إسلامي إن لم يمض عليها وقت طويل عاد أبناء الجماعة من هذه التجمعات إلى أبناء مذهبهم إن نالهم حظ أو أصابوا قوة وسيطرة في الحكم كما حدث في الآونة الأخيرة إذ بدا ذلك على النصيريين الذين كانوا يقيمون في حلب ووادي الفرات، وكان الناس قد نسوا أصولهم وعدوهم من المسلمين.

وأهم هذه التجمعات:

١ ـ **الأكراد**: ويتجمعون في جبل الكرد وجبل سمعان بنسبة ٥٥٪ من مجموع الأكراد في سورية، وشرقي نهر الفرات قرب حدود تركيا، ثم في أقصى الشمال الشرقي من البلاد قرب الحدود التركية أيضاً، وقرب دجلة هذا بالإضافة إلى مجموعة تقيم في السفوح الغربية لجبل سنجار، وإذا كان الأكراد جميعاً يدينون بالإسلام إلا أن المجموعة التي تقيم في جبل سنجار تعتنق اليزيدية.

هؤلاء الأكراد لا يزالون يحتفظون بلغتهم ، أما الآخرون الذين قدموا إلى البلاد أيام عامل حمص شبل الدولة نصر بن مرداس عام ٤٢٤ هـ ، وأسكنهم حصن الأكراد ليحموا فتحة حمص طرابلس ، ثم أيام محمود نور الدين زنكي وأيام الدولة الأيوبية حيث أقاموا في القلاع المتاخمة للإمارات الصليبية التي قامت يومذاك فهؤلاء قد استعربوا ونسوا لغتهم ، ويقدر عددهم جميعاً بربع مليون نسمة .

٢ ـ الشركس : ويتجمعون في قرى تقع على هامش الصحراء تمتد من رأس العين في الشمال حتى الجولان . ويشكل الشركس منهم (الأديغة) ٩٠٪ أما الباقي فيتوزعون بين الداغستان والشاشان والقوشحة والقرشاي ، ويقدر عددهم بسبعين ألفاً تقريباً .

ففي رأس العين حيث يقيم الشاشان فيها بالدرجة الأولى ، وفي منبج يعيش عدد من الشركس من قبيلة الأبزاخ ، وفي خناصر عدد من القبرطاي ، وكذلك في عندان وهناك حي في الرقة وعائلات في حلب . أما في شرقي حمص فهناك قرى للداغستان وأخرى للشراكس من قبائل البجدوغ والأبزاغ والشابسيغ ، إضافة إلى قرى في غرب حمص ، وعائلات في المدينة نفسها .

وفي الغوطة ـ غوطة دمشق ـ نجد قرى مرج السلطان وسكانها من الأبزاخ والشابسيغ ، والبويضان ، وبلي ، ويعيش فيها القرشاي ، كما أن في دمشق عدد من العائلات .

وفي الجولان يعيش ٣٥٪ من مجموع الشركس في سورية ، ويتجمعون في مدينة القنيطرة واثنتي عشرة قرية إلا أن أكثرهم قد انتقل إلى دمشق بعد أن احتل اليهود الجولان عام ١٣٨٧ هـ .

أما الشركس القدماء الذين وصلوا إلى البلاد أيام الدولة المملوكية فقد

استعربوا ولم يعرفوا إلا العربية لغة لهم ، ويعرفون من أسماء عائلاتهم.

٣ - **الأتراك**: وقد دخلوا البلاد خلال مدة طويلة امتدت عدة قرون ، وقد استعرب قدماؤهم ، واحتفظ حديثوهم بلغتهم ، ويقدر عددهم بسبعين ألفاً ، ويعيشون في منطقة اعزاز شمال حلب ، ومنطقة البسيط في أقصى الشمال الغربي من سورية ، ومنطقة جرابلس ومنبج والباب ، وغربي حمص ، والجولان ، وقد نزح سكان الجولان إلى دمشق ، كما أن هناك قرى متفرقة مثل قلدون (المراح) في القلمون ، وغرب حماه ، وشمال اللجاه.

وهؤلاء الأتراك بعضهم من التركمان والآخر من الأتراك ،إضافة إلى من كان بالأصل من تركستان وخوارزم وغيرها.

٤ - **الأرمن**: وقد جاءوا إلى البلاد أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها ، ويقدر عددهم بمائة ألف أو يزيدون ، يتجمع ثلثاهم في مدينة حلب ، ثم في مدينة دمشق ، وشمال اللاذقية في كسب وما حولها ، وفي الجزيرة العليا وخاصة القامشلي ، ومعظمهم يمتهن حرفاً صناعية الأمر الذي يجعل إقامتهم داخل المدن الكبرى ، ولما كانوا من النصارى فإن اندماجهم بالسكان أمر صعب. وهم من النصارى الأرثوذكس والكاثوليك.

وتؤلف هذه الأقليات السابقة الذكر ٥٪ من سكان سورية.

٥ - الآشوريون: وهم من النصارى النساطرة ، ويعيشون في ٣٧ قرية صغيرة على نهر الخابور ، ويقارب عددهم ١٥ر٠٠٠ نسمة.

٦ - **السريان**: ومن قدماء الآراميين ، ولا يتجاوز عددهم ستة آلاف يعيشون في القلمون في ثلاث قرى ، وفي الجزيرة العليا وخاصة القامشلي ، بعضهم يدين بالإسلام ، وبعضهم يعتنق النصرانية ويؤدي طقوسها باللغة السريانية ، وهم عادة يتكلمون العربية.

وهناك جماعة من اليونانيين المسلمين هاجروا من كريت وغيرها عندما بدأ اضطهاد اليونان لهم ولا يتجاوز عددهم الألف، ويقيمون في قرية على الساحل السوري قرب الحدود اللبنانية، وتعرف باسم الحميدية، حيث أُسست أيام السلطان عبد الحميد.

كما توجد جماعة من السودانيين فروا من الإنكليز بعد هزيمة المهديين، وهم دون الألف ويقيمون في حوران في قريتي جلين والشيخ سعد.

أما المجموعات الدينية فهي كثيرة أيضاً، فإذا كان المسلمون السنيون وهم الكثرة يعيشون في مختلف أجزاء البلاد إلا أن هناك مجموعات دينية وطائفية تتركز في مدن وقرى خاصة أو في مناطق محددة يجمع بعضها إلى بعض عقائدها الخاصة بها، ومن هذه المجموعات:

١ ـ **اليهود**: ويعيشون في دمشق، وحلب، والقامشلي، ولا يتجاوز عددهم الأربعين ألفاً، وكانوا ضعف هذا قبل عام ١٣٦٧ هـ. ومن يقيم في القامشلي يعمل في الزراعة، أما سكان دمشق وحلب فيعملون في الصياغة، والتجارة، والخياطة، ويقيمون في أحياء خاصة. وهم من أيام الأسر البابلي، وجاء بعضهم من الأندلس. ولا يتجاوز السكناج المائتي شخص وهم من الأجانب.

٢ ـ **النصارى**: ويشكلون ١٠٪ من سكان سورية، ويعيش ٤٥٪ منهم في المدن الكبرى مثل حلب، ودمشق، وحمص، واللاذقية، ويقيم القسم الآخر في الريف في قرى كبيرة، ومن يسكن المدن منهم يتجمع في أحياء خاصة بهم، وإن كان هذا التجمع قد بدأ بالتوزع نسبياً، وغالباً ما تكون أحياؤهم شرقي المدن مثل دمشق.

٣ ـ **النصيرية**: ويعيش ٧٥٪ في الجبال الشمالية الغربية، والتي عرفت

باسمهم ، وانتقل قسم منهم إلى السهول الساحلية ، ومدينة حمص ، ثم محافظة دمشق ،ويوجد حيان منهم في حلب ، ويعيش بعضهم في وادي الفرات . وتقدر نسبتهم بـ ١ر١١٪ من السكان ، و١ر١٣٪ من المسلمين .

لقد قام بالدعوة إلى هذه العقيدة محمد بن نصير النميري بالولاء في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وأسس حسين بن إسحاق الضليعي دولة نصيرية في اللاذقية عام ٣٦٨ هـ ، وجاءه إخوته من بعده حتى جاء الصليبيون فدخلوا المنطقة سلماً ، وأظهروا عقيدتهم الفاسدة أيام الدولة العبيدية ، ولما جاء صلاح الدين الأيوبي لم يكن في اللاذقية مسلم سني واحد ، فانتشر الإسلام في المناطق الساحلية أيام الأيوبيين . وأسكن السلطان سليم العثماني عدداً من القبائل التركية في المنطقة ، وحاول من قبل الظاهر بيبرس إصلاحهم فبنى لهم المساجد إلا أنها انقلبت إلى حظائر للحيوانات بعده ، وكذا حاول إبراهيم باشا ، والسلطان عبد الحميد فلم يجدِ ذلك نفعاً .

كانت بعض القبائل اليمنية القديمة أمثال همدان ، وكندة ، وغسان ، وتنوخ قد اعتنقت هذه العقيدة ، وكانت مناطقهم تمتد من نهر بردى حتى جبل عامل في جنوب لبنان ، وكذا في منطقة حلب ، والجبال الشمالية الغربية ، وفي عام ٦٣٨هـ وصل إلى المنطقة حسن بن المكزون السنجاري قادماً من جبل سنجار ، ومعه جماعة من غسان ، كما انضم إليهم في القرن التاسع الهجري جماعة من طيء .

لقد انتقل النصيريون من جنوب لبنان إلى الجبال التي عرفت باسمهم نتيجة الخلاف بينهم وبين الدروز الذين كانوا يجاورونهم في القرن العاشر الهجري ، فزاد تجمع النصيريين ، كما انتقل عدد منهم من سكان لواء اسكندرون عند سلخه من سورية وضمه إلى تركيا .

ويعيش بعضهم خارج المنطقة في حمص ومنطقتها مثل (مخرم الفوقاني) و (مخرم التحتاني) و (جب الجراح)، وبعض العائلات في (القريتين). ولهم أحياء خاصة حديثة في مدينة حمص مثل حي الزاهرة. ولا تزال توجد ثلاث قرى على الحدود السورية الفلسطينية وهي: زعورة، وعين فيت، والفجر من بقايا النصيرية عندما كانوا يحلون في هذه المنطقة.

وانتقل عدد منهم إلى دمشق للعمل في قراها مثل: مرجانة، وتل زغبر، وعالقين وغيرها. وهناك حيان في مدينة حلب، وأحياء في وادي الفرات إلا أن هؤلاء قد لا يعرفون في مناطقهم لامتزاجهم مع السكان، ولضعف الروح الإسلامية عند الأهالي ـ مع الأسف ـ حيث لا يميزون بترك الصلاة والصيام لوجود أمثالهم بين المسلمين. ومع عملهم بالجيش فقد تركزوا في كثير من المدن وخاصة دمشق بعد أن آلت السلطة إليهم.

٤ ـ **الدروز**: وتبلغ نسبتهم ١ر٣٪ من مجموع السكان، أو ٧ر٣٪ من المسلمين، ويتجمعون في منطقتين هما: جبل حوران الذي عرف باسمهم، وسفوح جبل الشيخ، وبعض التجمعات في حوضة دمشق مثل جرمانا، وصحنايا، ودير علي، وهناك قرية أحسم في جبل الزاوية قرب أدلب، وبجانبها قريتين صغيرتين من بقايا الدروز الذين كانوا في تلك المنطقة. وقد انتشرت هذه الفكرة بين التنوخيين الذين أقاموا في وادي التيم في لبنان، ثم تبعهم المعنيون والشهابيون، واستقدموا الدروز من منطقة حلب ليتقووا على النصيريين الذين طردوهم في النهاية من منطقتهم في لبنان في منطقة كسروان، ولتزداد نسبتهم في المنطقة، وخاصة أن أعداداً منهم قد هجرت المنطقة وأعمرت جبل حوران الذي عرف باسمهم.

٥ ـ **الإسماعيلية**: ويشكلون ١٪ من مجموع السكان و٢ر١٪ من المسلمين، ويعيش ثلثهم في بلدة السلمية والباقي يقيم في قرى قريبة منها، وفي منطقة

مصياف والقدموس ، والخوابي ،والكهف ،وجرت حروب بينهم وبين النصيرية اضطر الإسماعيليون إثرها على هجر منطقة القدموس والخوابي في مطلع القرن الرابع عشر الهجري ، واتجهوا نحو السلمية . وقد لعبت الإسماعيلية دوراً هاماً أيام الدولة الأيوبية والصليبيين . كما أن مدينتهم السلمية كان لها الدور نفسه في تاريخ الحركة الإسماعيلية .

أما الشيعة فعددهم قليل ولا تزيد نسبتهم على ٥ر٠٪ ، ومع هذا لهم تجمعهم الخاص ، فأغلبهم يقيم في مدينة دمشق في أحياء خاصة مثل حي الأمين ، وحي الخراب ومناطق شرقي المدينة التي تعد منطقة الأقليات ، كما لهم قرى خاصة في منطقة حمص . وبعض قرى في أدلب مثل (الفوعة) ، وفي حلب مثل (نُبّل) (وكشتعار) ، وامتزج بعضهم مع أهل السنة وصاروا منهم .

كما يعيش اليزيديون في منطقة سنجار وبعض مناطق الجزيرة ، وهم قلة لا تزيد نسبتهم على ١ر٠٪ ، ويسمون باسم عبدة الشيطان .

القبائل البدوية

تعيش بعض القبائل العربية في بادية الشام ، والجزيرة ، وتنتشر خيامها فيها ، كما أن هذه القبائل تتوغل ضمن المناطق الحضرية غرباً وشمالاً فنجد مضاربهم في حوران ، والجولان ، وحوضة دمشق ، وغربي حمص وحماه ، ومنطقة أدلب ، وحلب ، والجزيرة العليا ، وإن كان هذا التوغل موقتاً في بعض الأحيان ، وعلى شكل جماعات صغيرة متفرقة . وليس لهذه القبائل تجمع سكاني ثابت،وإنما مناطق تجوال يتحركون ضمنها وتعرف ديارهم أو منازلهم هذه بأسمائهم . ويقوم أفراد هذه القبائل بالرعي ، وإن كان بعضها يعتمد في حياته على الأغنام والآخر على الإبل . وفي الوقت نفسه توجد قبائل نصف بدوية تعيش في تجمعات سكانية ، وينتقل قسم منها وراء حيوانها ، ويبقى قسم منها لحماية المزروعات ورعايتها .

ومن أشهر هذه القبائل :عنزة ،ومنها عشيرة الرولة التي وصلت إلى سورية عند انطلاق دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتعد بلدة (عذراء) شمال شرقي دمشق مقراً لها ، ونزلت ولد علي في حوران والجولان ، والأحسفة في حمص وحماه .

وقبيلة شمر التي تحرك قسم منها أثناء انطلاق دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أيضاً ، وطلباً لأماكن الخصب ، ووصل بعضها إلى ضواحي حلب في أرض الشنبل ، واصطدموا هناك مع قبيلة الموالي فعادوا إلى موطنهم الأصلي ، ثم أعادوا الكرة ، ودخلوا سورية ، واستقروا في منطقة البشري والفرات .

وقبيلة البقارة : في الجزيرة ، ووادي الفرات ، ومنطقة حلب .

والعقيدات : في وادي الفرات ، وشرق حمص وحماه .

والموالي : في منطقة السلمية ، وشرق حمص وحماه ، وفي منطقة حلب .

والنعيم : في منطقة السلمية ، وحمص وحماه .

والحديديون : في هضبة حلب وحماه .

وفي الوقت الذي يستقر عدد من البدو في القرى والأرياف يعوّض عنه بهجرة بعض القبائل من الجزيرة العربية حيث يستمر هذا الانتقال الدائم سعياً وراء الكلأ ومواطن العشب وخاصة في السنوات العجاف ، وتسعى الدولة جاهدة لتحضير هؤلاء البدو .

وتقسم سورية إلى أربع عشرة محافظة هي :

١ - مدينة دمشق .

٢ - محافظة دمشق .

٣ - محافظة درعا .

٤ - محافظة السويداء .

٥ - محافظة القنيطرة .

٦ - محافظة حمص .

٧ - محافظة حماه .

٨ - محافظة طرطوس .

٩ - محافظة اللاذقية .

١٠ - محافظة أدلب .

١١ - محافظة حلب .

١٢ - محافظة الرقة .

١٣ - محافظة دير الزور .

١٤ - محافظة الحسكة .

وتعد مراكز المحافظات مدناً بغض النظر عن عدد السكان ، وينظر عادة إلى العوامل التاريخية ، فتصنف بعض المراكز البشرية ضمن المدن مثل تدمر ،

ومنبج ، وبصرى ، إذ أنه في سورية ينظر عادة إلى أنماط المعيشة ، فالتجمعات البشرية التي يمتهن أهلها الزراعة تعد قرى مهما كان عدد سكانها ، والتجمعات التي يتعاطى أهلها التجارة والصناعة تعد مدناً ولو قلّ أهلها ، هذا بالإضافة إلى العوامل التاريخية التي ذكرناها .

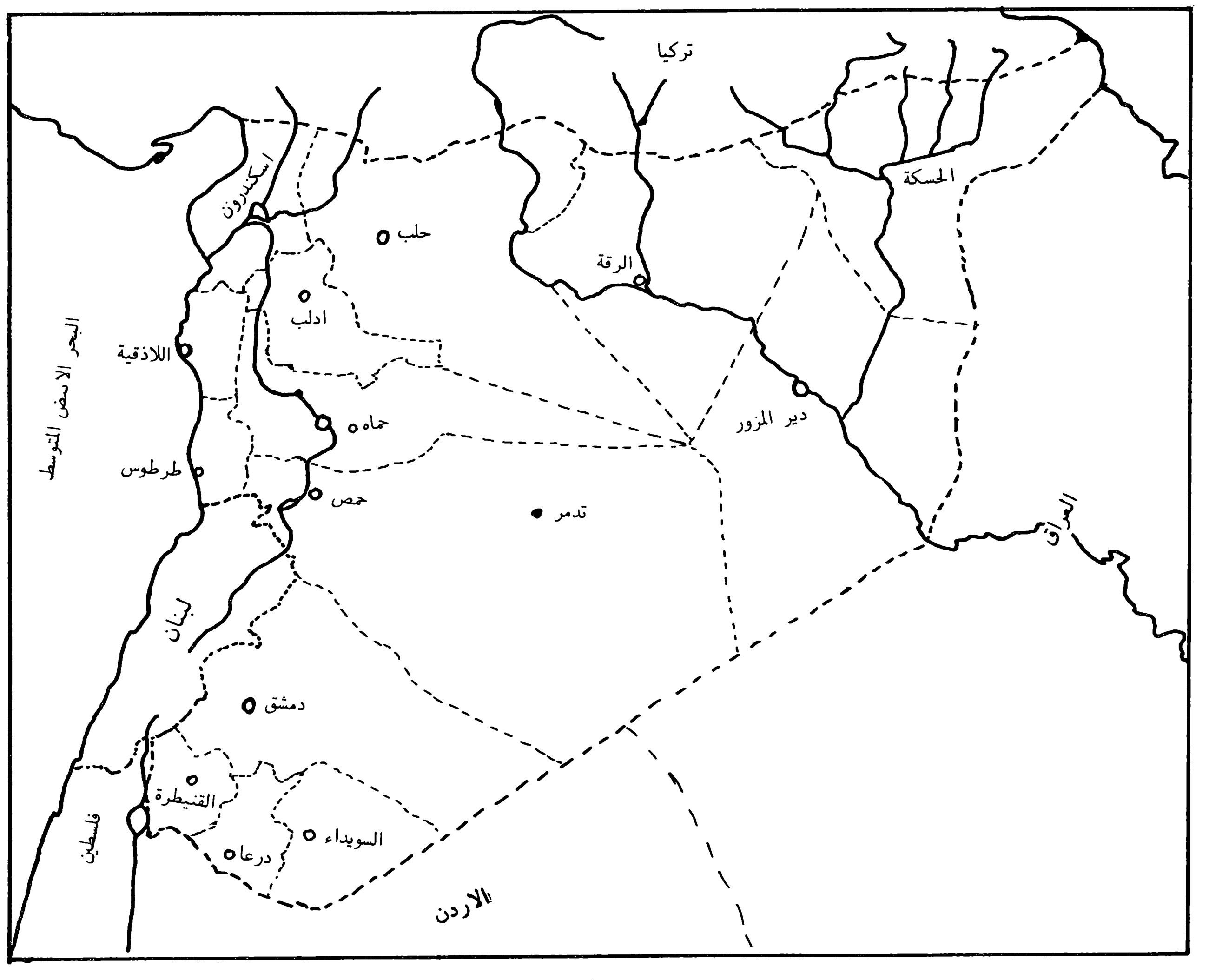
وقد هاجرت من سورية أعداد كبيرة تزيد على المليون والنصف ، وقد بدأت هذه الهجرة منذ عام ١٢٧٨ هـ ، واستمرت حتى عام ١٣٥٣ بشكل كبير ، وإن كانت قليلة أثناء الحرب العالمية الأولى . وفي عام ١٣٥٣ وضعت الولايات المتحدة نظاماً خاصاً للهجرة إليها وبذلك توقفت الهجرة نسبياً ، ولكنها اتجهت نحو أميركا الجنوبية ثم نحو إفريقية ، وخاصة الغربية منها .

ويعيش في الولايات المتحدة ما يقرب من نصف مليون يتجمعون خاصة في المناطق الشمالية الشرقية مثل : نيويورك ، وشيكاغو ، وكليفلاند ، وديترويت .

ويعيش في أميركا الجنوبية ما يقرب من مليون ، نصفهم في البرازيل حيث تعد ولاية (سان باولو) أكبر تجمع لهم إذ يعيش فيها ٥٠٪ منهم . وفي الأرجنتين يعيش ٢٠٠ ألف وخاصة في بونس إيرس ، و٣٠ ألفاً في فنزويلا ، و٢٠ ألفاً في الشيلي ، ويتجمعون في عواصم هذه الدول بشكل خاص .

ويعيش في إفريقية عدة آلاف مثل نيجيريا .

وليس المهم أعداد المهاجرين بقدر ما هو مهم نوعية المهاجرين إذ أن أكثرهم من النشيطين ، ومن هم في سن العمل ، وأكثر المناطق هجرة هي البقاع الجبلية الفقيرة مثل : القلمون ، ثم المدن الكبرى ، وأقلها هجرة هي المناطق الشمالية الشرقية مثل : الجزيرة ، وحوض الفرات ، ومنطقة حلب ، ثم البقاع السهلية الخصبة : مثل غوطة دمشق .


تركيا
اسكندرون
الحسكة
حلب
الرقة
ادلب
البحر الابيض المتوسط
اللاذقية
حماه
دير المزور
طرطوس
حمص
تدمر
العراق
لبنان
دمشق
القنيطرة
فلسطين
السويداء
درعا
الاردن

مصور رقم (٢٣)

سورية بلد زراعي، يعتمد سكانه على الزراعة، ويعمل أكثرهم فيها، ومعظم الصناعات التي تقوم فيه تعتمد على المواد الأولية الزراعية، وان هذه المواد تحتل رأس قائمة الصادرات أيضاً، ولا يمكن في الوقت الحالي الاعتماد على الثروة المعدنية الموجودة لقيام صناعة ثقيلة حيث ان خاماتها غير اقتصادية.

ان الاعتماد على قطاع واحد في الاقتصاد يشكل خطراً على البلد، لذا بدأ الاتجاه نحو الصناعة يزداد، وبدأت نسبة العاملين فيها ترتفع، وان كانت نسبة العاملين في الزراعة لا تزال تحتل المرتبة الأولى بين العاملين وتصل الى ٦٠٪ من نسبة القوة العاملة.

تبلغ مساحة الأراضي الصالحة للزراعة ٨٧٫٥٠٠ كم٢، وهذا ما يعادل ٤٩٪ تقريباً من مساحة البلاد عامة الا أن المستثمَر منها لا تزيد مساحته على ٥٩٫٠٠٠ كم٢، وهو مايساوي حوالي ٦١٪ من الأراضي الصالحة للزراعة. هذا مع العلم ان هناك مساحات تصلح للرعي وتزيد مساحتها على ٥٤٫٠٠٠ كم٢، وتشكل ٣٠٪ من مساحة البلاد، وما بقي وهو ٢١٪ غير صالح للزراعة أو للرعي، وهو الصحراء والمناطق الجبلية.

٨٧٫٥٠٠ كم٢ صالح للزراعة وتعادل ٤٩٪ من مساحة البلاد.
٥٤٫٠٠٠ كم٢ مروج ومراعي وتعادل ٣٠٪ من مساحة البلاد.
٤٣٫٥٠٠ كم٢ صحراء وجبال وتعادل ٢١٪ من مساحة البلاد.

١٨٥٫٠٠٠ كم٢ ١٠٠٪

ونلاحظ ان الأراضي الصالحة للزراعة لا تستثمر جميعها، وانما يضيع ٣٩٪ منها وذلك بسبب الإعتماد في الري على الأمطار التي تتفاوت بين عام وآخر، إضافة الى زيادة الاملاح في التربة بسبب عدم وجود نظام صرف، كما أن المياه

الجوفية التي تستخرج بالمضخات في المناطق الغنية بالأملاح والجص في شرقي البلاد وشمالها الشرقي، كل هذا أدى الى قلة الانتاج، وضعف المردود، وترك بعض الأراضي بوراً.

وهناك مشكلات تعاني الزراعة منها إضافة الى ملوحة التربة وتفاوت كميات الأمطار بين سنة وأخرى هي: عدم اختيار المحصول المناسب للتربة المناسبة،وزراعة أنواع منهكة للتربة الأمر الذي يستدعي ترك جزء من الأرض بوراً. واتساع الملكية في بعض الجهات، ومزارع الدولة التي فشلت بسبب عدم الاهتمام من العاملين بها، واتباع الأساليب الزراعية القديمة، وعدم وجود المختبرات بجانب الأرض، وعدم ارشاد الفلاحين وتوجيههم بالشكل الصحيح، وبصورة عامة عدم تطبيق العلم على العمل الا على نطاق ضيق لا يتناسب ومركز الزراعة، وان كان هذا التقدم البطيء في استعمال بعض الآلات الحديثة، واستعمال السماد، وقيام بعض البحوث العلمية قد حفظ للزراعة مكانتها في تأمين حاجة السكان على الرغم من تزايدهم، كما قدَّم للصناعة موادها الأولية، وللتجارة سلعها من الصادرات.

ان التقدم الزراعي لا بدّ له من تأمين الماء اللازم للري واستصلاح الأرض لإمكانية توسعة رقعة المساحة المزروعة لذا قامت مشروعات عديدة للري في أنحاء مختلفة من البلاد اذ أن الاعتماد على المطر المتفاوت بين عام وآخر يجعل الانتاج متفاوتاً، ويجعل خسارة الفلاح كبيرة، وتردده كثيراً في الاقدام على الزراعة أو الاحجام ان لم تكن تباشير الأمطار واضحة مع بدء الموسم الزراعي في نهاية فصل الخريف، وبهذا فإن الأراضي المروية قليلة ولا تزيد مساحتها على ٥٠٠٠ كم٢، لذا كان لا بدّ من العمل على اقامة مشروعات مائية تزيد من المساحة المروية، وتعمل على زيادة الانتاج ولعل أهم هذه المشروعات هي:

١ ـ سد الفرات :

والهدف منه ري منطقة مساحتها ٦٤٠ ألف هكتار في وادي نهر البليخ ، ووادي الفرات ، ومنطقة الخابور الأسفل ، وحوض الرصافة ، ومنطقة سهل الميادين ، وحوض مسكنة ـ حلب . كما يستفاد من السد في درء خطر الفيضانات التي كانت تحدث بين عام وآخر ، وتوليد طاقة كهربائية تقدر بـ ١٫١٠٠٫٠٠٠ كيلوواط . ولا شك فإن المناطق التي ستغمرها مياه البحيرة والتي ستبلغ مساحتها ٦٣٠ كم٢ ، ويبلغ طولها ٨٠ كم يقيم عليها البشر ، وقد بنيت لهم ١٥ قرية نموذجية .

٢ ـ تجفيف سهل الغاب :

والهدف منه الافادة من هذا السهل للزراعة بعد أن كانت أرضه مستنقعية تغمرها المياه ، وينبت فيها القصب ، وينتشر فيها البعوض ، وقد تم ذلك بشق عتبة قرقور البازلتية شمال سهل الغاب ، وأقيم سد الرستن لتأمين المياه اللازمة بانتظام طوال السنة ، وكذلك سد محردة ، وفتحت القنوات من سد العشارنة على جانبي سهل الغاب وبذلك أمكن استصلاح ٧٢ ألف هكتار من الأرض . كما أنه يستفاد في تربية الأسماك في سد الرستن عوضاً عن الأسماك التي كانت تؤخذ من سهل الغاب .

٣ ـ مشروع الروج :

والهدف منه تجفيف أرض حوض الروج المغلق ، واستصلاح مساحة قدرها ١٣٫٥٠٠ هكتار مستنقعية تغذيها ينابيع (عرى) الدائمة الجريان ، وقد تم حفر نفق في جبل الوسطاني طوله ٤٫٥ كم حيث صرفت مياه المستنقع الى نهر العاصي ، وأصبحت المنطقة صالحة للزراعة ، كما أقيمت أحواض لتربية الأسماك .

٤ - سد قطينة :

والغاية منه ري منطقة حمص وحماه برفع مستوى مياه بحيرة قطينة ببناء سدعليها ،وأخذ قناة شرق النهر بل تقطع النهر عند الرستن ، وتصل الى حماه لتمدَّها بمياه الشرب .

٥ - سد نهر السن :

والغاية منه الافادة من مياه هذا النهر الغزير بدلاً من أن تذهب هدراً في البحر ، وري المنطقة الساحلية بين بانياس وجبلة ، وقد أفادت مدينة اللاذقية من هذا المشروع بأخذ مياه الشرب منه .

٦ - مشروع تل مغاص :

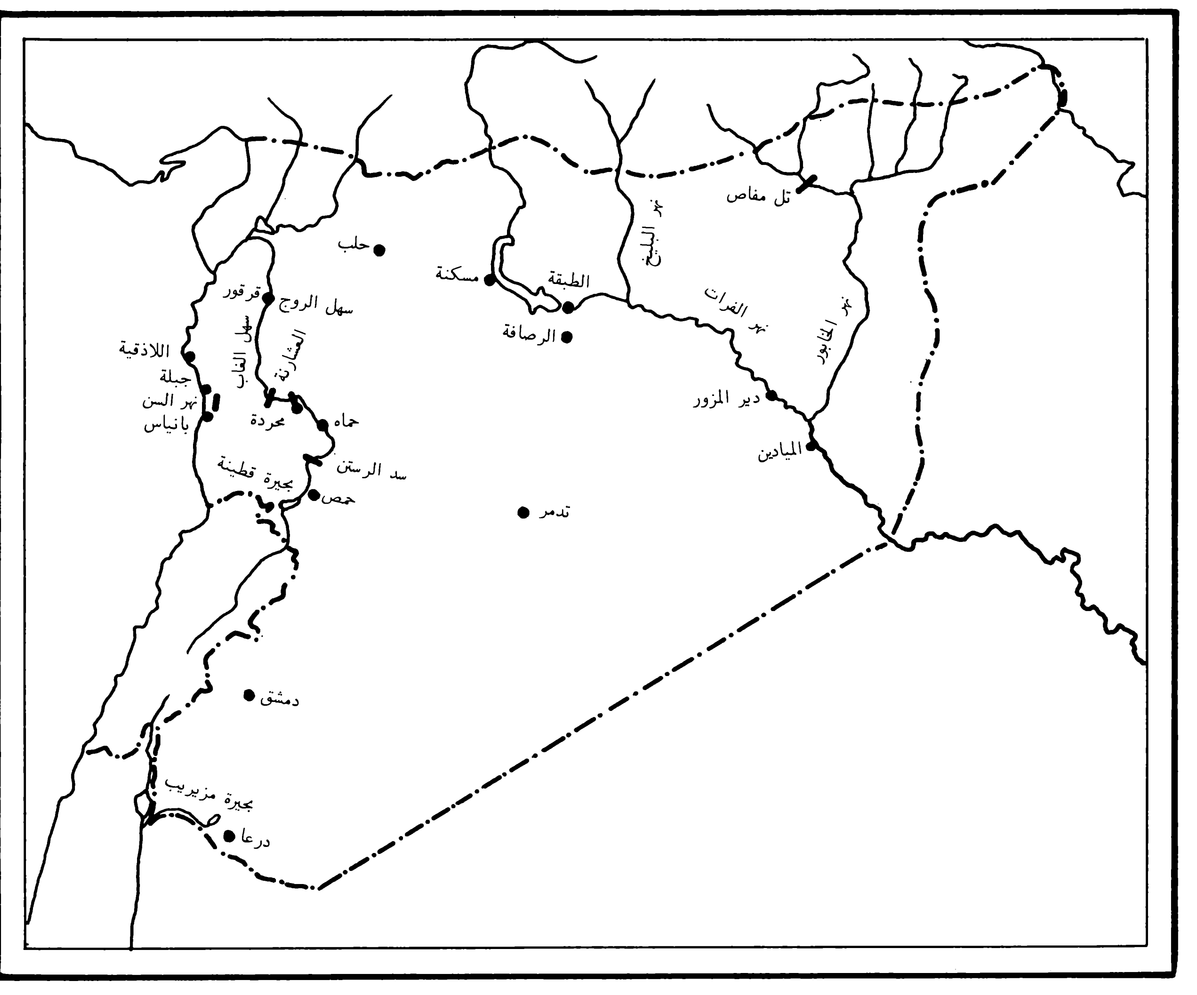
وقد أقيم على نهر الخابور الأعلى ، حيث أخذت قناة رئيسية من النهر عند قرية تل مغاص لري الأراضي المجاورة ، وقد أمكن ري ٤٧٠٠ هكتار .

٧ - مشروع مزيريب :

هناك عدد من الينابيع تجري مياهها نحو نهر اليرموك ، وقد أقيم سد على بحيرة مزيريب على الوادي ، فأمكن أخذ قناتين تروريان مساحة قدرها ٢٢٠٤ هكتار .

المحاصيل الزراعية : تكثر الحاصلات الزراعية في سورية ولكن يأتي القمح على رأسها ، ويليه الزيتون ، ثم القطن ، والشوندر السكري ، والعنب ، وبقية الأشجار المثمرة .

القمح : ويزرع في المحافظات جميعها ، وانتاجه بين مدٍ وجزر حسب سنوات الخير والسنوات العجاف ، كما أن مزاحمة القطن له على الأراضي الصالحة لزراعته قد قلل من انتاجه الأمر الذي جعل سورية تستورد القمح في



تل مفاص
نهر الخابور
نهر البليخ
نهر الفرات
حلب
مسكنة
الطبقة
الرصافة
دير المزور
الميادين
قرقور
سهل الروج
سهل الغاب
العشارنة
اللاذقية
جبلة
نهر السن
بانياس
محردة
حماه
سد الرستن
بحيرة قطينة
حمص
تدمر
دمشق
بحيرة مزيريب
درعا

مصور رقم (٢٤)

بعض السنوات بعد أن كانت تصدره . ومعظم القمح السوري يزرع بعلاً ، وانما حدثت المزاحمة على المناطق المروية ، ويكون المردود منخفضاً في المناطق الغربيـة في سنوات الخير وجيـداً في المنـاطـق الـداخليـة ، وعـلى العكس في السنوات العجاف ، لأن كثرة الأمطار تضر بالمحصول أيضاً كما يضر به قلتها .

ويمكن ملاحظة ذبذبة الانتاج من الجدول التالي :

	الانتاج		
عام ١٣٨٠ هـ	٠٠٠ر٥٥٥ طن	١٣٩٠ هـ	٥٠٠ر٦٢٤ طن
١٣٨٢ هـ	٠٠٠ر٣٧٤ر١ طن	١٣٩٢ هـ	٠٠٠ر٨٠٨ر١ طن
١٣٨٦ هـ	٠٠٠ر٥٥٩ طن	١٣٩٨ هـ	٠٠٠ر٦٥١ر١ طن
١٣٨٩ هـ	٠٠٠ر٠٠٣ر١ طن		

ويشكل القمح في سورية ٦٠٪ من انتاج الحبوب .

الشعير : ويتحمل الجفاف لذا يعد آخر الزراعات البعلية باتجاه الشرق ، ويزرع في المحافظات كلها ، ويشكل ٣٧٪ من انتاج الحبوب ، ويترنح الانتاج بين عام وآخر حسب موسم الأمطار ، ولكنه أقل ترنحاً من انتاج القمح .

عام ١٣٨٠	بلغ الانتاج ٠٠٠ر١٥٦ طن	وعام ١٣٩٠	بلغ الانتاج ٠٠٠ر٢٣٥ طن
وعام ١٣٨٣	بلغ الانتاج ٠٠٠ر٧٨٤ طن	وعام ١٣٩٢	بلغ الانتاج ٠٠٠ر٧١٠ طن
وعام ١٣٨٦	بلغ الانتاج ٠٠٠ر٢٠٣ طن	وعام ١٣٩٨	بلغ الانتاج ٠٠٠ر٧٢٩ طن

وتزرع الـذرة سواء الصفراء (الشاميـة) أما البيضـاء كعلـف والغـذاء والصناعة ، ويقدرالانتاج عام ١٣٩٢ من الذرة الصفراء ٩٨٤ر١٤ طناً ، ومن

الذرة البيضاء ٢٦٫٥٠٦ طن.

القطن: وتوسعت زراعته في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، ويزرع في المحافظات الشمالية الشرقية، والشمالية، ثم الوسطى، ويستفاد منه للصناعة، كما تصدَّر كميات كبيرة منه، وكان الانتاج كما يلي:

عام ١٣٨٢ هـ وصل الى	وعام ١٣٩٢هـ وصل الانتاج الى
٤٠٣٫٩٠٠ طن	٤١٨٫٨٠٠٠ طن
وعام ١٣٨٥ هـ وصل الانتاج الى	وعام ١٣٩٨هـ وصل الانتاج الى
٤٧٦٫٠٠٠ طن	٤٣٥٫٠٠٠ طن

الشوندر السكري: وقد تطورت زراعته أيضاً بعد الاستقلال، ويزرع في حمص، وحماه في الغاب، وفي دمشق، ويعمل على زراعته في وادي الفرات، وقد بلغ الانتاج عام ١٣٨٠ هـ ١٢٢٫٤٠٠ طن، ثم ارتفع عام ١٣٩٠ هـ الى ٢٢٧٫٥٠٠ طن، وعام ١٣٩٢ الى ٢٤٨٫٩٤٧ طن، وأعطت من السكر عام ١٣٩٨هـ مايعادل ٢١٫٠٠٠ طن ويأتي في رأس قائمة الاشجار المثمرة.

الزيتون: ويزرع بعلاً في المناطق الساحلية وذات الأمطار الكافية مثل حلب، وطرطوس، وادلب، واللاذقية، ويزرع رياً في المناطق القليلة الامطار مثل: دمشق. ويقدر عدد الأشجار منه ١٦٫٧٩٤٫٠٠٠ شجرة وذلك عام ١٣٩١ هـ، والمثمر منها ١٢٫٨٣٨٫٠٠٠ شجرة فقط، وقد قدمت ١١٧٫٠٠٠ طن من الزيتون، وأعطت من الزيت عام ١٣٩٨ هـ ما يعادل ١٧٫٠٠٠ طن.

العنب: ويزرع في أكثر المحافظات وأهمها دمشق، والسويداء، وحلب، وله أنواع عديدة، وقد انخفضت عدد أشجاره بسبب الآفات والأمراض وقد كانت عام ١٣٨٦ هـ ٨٩٫٨٦٥٫٠٠٠ شجرة أعطت ٢١٣٫٠٠٠ طن، ثم انخفضت عام ١٣٩١ هـ الى ٥٣٫٨٣٧٫٠٠٠ شجرة أعطت ٢٠٩٫٠٠٠ طن. ومن

الأشجار المثمرة أيضاً المشمش ويقدر عدد أشجاره بـ ٢ر٥ مليون شجرة ، وهو أنواع عديدة ، وهناك التفاح الذي يزرع في المناطق الجبلية ، ويقدر عدد الأشجار بـ ٢ر٥ مليون شجرة تقدم ١٠ر٥٠٠ طن ، ويتزايد الانتاج من التفاح في سورية كثيراً .

وتكثر الأشجار المثمرة وخاصة في دمشق ويستفاد من شجر الجوز اضافة الى ثمره وخشبه ، وكذلك شجر الحور الذي ينمو على ضفاف الانهار والقنوات وبين البساتين .

تربية الحيوانات : ويستفاد من تربية الحيوانات اذ تكثر المراعي لذا نلاحظ كثرة الاغنام على حين قلة اهمية الماعز بعد الحد من تربيته ، وحصرها في المناطق الجبلية بسبب ما يحدث من أضرار في الغابة والمزروعات ، ونلاحظ أعداد الحيوانات من الجدول التالي :

	١٣٩١هـ	١٣٩٨هـ
الأغنام	٥ر٢٣٠ر٠٠٠ رأس	٦ر٨٠٠ر٠٠٠ رأس
الماعز	٧٠١ر٠٠٠ رأس	٥٩٧ر٠٠٠ رأس
الأبقار	٢٩٧ر٠٠٠ رأس	٦٤٩ر٠٠٠ رأس

الثروات الباطنية

يوجد عدد من الثروات المعدنية في الأرض السورية الأن أكثرها لم يستثمر بعد اما لأن الدراسات لم تنته بعد ، واما بسبب الظروف الاقتصادية والقيمة التجارية،لها ، وأهم هذه الثروات :

النفـــــط: ويوجـــــد في أقصى الشمال الشرقي في حقول (كراتشوك) و(السويدية) و(الرميلان)، ومنذ عام ١٣٨٨ هـ، بدأت سورية تصدر كمية صغيرة ٨٣٣ر٠٠٠ طن، ووصل الانتاج عام١٣٩١ هـ إلى أكثر من خمسة ملايين طن: وينقل النفط ضمن أنابيب الى ساحل البحر الأبيض المتوسط مارة بمدينة حمص، ويصل الى مينائي طرطوس وبانياس. كما تمر عبر الأرض السورية خطوط التابلاين من السعودية، وأنابيب نفط العراق.

ويوجد الغاز الطبيعي في (جبسة) جنوب شرقي مدينة (الحسكة) الى الشرق من نهر الخـابور، كمـا يوجـد في حقول النفـط وخـاصـة الرميـلان والسويدية.

الحديد: لم يستثمر الحديد في سورية بعد، وتوجد فلزاته في جبل الكرد في شمال البـلاد، وفي منـاطـق أخرى صغـيرة منهـا: مصيـاف، والقـدموس: والقريتين، والجبال التدمرية، والزبداني.

الكروم: ويوجد في شمال غربي سورية في منطقة البسيط، كما يوجد في جبل الكرد، وان نسبة المعدن في هذه الفلزات قليلة لا تتجاوز (٣٠ ـ ٤٠٪) الأمر الذي يجعل استثمار الكروم في سورية غير اقتصادي.

المنغنيز: ويوجد في منطقة البسيط بكميات قليلة أيضاً.

الرصاص: وتوجد فلزاته في جنوب كتلة جبل الشيخ بكميات قليلة في موقعي (جباتا الزيت) و(ريمة). كما توجد فلزات النحاس في (عرنة).

الأورانيوم: وتبين وجوده في الكتلة التدمرية والصحراء السورية، ولكنه بنسبة ضئيلة لا تزيد على ٠١ر٠٪.

الفوسفات: وتوجد الفوسفات حول تدمر حيث بدأ الاستثمار، كما توجد مناطق أخرى مثل منطقة الحماد، والجبال الساحلية، وجبل الكرد وغيرها.

الاسفلت: ويؤخذ من منطقة (كفرية) في محافظة اللاذقية، ومن جبل البشري بالقرب من دير الزور، وتؤخذ الاملاح الصخرية من وادي الفرات، وجبل سنجار، وجبل جبسة، كما يؤخذ من ممالح جيرود، وسبخة الجبول، وسبخة تدمر، والبوارة.

ويؤخذ الكبريت من عدة مناطق أهمها عند منابع نهر الخابور حيث يؤخذ اكثر من ٦٠ طناً في العام.

الصناعة:

وتعد صناعة الغزل والنسيج أهم الصناعات السورية، ولها ماض حافل، ولقد تطورت حديثاً بشكل جيد بعد التوسع في زراعة القطن، وتشمل هذه الصناعة نسج القطن، والصوف، والكتان، وغزل خيوط القنب، وتؤخذ كلها من المواد الخام الزراعية، ويزيد الانتاج على الاستهلاك الأمر الذي يجعل سورية تصدر كميات من الانتاج الى البلدان المجاورة، ولولا الأخطاء التي حدثت لكانت هذه الصناعة أفضل بكثير مما هي عليه الآن. ويعمل في هذه الصناعة اكثر من ٥٠ ألف عامل.

وتعتمد صناعة السكر على الشوندر السكري، وتوجد عدة معامل احدها في حمص، والآخر في (عدرا) قرب دمشق، وثالث في جسر الشغور، ويقدر انتاج هذه المعامل بأكثر من ١٣٠ ألف طن من السكر. كما ان هذه المعامل تقوم باستيراد السكر الأحمر وتكريره، وذلك لأن الانتاج من الشوندر السكري لا يكفي لها الا مدة قصيرة من العام. كما تصنع المعلبات لكثير من الصناعات الغذائية.

وتؤخذ الزيوت النباتية من عصر الزيتون الذي تنتشر معاصره في أماكن وجوده كلها، ويقدر انتاجها بعشرين ألف طن، كما تؤخذ هذه الزيوت أيضاً من

عصر بذور القطن ، والسمسم ، والفول السوداني .

ويكرر النفط في حمص حيث توجد مصفاة طاقتها السنوية ٢ر٧ مليون طن ، ويستفاد من مشتقات النفط في صناعة السماد الآزوتي ، وسماد السوبر فوسفات الثلاثي في حمص.

ويصنع الاسمنت والزجاج والكبريت وبعض الادوات المنزلية ، مثل البرادات ، والغسالات ، والتلفزيونات ، بعد استيراد محركاتها .

تصدر سورية الحيوانات الحية من أغنام وأبقار ، وبذر القطن ، والصوف ، والقطن ، والنفط ، والفوسفات ، والمنسوجات ، وبعض المواد الزراعية مثل : العدس ، والشعير ، والفستق السوداني .

وتستورد القمح ، والسكر الخام ، والأرز ، والشاي ، والبن ، والأخشاب ، والمطاط ، والحديد ، والآلات ، والسيارات ، والدراجات ، وأقلام الحبر . وتكون قيمة الواردات أكثر من ضعف قيمة الصادرات .

وتلعب عائدات مرور النفط ، وتجارة العبور دوراً مهماً في تخفيف عجز الميزان التجاري .

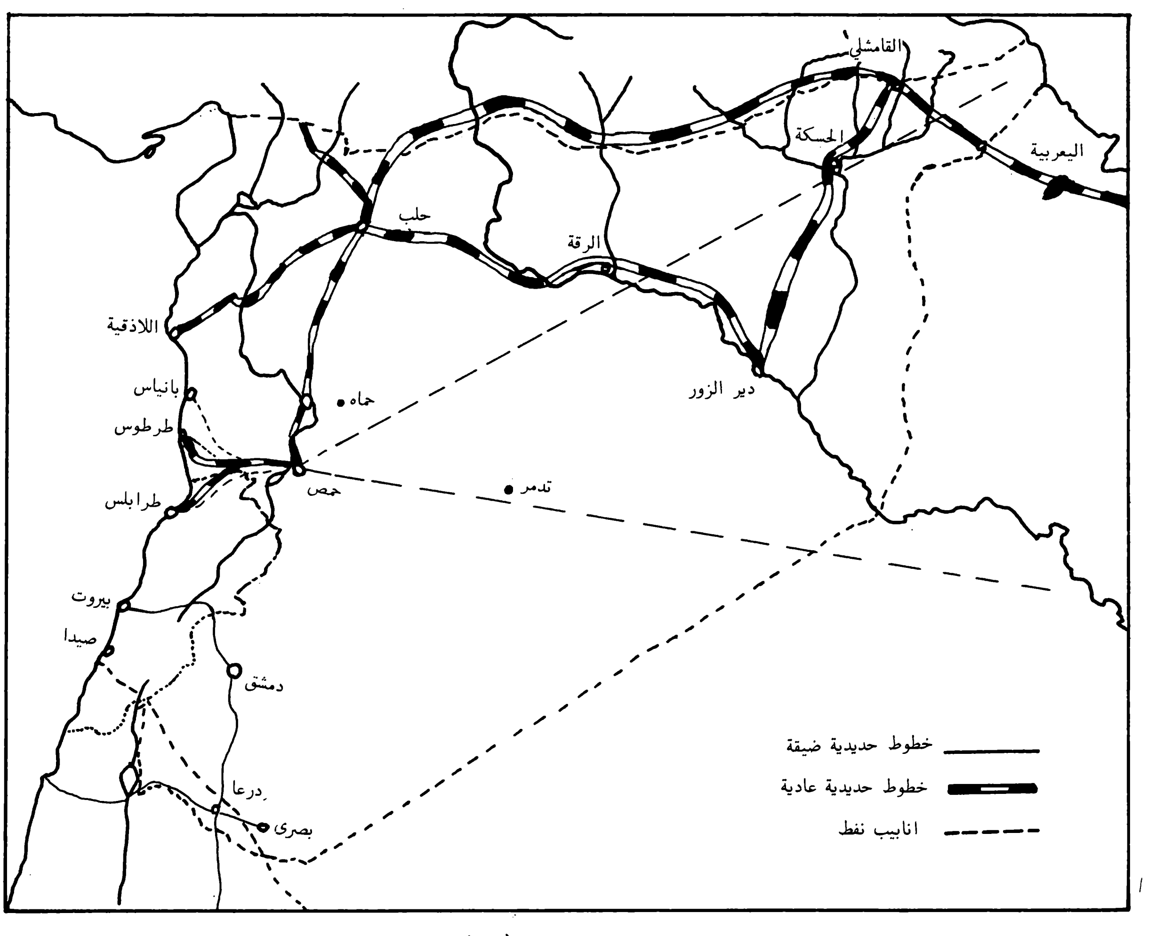
المواصلات :

تبلغ أطوال الخطوط الحديدية في سورية ١٨٧١ كم منها ٣٠٧ كلم من النموذج الضيق ، وهي خط دمشق ـ بيروت .

دمشق ـ درعا . ومن درعا يذهب فرع الى عمان ، وهو الخط الحديدي الحجازي ، وآخر الى فلسطين ، وثالث الى بصرى المدينة الأثرية .

أما الخطوط العادية فهي :

حلب ـ حمص ـ طرابلس ، ويتفرع منه فرع الى طرطوس .


القامشلي
الحسكة
اليعربية
حلب
الرقة
اللاذقية
بانياس
حماه
طرطوس
حمص
تدمر
دير الزور
طرابلس
بيروت
صيدا
دمشق
درعا
بصرى
خطوط حديدية ضيقة
خطوط حديدية عادية
انابيب نفط

مصور رقم (٢٥)

حلب ـ دير الزور ـ القامشلي. ومن شمال حلب يتفرع فرع الى الراعي، ويصبح بعدها ضمن الأرض التركية حتى القامشلي، وفرع الى راجو فاستانبول.

حلب ـ اللاذقية.

القامشلي ـ اليعربية. ثم يصبح بعدها ضمن الأرض العراقية.

الفصل الثالث

لبنان

لمحة تاريخية

فتح المسلمون لبنان ، وبقيت فيه جماعات من المردة اعتصمت في جباله ، وكانت تدين بالنصرانية ، كما أقامت فيه بعض القبائل العربية مثل تنوخ وغيرها . واذا كان النصارى قد مالؤوا الروم مدة من الزمن أيام قوة الرومان ، الا أنهم قد عاشوا بعدها في ظل حمى الاسلام ، ولما جاء الصليبيون كانوا عوناً لهم ، وعندما طُرد الصليبيون من بلاد الشام انتقلوا الى جزيرة قبرص التي أضحت مركزاً لهم ، وانتقل معهم عدد من نصارى لبنان ، واستقروا هناك ، ولا يزالون فيها حتى الآن ، ولهم نائب فيها يمثلهم .

وعندما انتشرت النصيرية في الجبال الساحلية اعتنقتها بعض القبائل هناك في منطقة كسروان ، وجنوبي لبنان ، وكذلك مذهب الدروز قد وجد له هناك أنصار بين قبائل تلك الجهات أيضاً ، وقد حدث خلاف بين أنصار الطائفتين في القرن السادس الهجري فنزح النصيريون الى الشمال حيث يقيمون الآن مع أبناء عقيدتهم الذين كانوا في الأصل هناك في جبال بهراء وتنوخ والكلبية والتي أخذت اسمهم فيما بعد وعرفت باسم جبال النصيرية .

وفي بداية القرن الثالث عشر الهجري وقعت حوادث دامية بين القيسية واليمنية اضطرت معها أن تهاجر قبائل درزية من جنوبي لبنان الى جبل

حوران الذي عرف باسمهم، وكان مهجوراً قبل ذلك الوقت. ولما حكم بشير الشهابي لبنان وجد قلة في أنصاره الدروز بعدهجرتهم، فاستقدم أصحاب ذلك المذهب من جهات حلب، فأقاموا هناك، وهكذا غدا لبنان الذي يضم الجبال فقط موطناً للنصارى في الجهات الشمالية، ومقراً للدروز في الجهات الوسطى والجنوبية، ويستقر المسلمون في المناطق الساحلية والبقاع أي البقاع السهلية التي تحيط بالجبل. وقد انتشر المذهب الشيعي في جهات بعلبك من البقاع الشمالي بعد أن كانت بعلبك معقلاً من معاقل أهل السنة، وكذلك في الجنوب.

وفي النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري (١٢٧٧) وقعت فتنة بين الدروز والنصارى، وكانت المنافسة الاستعمارية بين الدول الاوروبية على أشدها وخاصة بين فرنسا وانكلترا، فأمدت فرنسا النصارى الموارنة، وحرَّضتهم على الدروز، وفعلت انكلترا ذلك مع الدروز اذ دعَّمتهم وشجعتهم على الموارنة، وكانت الدولة العثمانية صاحبة الكلمة في البلاد ضعيفة، وانتهت الحوادث بأن أصبح جبل لبنان متصرفية خاصة يحكمه نصراني يقترحه السلطان، وتوافق عليه الدول الكبرى، وهي انكلترا وفرنسا آنذاك، وهكذا أصبح للأجانب موطىء قدم فركّزوا جهودهم بفتح المدارس الأجنبية، وإرسال البعثات البتشيرية، وتأسيس الجمعيات السرية للعمل ضد العثمانيين من جهة، وتقوية لنفوذ النصارى الأوربيين من جهة ثانية، وزرعت بذور القومية لتحريض العرب على الترك، وليس للنصارى من مدخل سواها. واستمر ذلك حتى حدثت الحرب العالمية الأولى، وهُزمت الدولة العثمانية: واقتسم الحلفاء بلاد الشام وكانت منطقة لنان ضمن الانتداب الفرنسي، ونزلت فيها أثناء الحرب جيوش فرنسية، واستقرت فيها، وبعد ذلك تقدمت ودخلت هذه الجيوش دمشق، وأصدر الجنرال غورو قائد القوات الفرنسية قراراً بضم مناطق الى جبل لبنان وأطلق عليه اسم لبنان الكبير، وكانت هذه المناطق

طرابلس، والبقاع، وعكار، والجنوب (صيدا وصور)، ولعل في هذا الضم سلخ لأجزاء من سورية يضعف معها أمر المقاومة المتوقعة، كما يكون هناك أثر أقوى للصليبية على هذه الأجزاء المقطوعة.

وعندما اندلعت نار الحرب العالمية الثانية، واحتلت المانيا الأرض الفرنسية، واستسلمت حكومة فيشي بزعامة الجنرال بيتان، وعارض ذلك الجنرال ديغول بالجنود الذين يقاتلون خارج فرنسا، وأعلن تشكيل حكومة فرنسا الحرة في لندن، ثم دخلت جيوش فرنسا الحرة أرض لبنان، واعلن الجنرال كاترو أن لبنان سينال استقلاله بعد الحرب، وأعلن الميثاق الوطني عام ١٣٦٢ هـ الذي ينص على أن يكون رئيس الجمهورية نصرانياً من طائفة الموارنة، وهو في الوقت نفسه رئيس مجلس الوزراء، وأن يكون الوزير الأول مسلماً من أهل السنة، وأن يكون رئيس مجلس النواب مسلماً شيعياً، وحددت كذلك نواب كل طائفة. وذلك لأن فرنسا أجرت إحصاءً في البلاد، وادعت أن النصارى يمثلون أكثرية في البلاد. واستمر الوضع كذلك حتى مطلع التسعينيات حيث طالب المسلمون أن يكون يوم الجمعة عطلة إضافة إلى عطلة يوم الاحد التي فرضتها فرنسا، وان يجري احصاء دقيق، وأن تعطى المناصب بشكل متساو.

وحدثت اضطرابات بين المسلمين والنصارى بغض النظر عن الأفكار والتجمعات السياسية الامر الذي يبرهن ان العقيدة هي أساس الحياة الاجتماعية، وكان النصارى قد استعدوا لذلك اذ كانت فرق منظمة ومدربة لا تخضع لسلطة الدولة (ميليشيات)، ولا يزال الأمر متوتراً رغم وجود قوات ردع من البلاد العربية تشكل القوات السورية الجزء الأعظم منها.

ولعل أهم التجمعات السياسية أحزاب (الكتائب)و(الوطنيون الأحرار) وهم من النصارى والتقدمي، الذي تزعمه كمال جنبلاط ثم ابنه وليد من

بعده، وهناك النجادة في طرابلس... والجماعة الاسلامية وغير ذلك مثل القوميين السوريين وبعض التجمعات الصغيرة.

السّكّان

يقدر عدد سكان لبنان عام ١٤٠١ بثلاثة ملايين ونصف نسمة، ولما كانت مساحة لبنان ١٠٫٤٠٠ كم²، فان الكثافة هي ٣٣٦ شخص في الكيلو المتر المربع الواحد، وهي كثافة كبيرة تفوق أية كثافة أخرى في المنطقة العربية باستثناء البحرين التي يتجمع فيها البشر وهي مجموعة جزر صغيرة. واذا علمنا أن ما يقرب من نصف مساحة البلاد غير صالح للزراعة علمنا مدى تجمع السكان على أراضٍ ضيقة الأمر الذي جعل السكان يتجهون للعمل بالبحر، ويبحرون فيه مهاجرين الى بقاع أخرى طلباً للرزق.

ورغم تطور لبنان الا ان الإحصاءات السكانية لا تزال تقديرية، وذلك لأن المسؤولين يرغبون في الاحتفاظ بالنسبة التي أعطتها فرنسا للنصارى في البلاد حسب التقديرات التي أجرتها عام ١٣٥٠ هـ، ثم قامت السلطات الفرنسية باحصاء آخر عام ١٣٦١ هـ لتحديد بطاقات التمويه أثناء الحرب العالمية الثانية، وكل تقدير للسكان جاء بعده اعتمد عليه فكان:

عام ١٣٧٣ هـ ١٫٤١٧٫٠٠٠ نسمة وعام ١٣٩٦ هـ ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة

وعام ١٣٨٠ هـ ٢٫٦٠٠٫٠٠٠ نسمة وعام ١٤٠١ هـ ٣٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة

وذلك على اعتبار أن الزيادة السنوية هي ٢٫٣٪، وبذا يعد الشعب اللبناني شعباً فتياً حيث أن ٥٠٪ من السكان دون العشرين عاماً، و٤٣٪ بين

٢١ ـ ٦٠ عاماً ، بينما الذين يزيدون في أعمارهم على الستين سنة لا تتعدى نسبتهم ٧٪ .

ويدين ٥٧٪ من السكان بالاسلام أي ١٫٩٩٥٫٠٠٠ نسمة ، وهم من أهل السنة الذين يتكاثرون في الشمال ، وبيروت ، والسواحل الجنوبية ، والبقاع ، ومن الشيعة الذين يكثرون في الجنوب ، ومنطقة بعلبك ، ولهم أحياء خاصة في بيروت ، وكذلك من الطوائف المسلمة ظاهراً مثل الدروز الذين يكثرون في وادي التيم والجبال الجنوبية من طريق دمشق ـ بيروت والجنوب منها ، كما يوجد ما يقرب من ٦٠ ألفاً من النصيريين يتواجدون في الشمال .

و٤٣٪ من السكان هم من النصارى الذين يكثرون في الجبال الواقعة الى الشمال من طريق دمشق ـ بيروت ، وفي مدينة بيروت وزحلة والجنوب ، وأكثر النصارى من الموارنة ، ثم هناك الارثوذكس والأرمن .

ويعيش عدد قليل من اليهود في بيروت .

يتجمع أكثر السكان في مدينة بيروت التي تضم ما يقرب من ثلث سكان لبنان (أكثر من مليون نسمة) ، وتعد المركز التجاري والعلمي والسياسي للبلاد . وفي الشمال نجد مدينة طرابلس التي تضم ما يقرب من ربع مليون نسمة . وتتألف من طرابلس والميناء ويفصل بينهما ثلاثة كيلومترات ، وتعد مركز الشمال تجارياً وصناعياً وعلمياً ونقطة دعم للمسلمين ، وتنتهي فيها أنابيب النفط العراقي المارة من سورية ، وتصب ما يقرب من ١٣ مليون طن سنوياً . أما صيدا في الجنوب فمرفأ قديم ضاعت شهرته بعد توسع بيروت ، ويسكنه ما يزيد على السبعين ألفاً ، والى الجنوب من صيدا تصب أنابيب نفط التابلاين القادمة من السعودية . وهناك مدن زحلة حاضرة البقاع وغيرها .

وفي البقاع الشمالي تقل الأمطار لوقوع المنطقة في ظل جبال لبنان الشمالية

المرتفعة الأمر الذي يجعل بعض القبائل تنتقل في تلك الجهات.

وقد انتقل عدد من سكان لبنان الى خارجه مهاجرين اما لأسباب سياسية كما حدث قبل الحرب العالمية الاولى وبعدها، أو لأسباب اقتصادية اذ يضيق لبنان بسكانه، ويقدر عدد اللبنانيين في أميركا بأكثر من مليون انسان منهم ٤٠٠ ألف في الولايات المتحدة، وثلاثمائة ألف في البرازيل. ويوجد في افريقية ما يقرب من مائة الف نصفهم في مصر، والباقي في بقية أجزاء القارة وخاصة في أفريقيا الغربية. أما من يعيش في أوربا من اللبنانيين فقليل لا يتجاوز عدة آلاف في فرنسا وأقل من ذلك في إسبانيا. وبعض هؤلاء المغتربين قد أثروا، ووصلوا الى مراكز جيدة مالياً أو سياسياً وخاصة في العالم الجديد، وهم يرسلون الأموال الى ذويهم مما يزيد في دخل البلاد ورفاهية السكان.

ويعج لبنان بالمصطافين في أشهر الصيف، وقد أقيمت وسائل الراحة لهؤلاء القادمين الذي ينفقون من أموالهم ما يفيد بناء لبنان، واشتهرت مصايف عديدة كما اشتهرت بعض المواقع السياحية.

الحياة الاقتصادية

لبنان بلد زراعي بالدرجة الأولى، وان كان عدد الذين يعملون بالزراعة أقل من الذين يعملون بالخدمات اذ أن لبنان يرتكز اقتصاده على الخدمات العامة التي تقدم ٤٥ ـ ٥٠٪ من الدخل اللبناني على حين تقدم التجارة ٢٦٪، والزراعة ١٥٪، والصناعة ١٢٪.

تبلغ مساحة الأراضي للزراعة ما يقرب من ٥٣٪ من مساحة البلاد، الا أن ما يزرع منها لا يزيد على نصفها أي ما يقرب من ٢٧٪ من مساحة البلاد، وتقدر بحوالي (٣٠٠ ألف هكتار)، يروى خمسها تقريباً (٦٠ ألف هكتار)،

والباقي يعتمد على المطر بالدرجة الاولى ومن هنا كان الانتاج يتفاوت بين عام وآخر ، وقد توسعت الأرض الزراعية التي تعتمد على الري بعد تنفيذ مشروع بناء سد على نهر الليطاني وتشكيل بحيرة القرعون التي تجري منها قنوات لري الأرض الواقعة على أطراف الوادي وفي الجنوب .

ويتميز لبنان بصورة عامة بملكية الأرض الصغيرة ، حيث يبلغ متوسط الملكية نصف هكتار وذلك لضيق المساحة الزراعية ، ومع ذلك فإننا نجد بعض الملكيات الكبيرة ، وإن كانت على نطاق أضيق مما نجده في البلدان الأخرى ، حيث نلاحظ أن ٦٠٪ من الفلاحين يملكون ثلث الأرض الزراعية ، و١٠٪ يملكون ٢٧٪ منها ، وان بعض الفلاحين لا يملكون شيئاً ، ويضطرون الى استئجار الأرض للعمل بها .

ومع التطور الموجود في لبنان ، وادخال الآلات الحديثة في كثير من الأراضي الزراعية الا أنه بجانب ذلك لا تزال بعض الوسائل القديمة ، وكذلك فإن الأسمدة ما يزال استعمالها محصوراً في نطاق الأراضي الواسعة التي يملكها الأغنياء .

وأهم الزراعات في لبنان هي الحبوب التي تسهم بـ ٣ر٨٪ من الحاصلات الزراعية ، وأهمها :

القمح : ويزرع في المناطق الساحلية ، كما يزرع في المرتفعات ، وأهم مناطق الانتاج هي :

البقاع : وتسهم بانتاج ٥٠٪ من انتاج القمح .
الشمال : وخاصة سهل عكار ، ويسهم بـ ٢٠٪ من الانتاج .
الجنوب : ويسهم بـ ٢٠٪ أيضاً ، وتسهم بقية المناطق بـ ١٠٪ .

وتخصص للقمح ثلث الأرض المزروعة تقريباً ، وتقدر غالباً بـ ٨٠ ألف

هكتار. ويقدر الانتاج عام ١٣٩٨ بحوالي ٥٥ ألف طن، ولا يكفي هذا الانتاج ربع حاجة البلاد، لذا تضطر الى الاستيراد من تركيا، والولايات المتحدة، وأستراليا، والارجنتين.

الشعير: ويزرع في مناطق محدودة، ولا يزيد انتاج البلاد منه على ثمانية آلاف طن. ولا يكاد انتاج لبنان من الحبوب الأخرى يذكر وخاصة الأرز والذرة.

الفاكهة: وتمثل أكثر من نصف قيمة الانتاج النباتي، ويخصص لها أكثر من عشر الأراضي الزراعية، وأهم أنواع الفاكهة: التفاح: ويزرع في المناطق المرتفعة بحدود ١٠٠٠ م، وقد شملت زراعة هذا النوع اكثر جهات لبنان، ويقدر عدد أشجاره بثلاثة ملايين شجرة، وتعطي حوالي مائتي ألف طن، ويصدر أكثرها الى البلاد العربية (٨٤٪)، والباقي الى أوروبا الشرقية.

والحمضيات وتزرع في المناطق الساحلية خاصة، ويحتل لبنان مركزاً مهماً بين البلدان العربية في انتاج الحمضيات، وقد بلغ الانتاج اكثر من مائتي ألف طن عام ١٣٨٩، ولم يلبث ان زاد على ثلاثمائة ألف طن بعد خمس سنوات، وحافظ على هذا المستوى، ويصدر معظمه الى البلدان العربية وأوروبا الوسطى والشرقية.

ويزرع العنب في البقاع/٧٠٪/من المناطق المزروعة عنباً، وفي السهول الساحلية، وفي السفوح الغربية، ويقدر الانتاج بتسعين ألف طن.

كما يزرع الموز والمشمش الهندي وخاصة في الجنوب اللبناني، ويصدر قسم كبير من هذين النوعين.

الشوندر السكري: ويزرع في البقاع، وكان يصدر الى سورية، ثم أقيم معمل لصناعة السكر، وقد قفز الانتاج فجأة من ١٤ ألف طن عام ١٣٨٠ الى

٩٠ ألف طن عام ١٣٨٩ هـ والى ١٠٠ ألف طن عام ١٤٠٠ هـ ، وأعطت من السكر ١٠٫٠٠٠ طن .

الزيتون : وتتركز زراعته على السفوح الغربية لجبال لبنان الغربية ، وأشهر تلك المناطق : منطقة الكورة في الشمال ، والشويفات في جنوب بيروت ، ويقدر الانتاج بخمسة وستين ألفاً من الأطنان زيتوناً ، يستهلك ربعها ، ويعصر الباقي زيتاً ، يصدر سدسها ، والباقي يستهلك محلياً ، مع العلم ان الانتاج يتفاوت بين عام وآخر ، ويضطر لبنان في بعض السنوات العجاف الى الاستيراد .

كما يزرع التبغ والبقول والخضراوات والبطاطس ، ويقدر الانتاج من البطاطس بمائة وخمسين ألف طن ، وتصدر كميات كبيرة منه .

وتغطي الغابات مساحات قليلة ، وتعد مواردها محدودة تنحصر فيما تقدمه من أخشاب لا تسد حاجة السكان ، ومن أشجارها البلوط الأخضر ، والسنديان ، والصنوبر الحلبي ، والعرعر ، والأرز ، ورغم ان شعار لبنان الأرز فإن عدد أشجار غابة الأرز في الشمال ، وهي أوسع بقعة ، لا يزيد على ٤٠٠ شجرة . ولا تغطي الغابة اليوم إلا مساحة لا تزيد على ٨٠ ألف هكتار ، وهي من النوع غير الجيد ، وقد كانت في الماضي على نطاق أوسع ثم ضمرت بعد الاسراف في القطع ، وإفساد الماعز .

الثروة الحيوانية : ويشكل انتاج البيض ، ولحم الدجاج ،والدجاج ،نصف الانتاج الحيواني ، وقد بدأت المداجن تنتشر في كل مكان ، أما تربية الحيوانات فقد تتوسع وتتوسع معها زراعة الأعلاف لها ، ويقدر عدد قطيع الماعز بـ ٣٥٠ ألف رأس ، والاغنام ٢٥٠ ألف رأس ، والابقار لا يتجاوز عددها المائة ألف ، ومعظمها يربى من أجل اللبن (٨٤ ألف عام ١٣٩٨) .

ويصاد من السمك ما يقدر بخمسة وعشرين الف طن ، وقد تطور الانتاج

سريعاً ، ومن المحتمل ان يزداد أيضاً .

الثروة المعدنية : لم تدرس أرض لبنان بعد دراسة كافية ، واذا كان الفحم الحجري الرديء يوجد بكميات قليلة ، الا ان الحديد على ما يبدو يوجد بكميات جيدة ، ولكن لم يستثمر لعدم وجود الطاقة لذلك ، ومن المحتمل وجود النحاس ، والفوسفات .

الصناعة : تشغل الصناعة المركز الثالث في الاقتصاد اللبناني بعد الخدمات العامة والزراعة ، ومعظم الصناعة اللبنانية خفيفة تعتمد على المواد الأولية المحلية أو المستوردة ، وتمتاز الصناعة بأنها ملك الأفراد أو لمؤسسات صغيرة . ومن هذه الصناعات :

الغذائيـة ، التي تقوم على حفظ الفواكه ، وتعليب الأغذية .

النسيجية : ومنها نسج الحرير الذي كانت صناعته قديماً : ونسج القطن الذي تطور كثيرا بعد عام ١٣٧٨ ، وبعد أن انتقل عدد من النين كانوا يعملون في هذا الميدان من سورية الى لبنان حيث أقاموا عدداً من المؤسسات ، وقد تطورت هذه الصناعة كثيراً .

ومن الصناعات المعروفة تكرير النفط ، والاسمنت .

التجارة : تلعب التجارة دوراً مهماً في الاقتصاد اللبناني اذ تقدم ٣٠٪ منه ، فموانىء بيروت وطرابلس لهما دورهما ، وتجارة العبور تقدم دخلاً الى البلاد .

ويصدر لبنان الفواكه ، والمنسوجات ، والصناعات الغذائية ، ويستورد السيارات والآلات ، والادوات الكهربائية ، والقمح ، والنفط ، والاسمدة . . .

وتفوق قيمة الواردات قيمة الصادرات ، الأمر الذي يقع معه الميزان

التجاري في عجز إلا أن السياحة ، وتجارة العبور ، وما يرسله المغتربون ، وفوائد رؤوس الأموال المتدفقة إلى لبنان كل هذا يسد العجز التجاري ويزيد على ذلك ما يفيد اللبنانيين.

والمواصلات الداخلية في لبنان جيدة ، وتوجد خطوط حديدية بعضها ضيق وهي : خط دمشق - بيروت ماراً برياق. أما الخطوط العادية فهي :

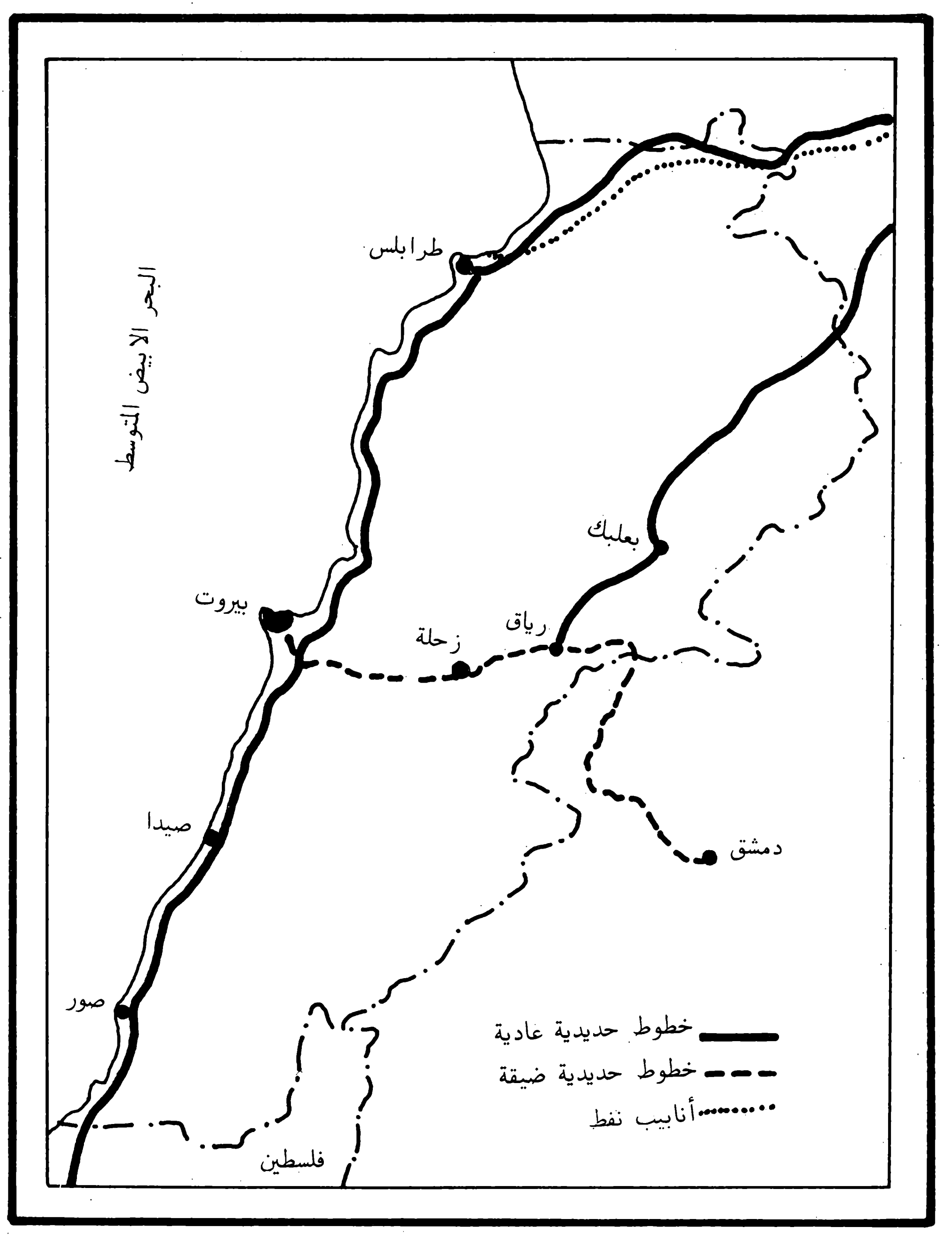
١ - خط ساحلي من طرابلس حتى حدود فلسطين.
٢ - خط رياق - حمص.
٣ - خط طرابلس - حمص.

يقسم لبنان الى خمس محافظات هي :

١ - محافظة مدينة بيروت.
٢ - محافظة لبنان الشمالي ومركزها طرابلس.
٣ - محافظة جبل لبنان ومركزها بعبدا .
٤ - محافظة لبنان الجنوبي ومركزها صيدا .
٥ - محافظة البقاع ومركزها زحلة.

الفصل الرابع

فلسطين


البحر الابيض المتوسط
طرابلس
بعلبك
بيروت
رياق
زحلة
صيدا
دمشق
صور
فلسطين
خطوط حديدية عادية
خطوط حديدية ضيقة
أنابيب نفط

مصور رقم (٢٦)

لمحة تاريخية

أقام الكنعانيون في فلسطين، وهم جزء من العموريين الذين انتشروا في المنطقة، وعرف من أقام منهم في فلسطين باسم الكنعانيين، كما أقامت شعوب أخرى أبرزها الفلسطينيون الذين جاءوا من البحر. كما جاء سيدنا ابراهيم عليه السلام من بلاد الرافدين، واستقر في المنطقة الجبلية الجنوبية في الخليل، وأقام ابن اخيه سيدنا لوط عليه السلام في منطقة جنوب البحر الميت. وانتقل ابن حفيد سيدنا ابراهيم الخليل، وهو يوسف عليه السلام الى مصر، وبعد مدة لحق به أبواه، وإخوته، وأهلوه، وتكاثروا هناك، ثم خرجوا مع موسى عليه السلام في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وعلى هضبة التيه نشأت الأصول الأولى للديانة اليهودية، وسار موسى مع قومه الى الأردن، وبعده عبر بنو اسرائيل النهر، ودخلوا فلسطين، وعلى تلال الخليل نمت الأصول الثانية لتلك الديانة، وقد حرفت التوراة، ووضع أحبار اليهود التلمود، وعدوا أنفسهم شعب الله المختار، وليس عليهم في الأميين من سبيل، وقد طغوا كثيراً، فأرسل الله لهم الرسول تلو الرسول، والنبي بعد النبي، فكانوا يقتلون الانبياء بغير حق، ولا يقيمون حدود الله، ولم يرعوا حرماته لذا لم يعل شأنهم، ولم ترتفع كلمتهم، الا في وقت قصير في القرن العاشر قبل الميلاد أيام سيدنا داود، وسيدنا سليمان عليهما السلام حيث استطاعا الوقوف في وجه طغيان

قومهما ، وأقاما حدود الله لمدة لا تزيد على نصف قرن ، ثم ضعف أمرهم فكانت تحتل بلادهم الدول المجاورة ، فقد احتل البابليون المنطقة أيام نبوخذ نصر الذي أخذ اعداداً من بني اسرائيل الى بابل ، وقد عرف ذلك باسم السبي الاسرائيلي ، ثم عاد عدد منهم الى بيت المقدس ، وكانت آخر رابطة دينية لهم عام ٦٩٢ قبل الهجرة (٧٠ قبل الميلاد) عندما دمّر الرومانيون بيت المقدس للمرة الثانية ، وقضوا على قسم كبير منهم يزيد على نصف مليون ، وتفرّق الباقون في أنحاء المعمورة ، وحرم عليهم دخول مدينة القدس ، الا أن ما حولها قد بقي فيها بعض أعداد منهم فأرسل الله اليهم الرسل عسى أن يكونوا قد رجعوا الى ربهم إلا أن طبيعتهم لم تتبدل ، فقتلوا أنبياء الله ورسله ، وقد حاولوا صلب رسول الله عيسى فلم يفلحوا، إذ شُبه لهم ورفعه الله . وهكذا كانت فلسطين مقدسة عندهم ، وتتجه أنظارهم نحوها ، وكذا كانت مقدسة عند النصارى .

فتح المسلمون فلسطين عند فتحهم بلاد الشام ، وتركوا ما فيها من أصحاب الديانات الأخرى من يهودية ،ونصرانية ،بعد أن أعطوهم الحرية ،وتعهدوا حمايتهم إلا أن أصحاب هذه الديانات لم يرعوا عهودهم ، ولم يحفظوا جوارهم ، فقد استقبلوا الغزاة الصليبيين الذين جاءوا حاقدين بحجة ان المسلمين لم يضمنوا حماية الحجاج النصارى ، وتمكّن الصليبيون من البقاء في القدس أكثر من تسعين عاماً ثم طردوا منها ، وعادت الى فلسطين صفتها الاسلامية والعربية ، وعفا أهلها عما بدر من النصارى . . . واستقبل النصارى المغول أيضاً إلا أنهم قد هُزموا في عين جالوت على يد المماليك ، وبقيت للبلاد صفتها الأساسية فلم تستطع هذه الجحافل الدخيلة أن تغيّر شيئاً من طبيعة السكان ، وبقي النصارى باستمرار ينظرون الى بيت المقدس نظرة خاصة ، ويرغبون في السيطرة عليها أو جعلها تحت نفوذهم ، وعندما بدأ الاستعمار الصليبي الجديد ،

كان هدفهم السيطرة على بيت المقدس ، وقد رغب البرتغاليون طلائع الصليبيين الجدد ،دخول المدينة المنورة ونبش قبر الرسول محمد ﷺ ، وأخذ رفاته ، وعدم تسليمها الى المسلمين حتى يتخلوا لهم عن بيت المقدس ، ولكنهم فشلوا بدخول العثمانيين الميدان الحربي .

وخضعت فلسطين الى العثمانيين مثل بقية بلاد الشام ، وكانت قبضتهم عليها قوية حتى ضعف أمرهم ، فقامت ثورات ضدهم بتحريض من الصليبيين فامتد نفوذ المعنيين الى شمالها ، وقامت فيها حركة ضاهر العمر ، كما تبع شمالها أيضاً للشهابيين ، وجنوبها للمماليك ، وحاول نابليون أثناء حملته على مصر دخولها إلا أن عكا قد وقفت في وجهه وأجبرته على الرجوع . . . وبعد ذلك احتلها ابراهيم باشا مع بقية بلاد الشام ، ثم عادت الى العثمانيين إلا ان أمرهم كان ضعيفاً ، فاستطاع الصليبيون مدّ نفوذهم عن طريق النصارى من سكانها اذ وجدت روسيا في الأرثوذكس عوناً لها ،ووجدت فرنسا الكاثوليك أنصاراً لها ، وجرت حرب الأماكن المقدسة من أجل النزاع حول من يتسلم مفاتيح كنيسة القيامة وبقية الأماكن المقدسة وذلك عام ١٢٧٣ هـ ، وسيطر العثمانيون على الموقف . وهكذا فشل النصارى خلال التاريخ في السيطرة على بيت المقدس ،وان كانت الجولات لم تنته والمخططات لم تزول بعد ، إلا أنه في هذا الوقت جاء اليهود للسيطرة عليها أيضاً .

بعد أن تفرق بنو اسرائيل في أنحاء المعمورة انتشر دينهم في بلاد الخزر ، وشرقي أوربا ، والعراق ، واليمن ، وشمالي إفريقية ، واسبانية ولم يعد مقتصراً على أبناء جنسهم ـ كما يزعمون ـ ، ويمكن ان نلاحظ مجموعتين من اليهود مختلفتين ثقافياً وهما : ١ -

١ - الاشكنازيم : وهم الذين يعيشون في شرق أوربا وشماليها ووسطها ويتكلمون لغة بعيدة عن العبرية ، خليطة من لغات متعددة مثل : الجرمانية ،

والبولونية ، والروسية ، والعبرية ، ولغات شرقي أوربا ، وقد انتقلت أعداد كبيرة منهم الى فلسطين.

٢ - السفارديم : وهم من شمالي إفريقية ، واسبانيا ، والبرتغال ، ويتكلمون اللغة العبرية. وهناك أعداد من اليهود تقطن غربي أوربا وخاصة انكلترا ، وهولنده.

ان عقلية اليهود ونفسيتهم لم تتغير خلال القرون رغم ما أصابهم نتيجة ذلك ، واذا كان المسلمون قد أحسنوا جوارهم إلا انهم لم يحترموا ذلك فاحتقرتهم الشعوب ، وأنزلوا بهم الضربات ، وعندما خرج المسلمون من الأندلس نالتهم حروب الإبادة ومحاكم التفتيش مع المسلمين ، وطردوا معهم ، واستقبلهم المسلمون في ديارهم ، وخاصة شمالي المغرب والبلدان التي كانت تتبع الدولة العثمانية... ولكنهم استمروا على وضعهم ، ونال المسلمون منهم الشيء الكثير... ونتيجة تصرفهم كانت الشعوب تنظر اليهم نظرة ازدراء ، وبسبب هذه النظرة بدأت الأفكار تتجه عندهم للتجمع وتأسيس دولة لهم ، واتجهت أنظارهم نحو فلسطين على أنها منطقة مقدسة لديهم ،وأنه كانت لهم دولة في الماضي البعيد - على زعمهم - أيام سيدنا سليمان عليه السلام ، إلا ان هذا لم يكن سوى مجرد رأي خاص من قبل بعض الرجال عندهم ، أرادوا أن يؤيدوا آراءهم ، ويلفتوا النظر الى أنفسهم معتمدين على الناحية الدينية ، وساعدهم على ذلك أيضاً ضعف الدولة العثمانية في أيامها الأخيرة ، ومعاداة أوربا الصليبية لها ، ومن قبلها كان الحكم أكثر ضعفاً. فقام يهودي في جزيرة كريت يدعى (موسى) ادعى النبوة وذلك في القرن العاشر الهجري ، وبدأ يبشر بقرب العودة الى فلسطين ، وقام في القرن الثاني عشر رجل في تركيا في ازمير يدعى (أبو لافية) ونادى بالدعوة نفسها. وفي القرن الثالث عشر نشأت في المانيا جمعية لشراء الأرض واستثمارها في فلسطين لتحسين اوضاع اليهود هناك.

واتجهت الفكرة نحو فلسطين وعبَّر المنادون بها باسم الحركة الصهيونية نسبة الى جبل صهيون القريب من القدس .

ونشط بالحركة هرتزل عام ١٣١٣هـ ،اذ قابل شخصيات أوربية شجعته على المضي في مسعاه ، وهو يهودي نمساوي ، وعقد المؤتمر اليهودي الأول في بال بسويسرة عام١٣١٣هـ،وبدأت المطالبة بوطن قومي لليهود ، وبذل هرتزل أموالاً طائلة،فقدم الانكليز اليه (أوغنده) لتكون مهجراً لليهود فرفض ، وشجعه الروس ، وقابل السلطان عبدالحميد بعد أن بذل المال الوفير للحصول على المقابلة فلم يفلح في مسعاه أثناء المقابلة بل رُدّ بشكل عنيف ، وعندما حصل الانقلاب التركي ، وزال السلطان عبدالحميد ، عام ١٣٢٨ هـ ، وكان لليهود دور في هذا ،بذلوا جهداً جديداً إلا أنهم فشلوا أيضاً ، وقامت الحرب العالمية الأولى ، وكانت تركيا ضد الحلفاء ، وبذل اليهود أموالاً ومساعدات للانكليز للحصول على وعدٍ لهم بفلسطين فيما اذا انتصر الحلفاء ، وتم ذلك عام ١٣٣٥ هـ ، وحصلوا على وعد « بلفور » وزير خارجية انكلترا آنذاك ، وانتصر الحلفاء ، ووضعت فلسطين تحت انتداب بريطانيا التي بدأت تعمل لتحقيق ما وعدت به .

كان عدد اليهود الذين يقيمون في فلسطين عام ١١٨٤ هـ خمسة آلاف موزعين بين القدس وصفد وبعض المدن الداخلية ، ولكن نتيجة لتسامح المسلمين الذين سمحوا لليهود بالاقامة قرب القدس ، وقد كان محرماً عليهم قبل ذلك للأعمال التي يقومون بها ، فقد اتجهت جماعات من اليهود نحو فلسطين ، ووصل عددهم عام ١٢٦١ الى اثني عشر ألفاً ، ثم وصل عام ١٢٩٩ الى خمسة وعشرين ألفاً ، وعام ١٣٣٣ أصبح واحد وثمانون ألفاً ، وبعد وعد بلفور وبدء الانتداب الانكليزي كان عدد اليهود ٨٣ ألفاً ، وأصبحوا ١١٪ من السكان اذ لم يكن عدد سكان فلسطين آنذاك ليزيد على ٧٥٠ ألفاً . وتدفق اليهود بعدها

بكثرة نحو فلسطين اذ عين يهودي انكليزي هو اللورد (صاموئيل) مندوباً سامياً لانكلترا على فلسطين، فأصبح يدخل فلسطين سنوياً ٣٣ ألفاً يهودي، وان كانت قد قلت هذه النسبة بعد تغيير المندوب السامي وحركات المسلمين الا أن عددهم أصبح في البلاد عام ١٣٥٠ هـ يساوي ١٨٠ ألفاً، فارتفعت نسبتهم الى ١٨٪ من مجموع السكان البالغ ١٫٠٥٢٫٠٠٠ نسمة. ثم عادت الهجرة فارتفعت في أوربا وخاصة بعد تسلم النازيين حكم المانيا، فوصل عدد اليهود في فلسطين عام ١٣٥٦ هـ، ٤٠٠ ألف نسمة. ثم قام المسلمون بثورتهم وحددت الهجرة بكتاب أبيض أصدرته انكلترا وذلك لمدة خمس سنوات، ووصل عدد اليهود عام ١٣٥٩ هـ الى ٤٦٣ ألفاً. ولكن اليهود كانوا يدخلون الى فلسطين بشكل مجندين وتجار أثناء الحرب العالمية الثانية فوصل عددهم الى ٥٢ ألفاً عام ١٣٦٣ هـ من أصل ١٫٧٣٩٫٠٠٠ نسمة هم سكان البلاد كلها. ووصل العدد قبل خروج بريطانيا من فلسطين واعلان اليهود عن قيام دولتهم الى ٦٠٠ ألف نسمة، وكانوا يشكلون ٣٠٪ من مجموع السكان.

ثار سكان فلسطين ضد الانتداب، ووعد بلفور عدة مرات بل كانت ثوراتهم مستمرة ففي عام ١٣٣٨ هـ قامت ثورة الا أن انكلترا أصدرت كتاباً أبيض عام ١٣٤٠ لتهدئة الوضع، ونص الكتاب على تشكيل مجلس تشريعي فلسطين مؤلف من ٢٢ عضواً منهم:

١٠ من الموظفين الانكليز يعينهم المندوب السامي.
٨ من المسلمين ينتخبهم الأهلون.
٢ من الصنارى ينتخبهم الأهلون.
٢ من اليهود ينتخبهم الأهلون.

ويكون المندوب السامي رئيس هذا المجلس، وله حق النقض، على ألا يتدخل في مبدأ الانتداب أو الوطن اليهودي أو الهجرة اليهودية، الا أن

المؤتمر الفلسطيني الذي اجتمع في العام نفسه في نابلس قد رفض ذلك أصلاً، وطالب بالاستقلال. وكانت انكلترا ترسل لجاناً للتحقيق تصل كلها الى نتيجة واحدة هي: حق سكان البلاد فيما يطالبون فيه.

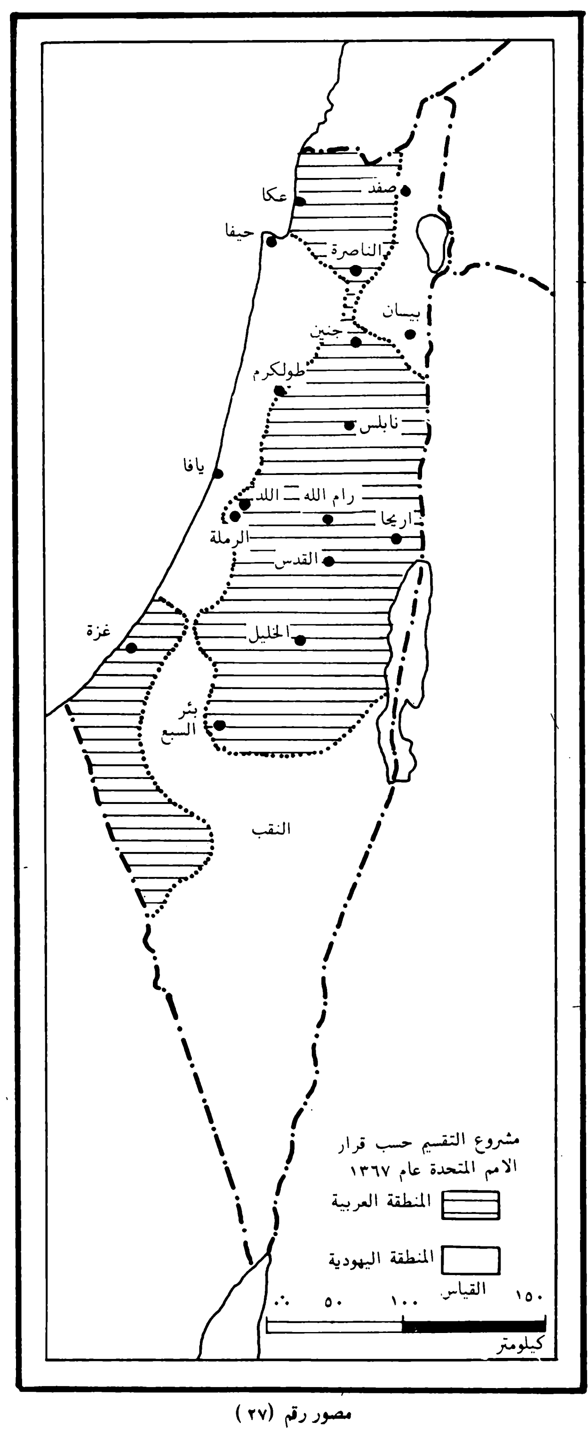
وثار السكان مرة ثانية عام ١٣٤٨ هـ فأصدرت انكلترا كتاباً أبيض آخر، وأرسلت لجنة « شو » للتحقيق، ونص الكتاب على وقف الهجرة اليهودية فضج اليهود، فسحب الانكليز الكتاب.

وقدم المندوب السامي مشروعاً جديداً لتشكيل مجلس تشريعي فلسطيني مؤلف من ٢٨ عضواً نصفهم من سكان البلاد والنصف الآخر من اليهود والانكليز فرفض اليهود ذلك وسحبت انكلترا المشروع وذلك عام ١٣٥٤ هـ.

وثار سكان البلاد عام ١٣٥٥ هـ، وحدث اضراب عام دام ستة أشهر، ولم تهدأ الحركة الا بتدخل ملوك البلدان العربية وأمرائهم آنذاك، وأرسلت لجنة (بيل) للتحقيق فأوصت بتقسيم البلاد.

وقامت الحرب العالمية الثانية، وهدأت الهجرة، ثم عادت بعدها، وتشكلت هيئة الأمم المتحدة وقررت تقسيم فلسطين عام ١٣٦٧، وكان القسم اليهودي يشمل الساحل الساحلي، وغور الأردن من الشمال حتى جنوب بيسان، ومنطقة النقب حتى خليج العقبة، أما جبال الجليل، والجبال الوسطى، وقطاع غزة فبقي لسكان البلاد الأصليين من مسلمين ونصارى. ورفض السكان هذا التقسيم. ونشب القتال بين الطرفين، ومهدت انكلترا السبيل لتمكين اليهود، ولما تم لها ذلك خرجت من البلاد، فأعلن اليهود عن قيام دولتهم في أوائل رجب عام ١٣٦٧ هـ في مطلع فصل الصيف. وتدخلت الجيوش العربية رمزياً في الموضوع، وتوسع اليهود تدريجياً في المناطق الفلسطينية حتى ملكوا معظمها، وحدثت الهدنة بين الطرفين، ثم تجددت الحرب عدة مرات، وفي عام ١٣٨٧ هـ حدث قتال أخذ فيه اليهود قطاع غزة،

واحتلوا سيناء من مصر، كما ضموا الضفة الغربية التي كانت قد ضمت الى الأردن، كما استولوا على الجولان من الأرض السورية، ثم حدثت حرب أخرى عام ١٣٩٣ هـ لم تغيّر من الأمر شيئاً وانما أكدت على الماضي، وكانت أكثر مرارة على السكّان، وان أجمعت الدوائر الاعلامية على عدّها انتصاراً لأمور سياسية الامر الذي ضاعت معه الحقيقة.



صفد
عكا
حيفا
الناصرة
بيسان
جنين
طولكرم
نابلس
يافا
رام الله
اللد
اريحا
الرملة
القدس
غزة
الخليل
بئر
السبع
النقب
مشروع التقسيم حسب قرار
الامم المتحدة عام ١٣٦٧
المنطقة العربية
المنطقة اليهودية
القياس
١٥٠
١٠٠
٥٠
كيلومتر

مصور رقم (٢٧)

السكان

قُدِّر عدد سكان فلسطين عام ١٣٦٧ بحوالي مليوني نسمة، وكان عدد اليهود فيها ما يقرب من ٦٠٠ ألف، وهو ما يعادل ٣٠٪ من مجموع السكان، الا ان أكثرية هذا العدد الأصليين وانما من المهاجرين، اذ لا يزيد عدد اليهود الأصليين في البلاد على ٣٠ ألفاً، وهو ما يعادل ٢٪ من سكان البلاد فقط.

تقدر نسبة المسلمين ٩٠٪ من السكان الأصليين، وتصل نسبة النصارى الى ٨٪، ويشكل اليهود ٢٪ وهذا ما كانت عليه النسبة في أواخر العهد العثماني، وتغيرت هذه النسبة في أواخر عهد الانتداب فأصبحت كما يلي:

المسلمون ٥٦٪.

اليهود ٣٠٪.

النصارى ١٤٪.

والمسلمون معظمهم من أهل السنة ولا يوجد سوى ١٪ من الدروز يعيشون في منطقة الجليل والمناطق الشمالية عامة، وترتفع نسبة المسلمين في بعض مدن الضفة الغربية مثل نابلس والخليل وجنين، وقطاع غزة، والنقب، والغور، والجليل، وتزيد نسبة النصارى في بعد المدن مثل: بيت لحم، والقدس، ورام الله، والناصرة، والمدن الكبرى عامة مثل حيفا. أما اليهود فقد تجمَّعوا في البداية في بعض المدن مثل القدس، وصفد، وحيفا، ثم ركّزوا جهودهم في السهول الساحلية الخصبة وسهل الحولة.

أما بالنسبة الى الأجناس فان الضفة الغربية هي الغالبة بالنسبة الى المسلمين والنصارى، ولا يوجد سوى عدة آلاف من المسلمين الشركس يقيمون في المناطق الشمالية، وأعداد من النصارى الأجانب الذين يسكنون بالقرب من الأماكن المقدسة في كل من القدس، وبيت لحم، والناصرة. ومعظم اليهود ممن

ولدوا خارج فلسطين وهاجروا اليها.

أما بالنسبة الى الحياة الحضرية فان ٨٥٪ من السكان يعيشون حياة حضرية ثابتة، ويوجد ما يقرب من ٥٠ ألف بدوي يتنقلون في النقب.

ويقدر عدد سكان فلسطين المحتلة عام ١٤٠٠ هـ بثلاثة ملايين ونصف، ثلاثة ملايين منهم من اليهود، والباقي من المسلمين والنصارى، وان أكثر السكان يتجمَّعون في شريط ساحلي يمتد من نهاريا شمالاً الى عسقلان جنوباً، حيث تضم هذه المنطقة ثلاثة أرباع اليهود وثلثي السكان الأصليين، وتشتمل منطقة يافا ـ تل أبيب على أكثر من ثلث السكان، اذ يقيم فيها ما يزيد على المليون نسمة. ويقيم خمس السكان في المنطقة الوسطى بين يافا والقدس، ويقيم ١٥٪ في منطقة حيفا، و١٢٪ في المنطقة الجنوبية، و١٠٪ حول القدس، و١٠٪ في المنطقة الشمالية. وأكبر التجمعات السكانية هي: يافا ـ تل أبيب: ويقيم فيها حوالي أربعمائة ألف نسمة، وتعد يافا مدينة عربية قديمة تشتهر بالحمضيات، وتل أبيب مدينة يهودية حديثة.

القدس: ويسكنها ما يزيد على ٣٦٠ ألفاً، وهي قسمان، المدينة القديمة وهي العربية الاسلامية، والحديثة هي: يهودية، وقد وُضع بينهما جدار يفصل الاثنتين بعضهما عن بعض، واحتل اليهود القسم الثاني عام ١٣٨٧ هـ.

حيفا: وفيها ٢٥٠ ألف نسمة، وهي ميناء فلسطين الاول وتقوم مبانيها على سفوح جبل الكرمل، وسكانها خليط من أصحاب الديانات.

بئر السبع: ويسكنها ما يقرب من ١٠٠ ألف نسمة.

ومن المدن الساحلية المهمة أيضاً: عكا، وغزة. ومن الداخلية: صفد، والناصرة، ونابلس، ورام الله، والخليل.

ومن مدن الغور طبريا، وبيسان، واريحا.

وتقدر الكثافة بفلسطين عامة بـ /١٣٠/ شخص في الكيلو المتر المربع الواحد ، وان كانت هذه الكثافة تختلف بين منطقة وأخرى ، فهي في السهل الساحلي أعلى من ذلك بكثير ، وهي دون ذلك في النقب .

أما اللاجئون الفلسطينيون : فقد خرج من فلسطين عام ١٣٦٧ هـ ما يقرب من مليون لاجىء اتجهوا الى المناطق التي لم يدخلها اليهود في الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، والى البلدان العربية المجاورة مثل : الأردن ، وسورية ، ولبنان ، وقد كانت أعدادهم آنذاك كما يلي :

الضفة الغربية والأردن ٥٠٨ر٠٠٠ لاجىء
قطاع غزة ٢٠٠ر٠٠٠ لاجىء .
لبنان ١٢٠ر٠٠٠ لاجىء .
سورية ٩٠ر٠٠٠ لاجىء .

وقدرت الأمم المتحدة عددهم عام ١٣٨٦ هـ على النحو التالي :

الأردن والضفة الغربية ٦٩٨ر٠٠٠ لاجىء .
قطاع غزة ٣٠٢ر٠٠٠ لاجىء .
سورية ١٣٨ر٠٠٠ لاجىء .
لبنان ٢٣٥ر٠٠٠ لاجىء .

ويعد الشعب الفلسطيني من أكثر الشعوب في نسبة الزيادة الطبيعية . وقد رأينا أن فلسطين كانت كثيرة السكان ، ثم قلَّ عدد أبنائها مع البعد عن الاسلام ، ويمكن أن نلاحظ تطور عدد السكان الاصليين في الجدول التالي :

عام	عدد السكان		عام	عدد السكان
١٢١٥ هـ	٣٠٠ر٠٠٠	نسمة	١٣٥٠ هـ	٨٥٨ر٠٠٠
١٣١٨ هـ	٦٠٠ر٠٠٠	نسمة	١٣٦٥ هـ	١ر٢٣٨ر٤٠٠
١٣٣٩ هـ	٦٦٠ر٠٠٠	نسمة	١٣٨٦ هـ	١ر٧٧٣ر٠٠٠
١٤٠٠ هـ	٢ر٢١٧ر٠٠٠ نسمة			

منهم نصف مليون يقيم في الأرض المحتلة ، ونصف اللاجئين في الضفة الغربية والأردن ، وربعهم في قطاع غزة ، والباقي معظمه في سورية ولبنان ثم بقية الجهات .

وهذه الزيادة زيادة طبيعية تعتمد على كثرة المواليد ، فقد كان المعدل الوسطي عام ١٣٣٩ هـ/٣ر٢٣ بالألف/ ، ثم أصبح عام ١٣٦٥ هـ ٣ر٣٨ بالألف/ ، وفي الوقت نفسه انخفضت نسبة الوفيات من ٠ر١٩ بالألف الى ١ر٩ بالألف في الأعوام ذاتها ، وهي الآن اكثر من ذلك على الرغم مما يتعرض له الفلسطينيون من حروب ابادة ، وكرد فعلٍ لذلك نجد الزيادة الطبيعية بحِدود ٢٨ بالألف أي أنهم يزيدون كل عام حوالي ٦٠ ألفاً .

ونلاحظ ان معظم العرب يعيشون في الأرياف ٧٤٪ منهم ، أما الباقي وهو ١٦٪ فيقيمون في المدن وهناك ١٠٪ من البدو يقطنون النقب ، على حين أن اليهود ٨٧٪ منهم يعيش في المدن ، ولا يسكن الأرياف الا ١٣٪ فقط .

الحيـــاة الاقتصاديـــة

تعد الزراعة المهنة الرئيسية عند المسلمين في فلسطين، وإذا كانوا قد توسعوا في هذا النشاط وتربية الأبقار والدجاج إلا أنهم لم يصلوا إلى المستوى المطلوب إذ كانوا يعتمدون على المطر والأساليب الزراعية القديمة. كما أن صناعتهم كانت بسيطة تقوم على المواد الخام الزراعية مثل عصر الزيتون، وصناعة الصابون، والأخشاب، وبعض الصناعات البسيطة الأخرى مثل: مواد البناء، والورق، والحاجات الأساسية.

ولما كانت الأرض هي أساس للزراعة فلا بدّ من أن نتكلم عنها بعض الشيء: تبلغ مساحة فلسطين ٢٧٫٠٩٠كم² أي ما يزيد على ٢٧ مليون دونم، أكثر من ربعها يصلح للزراعة ويقع معظمه في المناطق الشمالية حيث أن هضبة النقب، وتزيد مساحتها على عشرة آلاف كيلو متر مربع أي تمثل ٣٧٪ من مساحة البلاد، لا تصلح للزراعة إذ هي برية قاحلة محدودة الامكانات وإن أكثرها صحراء تتلقى كمية من المطر لا تزيد على ٥٠ مم سنوياً، باستثناء المناطق الشمالية شبه الجافة حيث يهطل عليها كمية من المطر تتراوح بين ٢٠٠ - ٣٥٠ مم. ويغطي الجزء الجنوبي الغربي منها والملاصق لشبه جزيرة سيناء الكثبان الرملية المتّصلة مع كثبان سيناء. ويتعرض القسمان الجنوبي والأوسط من النقب إلى الرمال التي تنقلها الرياح. وما يصلح للزراعة في فلسطين لا يزرع فعلاً إلا أقل من نصفه. وقد انتقل القسم الكبير من هذه الأراضي الصالحة للزراعة إلى أيدي اليهود خاصة وقت الانتداب الانكليزي على البلاد وذلك بأشكال مختلفة منها:

٣٠٠٫٠٠٠ دونم منحتها حكومة الانتداب البريطانية إلى اليهود دون مقابل (وهي من أملاك الدولة).

٢٠٠٫٠٠٠ دونم منحتها حكومة الانتداب البريطانية إلى اليهود لقاء أجرة اسمية (وهي من أملاك الدولة).

٦٠٠٫٠٠٠ دونم اشتراها اليهود من بعض الملاك السوريين واللبنانيين في سهل مرج ابن عامر، ووادي الحوارث، والحولة وغيرها.

٦٥٠٫٠٠٠ دونم اشتراها اليهود واستولوا عليها خلال مدة طويلة سبقت عهد الانتداب.

٢٥٠٫٠٠٠ دونم اشتراها اليهود من الفلسطينيين.

المجموع ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ دونم[١] وهو ما يعادل ٧٪ من مساحة فلسطين كلها.

وقد كان الشراء يتم بتساهل من الحكومة المنتدبة التي كانت تسنّ القوانين التي تسهل ذلك في المناطق الخصبة، وتحول دون البيع في المناطق الفقيرة التي لا يريدها اليهود أصلاً. ومما قامت به السلطات المنتدبة بعد ثورة سكان البلاد عام ١٣٥٥ هـ لحل مشكلة الأراضي - على زعمها - بتقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق:

١ - المنطقة الساحلية، وتبلغ مساحتها ١٫٣٤٣٫٠٠٠ دونم، ويسمح فيها بالبيع، وقد ملك اليهود منها ٦٨٨٫٠٠٠ دونم.

٢ - منطقة لا يسمح فيها بالبيع إلا بترخيص ومساحتها ١٫٥٧٠٫٠٠٠ دونم، وملك منها اليهود مساحة قدرها ٥٢٩٫٠٠٠ دونم. وأضيف إليها منطقة في الجنوب مساحتها ٦٫٨٠٠٫٠٠٠ دونم.

---

(١) «حقائق عن قضية فلسطين» - محمد أمين الحسيني - إصدار الهيئة العربية العليا عام ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م.

٣ ـ منطقة لا يسمح فيها بالبيع أبداً ، ومساحتها ١٥٫٦٠٠٫٠٠٠ دونم .

إلا أن الحصول على رخص البيع في المنطقة الثانية كان سهلاً جداً ، وهكذا ملك اليهود مليوني دونم ، وهو ما يعادل ١/٣ الأرض الصالحة للزراعة آنذاك ، هذا من حيث المساحة ، أما من حيث الكيفية فقد كان هذا الثلث أفضل الأقسام وأكثرها انتاجاً .

وقد حاول سكان البلاد انقاذ الأراضي التي تُعْرض للبيع بإيجاد صندوق الأمة عامَ ١٣٥٤ هـ من التبرعات ، وقد تمكنوا من انقاذ /١٣/ ألف دونم فقط .

وفي عام ١٣٦٧ هـ وضع اليهود أيديهم على أملاك مليون لاجيء بما في ذلك المدن والقرى ، ووضعت أملاك الغائبين في الكيان الاقتصادي للدولة اليهودية ، وشمل ذلك الأوقاف الإسلامية . واحتل اليهود من مساحة فلسطين البالغة ٢٧٫٠٩٠ كم٢ مساحة قدرها ٢٠٫٧٠٠ كم٢ ، أما ما تبقى من هذه المساحة ، فقد صار جزء منه تحت الادارة المصرية وهو قطاع غزة ، ومساحتها ما يقرب من ألفي كيلومتر مربع (١٫٣٩٠ كم٢) ، بينما وضعت الضفة الغربية (٥٠٠٠ كم٢) تحت الادارة الأردنية ثم ضمتها إليها .

وفي عام ١٣٨٧ هـ توسع الاحتلال الصهيوني فشمل قطاع غزة ، والضفة الغربية ، وهما البقية الباقية من أرض فلسطين ، كما احتل شبه جزيرة سيناء من مصر (٦١٫٠٠٠ كم٢) ، واحتل الجولان من سورية (٩١٠ كم٢) ، وبذا أصبح يسيطر على أراضي تزيد مساحتها على ٨٩٫٠٠٠ كم٢ .

الزراعة :

تبلغ مساحة الأرض الزراعية ٤٢٠٫٠٠٠ هكتار ، منها ١٨٠٫٠٠٠

هكتار يعتمد على الري ، والباقي يعيش على المطر . ويعمل في الزراعة ٦٪ من القوى العاملة ، وتقدم الزراعة ٦٪ من الانتاج المحلي .

ويلاحظ في الزراعة الاهتمام بالحمضيات والقطن والفول السوداني والبطاطس والخضراوات . كما يلاحظ أن ٥٪ فقط من الأرض يملكها الأفراد أما الباقي فهو تحت تصرف الدولة ، والوكالة اليهودية ، وشركات الاستثمار . وتقوم فيها مزارع جماعية تسمى (كيبوتز) تستثمر الأرض بصورة مشتركة بحيث يقدم كل عضو فيها امكاناته وطاقاته كاملة للمزرعة ، ويمكن أن تقوم المزرعة بتربية الأسماك ، وبعض الصناعات مثل حفظ الأغذية وغيرها ، وتقدم المزرعة لأعضائها احتياجاتهم من المأكل ، والمسكن ، ووسائل الترفيه ، والمدارس ، والعناية الصحية : ويتراوح عدد سكان المزرعة بين ١٥٠٠ - ١٧٠٠٠ نسمة ، (٤٠ - ٢٠٠ عائلة) ، والمزارع هذه تنظيمات عسكرية تؤدي دورها بذلك ، وليست اقتصادية فقط . ثم هناك مزارع عائلية خاصة ، أو مستعمرات صغيرة ، تعمل فيها العائلة كاملة ، هذا إضافة إلى المزارع الفردية الخاصة .

وأهم الزراعات هي الحبوب ، وتنتج من القمح ما يزيد على ١٧٥ ألف طن ، وهو لا يكفي إلا ثلث الاستهلاك المحلي ، لذا تستورد القمح من الولايات المتحدة ، وكندا ، واستراليا .

ويعطي الشعير مردوداً أفضل ويزرع في النقب .

وبدأت زراعة القطن منذ عام ١٣٩٤ هـ في جنوب الجليل ، وسهل مرج ابن عامر وقد وصل الانتاج عام ١٣٩٨ هـ الى ٧٧٫٠٠٠ طن . كما يزرع الشمندر السكري ، إلا أن ما ينتج لا يكفي إلا $\frac{1}{3}$ حاجة البلاد من السكر . وتقوم زراعة العنب على السفوح الجبلية ، وفي الجليل ، ومرج ابن عامر . أما الزيتون فإن المرتفعات الغربية تشتهر به عامة وخاصة الجليل ، ومنطقة الضفة الغربية

عامة ، وتنتج البلاد من الزيتون ٨٠ ألف طن .

أما الزراعة المهمة فهي الحمضيات ، إذ تنتج البلاد ٤٣٠ ألف طن ، يذهب أكثر من نصفها للتصدير ، و٢٨٪ يدخل في الصناعة المحلية ، و١٣٪ يستهلك محلياً .

وقد حوّل اليهود مياه نهر الأردن ، وجرّوها إلى شمال النقب لزيادة الأراضي المزروعة المعتمدة على الري .

وتشغل المراعي ٥ر٨ مليون دونم ، وقد ربى اليهود الأبقار ومعظمها من النوع الهولندي الجيد ، ويقدر عددها بحوالي ٣٤٧ ألف رأس من الأبقار سنة ١٣٩٨ ، كما اهتموا بتربية الأغنام ، وانشأوا مستعمرات خاصة لهذه الغاية في شمال النقب ، ويقدر عدد قطيع الأغنام بحوالي ١٧٥ ألف رأس . كما كان أكثر الاهتمام مركزاً على الدواجن ، ويقدر عدد الطيور بأحد عشر مليوناً .

أما الأسماك فتصاد من البحيرات مثل طبريا ، ومن السواحل ، ومن البرك المائية حيث توجد أحواض لتربية الأسماك تقدر مساحتها بـ ٥٦ر٠٠٠ دونم ، وعند تجفيف بحيرة الحولة استبقيت بعض الأحواض لتلك الغاية ، وتبلغ كمية السمك السنوية ٢٥ ألف طن يأتي نصفها من الأحواض المخصصة لذلك .

وتغطي الغابة ٩٠٠ ألف دونم ، وكانت فلسطين قد تأثرت بالجفاف ، كما تأثّرت الغابة أيضاً بقطعها دون دراسة ، والى قظم الماعز معظم أشجارها . وقد أعاد اليهود بعد اعلان دولتهم تحريج ١٢٥ ألف دونم زرعوا فيها ٢٥ مليون شجرة حتى عام ١٣٧٢ هـ ، ويخططون لإعادة الأحراج إلى ٣ ملايين دونم . وقد زرعوا الأشجار الصنوبرية لمنع انجراف التربة في المرتفعات ، وزرعوا الكافور الاسترالي من أجل تجفيف المستنقعات ، وزرعوا أشجار الأكاسيا لتثبيت الكثبان الرملية على طول الساحل الجنوبي وفي شمال النقب ، كما شجّروا

الطرقات بأشجار الحور والصفصاف لرد الغبار والافادة من الأشجار في الظل. وهكذا عادت الغابة لتحتل مركزاً مهماً في البلاد بعد أن كانت مقتصرة على بقايا الماضي في الجبال الشمالية والوسطى.

الثروة المعدنية:

يقدر انتاج النفط في فلسطين المحتلة بـ ١٠٠ ألف طن سنوياً، تنتجها ٣٤ بئراً، هذا بالإضافة إلى ٦٦ مليون م٣ من الغاز الطبيعي، تؤخذ من آبار (روش زوهار) في منطقة البحر الميت. وتوجد في حيفا مصفاة لتكرير النفط طاقتها ٦ ملايين طن سنوياً، فيستورد النفط الخام، ويكرر في المصفاة، فيصدر الثلث، ويستفاد من الباقي في الاستهلاك المحلي، وصناعة البتروكياويات.

وتستخرج كميات كبيرة من الأملاح من البحر الميت، ومن أهم ما يستخرج منه البوتاس إذ تقدر الكمية المستخرجة منه سنوياً ١٫٥ مليون طن.

وتنتج فلسطين المحتلة مليون طن من الفوسفات، تؤخذ من النقب، ووادي عربة. كما اكتشفت مؤخراً رواسب فوسفاتية جديدة في وادي عربة، والنقب، تقدر بثمانية ملايين طن.

وتنتج النحاس من مناجم «تيمنة» قرب خليج العقبة، ويبلغ الانتاج السنوي حوالي عشرة آلاف طن، ويقدر الاحتياطي المحتمل لهذا المعدن بخمسين مليون طن.

كما يوجد في النقب خامات الحديد، والمنغنيز، ومن المحتمل استثمارها إذ أن كمياتها المعروفة حتى الآن قابلة للاستثمار.

الصناعة:

تقدم الصناعة ٣٠٪ من الانتاج المحلي، ويوجد في فلسطين المحتلة أكثر من

٢٠٫٠٠٠ مؤسسة بعضها كبير، يعمل فيها أكثر من ١٠٠ عامل، وعدد هذه المؤسسات ٢٧٢ مؤسسة، منها نصفها يعمل في كل واحدة منها أكثر من ٣٠٠ عامل، وهناك مؤسسات متوسطة يعمل فيها أكثر من ثلثي عمال الصناعة، ويقارب عدد عمال كل مؤسسة الثلاثين عاملاً. ومن أهم هذه المؤسسات شركة كهرباء فلسطين، وشركة بوتاس فلسطين المحدودة.

تقدم المنتجات الصناعية أكثر من ٨٠٪ من مجموع الصادرات، وأهم هذه المنتجات:

الصناعات الغذائية: وتمثل ٢٠٪ من مجموع الانتاج الصناعي، وأهم هذه الصناعة عصر الحمضيات، ومعلبات الخضر والفواكه، وعصر الزيتون.

الصناعة النسيجية: وتمثل ١٥٪ من مجموع الانتاج الصناعي، وتعتمد على القطن المحلي. ومنها الملابس الجاهزة، ويعمل في هذه الصناعة ما يقرب من خمسين ألف عامل.

الصناعات الكهربائية والصناعات الكيميائية والألكترونية، والآلات، ومعدات النقل، ومواد البناء وخاصة الاسمنت حيث يوجد أهم مصنع في حيفا، ويأتي على رأس الصناعات الماس الصناعي الذي بلغت قيمة ما صدر منه ٦٤١ مليون دولار.

وعلى الرغم مما تصدره فلسطين المحتلة من مصنوعات ومواد زراعية فإن الميزان التجاري في عجز دائم، وتقدر قيمة الواردات بضعف قيمة الصادرات، ويعوض هذا ما يتلقاه اليهود من مساعدات واعانات سواء أكان من الدول مثل الولايات المتحدة وغيرها أم مما يقدمه اليهود الموزعون في أنحاء العالم.

وسائل النقل:

تطورت المواصلات البرية تطوراً كبيراً، ويوجد خط حديدي يجتاز البلاد

من الشمال إلى الجنوب يسير مع الساحل من رأس الناقورة على حدود لبنان إلى خان يونس ورفح على الحدود المصرية ، وقد أُنشىء أثناء الحرب العالمية الثانية .

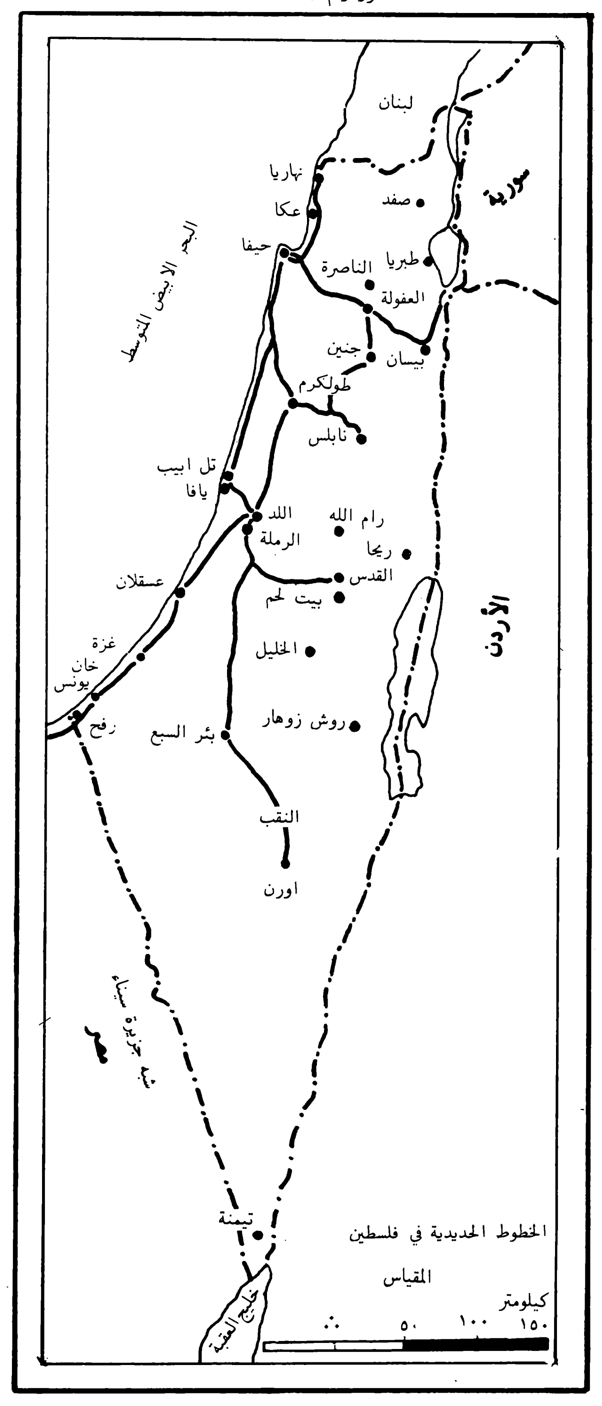
ويوجد خط يصل بين القدس ويافا ويمر من الرملة وبعدها يمر على الخط الأول .

وأُنشىء خط حديثاً يسير من الرملة إلى بئر السبع إلى شمال النقب في (أورن) والغاية من انشاء هذا الخط نقل الثروات المعدنية من النقب . وهذه الخطوط الثلاثة من النوع العادي . كما وصل خط من اللّد إلى طولكرم ثم يتصل بالخط الساحلي ، ووصلت طولكرم بمدينة نابلس ، ويذهب فرع من منتصف الطريق بين نابلس وطولكرم إلى جنين فالعفولة ليتصل بالخط الضيق .

وهناك خط من النوع الضيق يصل بين حيفا والحمة وكان في الماضي يسير حتى دمشق .

وأهم الموانىء :حيفا ، وأشهر الموانىء الجوية اللّد ، وتعد شركة العال الجوية شركة عالمية تنتقل طائراتها إلى أكثر جهات العالم .

مصور رقم (٢٨)



لبنان
سورية
نهاريا
عكا
صفد
حيفا
طبريا
الناصرة
العفولة
البحر الابيض المتوسط
جنين
بيسان
طولكرم
نابلس
تل ابيب
يافا
اللد
رام الله
الرملة
ريحا
عسقلان
القدس
بيت لحم
الأردن
غزة
الخليل
خان
يونس
روش زوهار
رفح
بئر السبع
النقب
اورن
شبه جزيرة سيناء
مصر
تيمنة
الخطوط الحديدية في فلسطين
المقياس
كيلومتر
١٥٠
١٠٠
٥٠
٠
خليج العقبة

الفصل الخامس

المملكة الأردنية

لمحـــة تاريخيّـــة

تعد الأردن جزءاً من سورية خضعت للتطورات التي حدثت في سورية ، وإن قامت فيها في الماضي دويلات صغيرة تتمثل في المدن والقلاع القائمة على هامش البادية مثل : مؤاب ، وآدوم ، وأحياناً كانت تعقد أحلاف بين هذه المدن لمقاومة سكان البادية والوقوف في وجههم وأمام غاراتهم على المدن .

دخل بنو اسرائيل إلى الأردن أيام سيدنا موسى عليه السلام قبل أن يعبروا نهر الأردن إلى فلسطين. وفي القرن الثاني قبل الميلاد سيطر الانباط على المناطق الجنوبية ، وكانت قاعدتهم بطرا ، وبعد ذلك أصبحت ولاية رومانية مثل بقية بلاد الشام ، واستمرت تتبع الروم حتى فتحها المسلمون فمرت عليها الأحداث نفسها التي مرت على سورية .

وأثناء الحرب العالمية الأولى قسمت المنطقة بين انكلترا وفرنسا ، وكانت الأردن من نصيب انكلترا حسب اتفاقية سايكس ـ بيكو ، وعند انسحاب الأتراك من البلاد احتلتها القوات البريطانية ، ثم انسحبت منها عند اعلان الهدنة في مطلع عام ١٣٣٧ هـ ، وأصبحت تدار من قبل الحكومة العربية في سورية التي يرأسها الملك فيصل بن الحسين ، إلا أن هذه الحكومة قد انهارت في أواخر عام ١٣٣٨ فانقطعت الصلة بين أجزاء البلاد ، وجاء الأمير عبد الله ابن الحسين إلى الأردن باسم محاولة الثأر لأخيه فيصل إلا أنه استقر في عمان ،

ثم حضر إلى القدس ١٣٣٩ ، وعرض عليه أن يكون أميراً على الأردن تحت اشراف المندوب السامي البريطاني في فلسطين ، وتمَّ الأمر . وفي مطلع عام ١٣٤١ أعلن الانكليز أن شرق الأردن لا يشملها النص المتعلق بالوطن القومي اليهودي . وألف الأمير عبد الله جيشاً نظامياً عرف باسم الجيش العربي ، وكان يشرف عليه ضابط بريطاني .

وفي عام ١٣٤٤ هـ ضمت معان والعقبة إلى الأراضي الاردنية ، وبعد أربعة اعوام أعلن الانكليز بالاتفاق مع الامير عبدالله استقلال الاردن مع المحافظة على المصالح البريطانية . وفي عام ١٣٦٥ هـ أعلن الأمير عبدالله نفسه ملكاً على الأردن ، وأبرم بينه وبين انكلترا تحالفاً ، ثم جدّد هذا التحالف بعد عامين حيث نال الأردن مزيداً من الاستقلال ، وأصبحت انكلترا تدفع مبلغاً من المال سنوياً لسد نفقات الجيش العربي ، وكانت مدة التحالف عشرين عاماً ، وسمح ببقاء قوة جوية انكليزية في عمان والمفرق .

ودخل الجيش العربي الأردني فلسطين مع بقية الجيوش العربية ، ودافع عن الضفة الغربية ، وإن كان قائده غلوب باشا الانكليزي قد تنازل لليهود عن ٥٢٥٫٠٠٠ دونم في المثلث العربي (نابلس ـ جنين ـ طولكرم) وعن مليون دونم في المنطقة الجنوبية بين الخليل والبحر الميت وذلك بعد معاهدة رودوس . وكان الملك عبد الله يومذاك هو قائد الجيوش العربية كلها . وضمت الضفة الغربية إلى الأردن عام ١٣٦٩ وأصبحت جزءاً منها .

وفي عام ١٣٧٠ اغتيل الملك عبد الله ، وخلفه ابنه طلال الذي تنازل لابنه الحسين عام ١٣٧١ الذي أنهى المعاهدة البريطانية عام ١٣٧٦ ، وقبل المساعدة العربية بعد استغنائه عن الدعم الانكليزي .

وحدث اتحاد بين العراق والأردن لمدة ٦ أشهر تقريباً عام ١٣٧٧ إذ انفصمت عراه بعد أن حدثت ثورة في العراق .

وفي عام ١٣٨٧ هـ دخلت الأردن مع مصر وسورية الحرب ضد اليهود الذين احتلوا الضفة الغربية من الأردن ، ولا تزال تحت الادارة اليهودية حتى الآن .

السكان

يقدر عدد سكان الأردن بحوالي ٢ر٥ مليون نسمة حسب تقديرات عام ١٤٠١ ، وقد زاد عدد السكان بشكل سريع فبعد أن كان عددهم لا يزيد على ربع مليون عام ١٣٧٠ ارتفع بشكل سريع بمجيء اللاجئين الفلسطينيين. وتقدر الكثافة بالبلاد عامة بسبعة وعشرين شخصاً في الكيلو المتر المربع الواحد ، إلا أن هذا لا يعطي صورة صحيحة عن الكثافة إذ أن الصحراء تشغل مساحات واسعة من البلاد تبلغ ٨٠٪ من مساحة الأردن الكلية ، فإذا حسبنا المعمور ، وهو ما كان غرب الخط الحديدي الحجازي لوجدنا أن الكثافة ترتفع إلى ١٣٥ شخص في الكم٢ ، وهي كثافة جيدة. ويتجمع أكثر السكان في المناطق الشمالية الغربية حيث الأمطار التي تزيد على ٥٠٠ مم في عجلون ، والبلقاء. أما المناطق الجنوبية فتصبح التجمعات البشرية متباعدة لتباعد الينابيع. ويوجد في الصحراء ما يقرب من ١٠٠ ألف من البداة إلا أعدادهم قد أخذت بالتناقص لتجمعهم في قرى واستقرارهم. وتعد مناطق الغور من المناطق القليلة الكثافة حيث تقل الأمطار أيضاً فتشبه الصحراء في ذلك اضافة الى الحرارة التي تفوق حرارة الصحراء بسبب الانخفاض عن سطح البحر ويختلف المناخ أيضاً عن الصحراء بانحباس الهواء حيث تنحصر المنطقة بين المرتفعات الغربية الفلسطينية والمرتفعات الشرقية الأردنية ، ويتجمع السكان في الغور في بعض القرى التي توجد عند مصبات الأنهار مثل العدسية عند مصب نهر اليرموك ، والشونة الشمالية عند مصب وادي عرب ، وكريمة عند مصب وادي (كفرنجة) الذي تقع عليه مدينة عجلون ، ودامية التي تقع عند مصب وادي الزرقاء ، والشونة الجنوبية عند مصب وادي شعيب ، وصافي عند مصب وادي الحسا ، هذا إضافة إلى العقبة ، ومخيم الكرامة ، وما عدا ذلك توجد قبائل تنتقل بين الجبال والغور ومن أشهرها الغزاوية التي تقع منازلها في

شمال الغور.

أما من ناحية الأجناس فإن العرب يؤلفون مجموع السكان تقريباً إذ لا يوجد إلاّ أعداد قليلة من مجموعات قليلة أيضاً، فهناك عدد قليل من الأرمن يقيمون في حيّ خاص في عمان. وهناك جماعة من الايرانيين يقيمون في العدسية ولا يزيد عددهم على الألف كثيراً. وهناك مجموعة من الشركس يصل عددهم إلى ٢٦ ألف نسمة يقيمون في عمان بل هم الذين أسسوا النواة الأولى لهذه المدينة، كما يعيشون أيضاً في الزرقاء، وناعور التي تقع إلى الجنوب الغربي من عمان على بعد ١٢ كيلو متر منها، وفي وادي السير الواقعة إلى الغرب من عمان وعلى بعد ١٠ كيلومترات منها، وفي جرش، والرصيفة، وهناك مجموعة من الشاشان يصل عددها إلى عشرة آلاف تقيم في الزرقاء، وصويلح، وأزرق الشاشان.

أما من حيث العقيدة فيؤلف المسلمون ٩٢٪ وجميعهم تقريباً من أهل السنة، ولا يوجد سوى عدد قليل من الدروز يقيمون في أزرق الدروز، ومجموعة من البهائيين، وهم الايرانيون الذين يسكنون العدسية، وعددهم ألف ـ كما ذكرنا ـ.

أما النصارى فيؤلفون ٨٪ من السكان، ويقيمون في المدن مثل: عمان، وعجلون، ومأدبا، والكرك، وأكثرهم من العرب، حتى توجد قبائل بدوية نصرانية على حين لا يوجد ذلك في بقية البلدان العربية، هذا إضافة إلى الأرمن الذين ذكرنا أنهم يقيمون في عمان. والنصارى في الأردن من الأرثوذكس والكاثوليك.

ويتركز السكان على المرتفعات الغربية حيث تنتظم المدن من الشمال إلى الجنوب على شكل صف، فأربد، وجرش،، والسلط، ومأدبا، والكرك، والشوبك تقع على خط طول واحد، وبعضها يميل قليلاً نحو الشرق لا يتجاوز

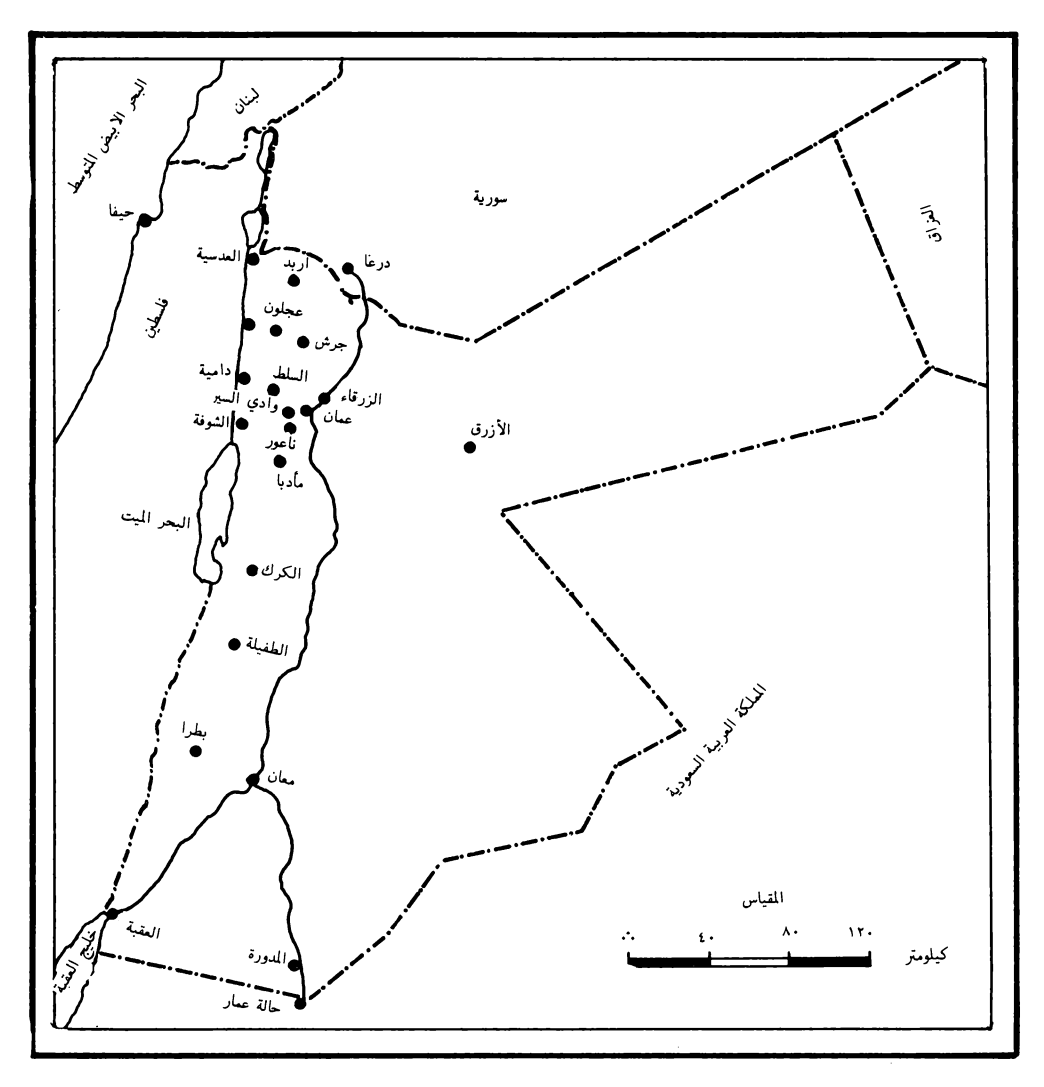
في ذلك عدة كيلومترات مثل الزرقاء ، وعمان ، ومعان ، وتتصل بطريق واحد من الشمال إلى الجنوب من الحدود السورية حتى خليج العقبة ، ويكون الخط الحديدي الحجازي إلى الشرق منه على بعد ٣٠ كم تزيد قليلاً أحياناً وتنقص أحياناً ، ويمر ببعض المدن مثل الزرقاء ، وعمان ، ومعان ، ويصل إلى المدورة ومُدّ فرع منه إلى العقبة.

ويتركز السكان في العاصمة عمان ، ويزيد عدد سكانها اليوم على ٦٥٠ ألفاً ، مع أنها مدينة حديثة لا يزيد عمرها على القرن من الزمن عندما نزل فيها الشركس ، وأسسوا نواتها الأولى حوالي عام ١٣٠٠ ، ولما نزل فيها الأمير عبد الله بن الحسين عام ١٣٣٩ لم يكن سكانها ليزيدوا على الألفين ثم وفد إليها تجار من نابلس ودمشق فارتفع عدد سكانها ، وغدت بعد ذلك عاصمة الإمارة فالمملكة ، وعند نكبة فلسطين عام ١٣٦٧ وفدها اللاجئون ، وبدأت تنمو بسرعة ، وتضم اليوم ٢٦٪ من المجموع الكلي للسكان.

وتأتي الزرقاء بعدها مباشرة بعدد السكان النين يصلون إلى ٢٠٠ ألف ، ويعود إعمارها أيضاً إلى الشركس والشاشان ، ونمت لكونها محطة على الخط الحديدي الحجازي ، ثم أصبحت قاعدة عسكرية ، وتضم مع عمان ٣٨٪ من المجموع الكلي للسكان ، مع أنها لا تبعد بأكثر من خمسة وعشرين كيلومتراً لذا يعدان منطقة واحدة ، ولربما تكاثف السكان في هذه المنطقة بشكل أوسع مع نمو العاصمة وزيادة التعليم ، وتطور الجيش و . . .

أما المدن الأخرى فتعد صغيرة ، أكبرها إربد في الشمال ، ويقدر عدد سكانها بأكثر من مائة ألف بقليل ، وستتطور بسرعة بعد افتتاح جامعة اليرموك فيها ، وبسبب قربها من الحدود السورية.

وهناك الكرك ، والسلط ، ومعان ، والعقبة ميناء الأردن على البحر الأحمر.



البحر الابيض المتوسط
لبنان
سورية
العراق
حيفا
فلسطين
العدسية
أربد
درعا
عجلون
جرش
دامية
السلط
الزرقاء
وادي السير
عمان
الشوفة
ناعور
الأزرق
مأدبا
البحر الميت
الكرك
الطفيلة
بطرا
معان
المملكة العربية السعودية
المقياس
١٢٠
٨٠
٤٠
٠
كيلومتر
العقبة
خليج العقبة
المدورة
حالة عمار

مصور رقم (٢٩)

لمحة تاريخية

على الرغم من تطور الصناعة ، والتقدم التجاري فإن الزراعة تلعب دوراً مهماً في حياة الأردن . مع العلم أن ٨٠٪ من مساحة البلاد صحراوية ، وأن ما يصلح للزراعة من الأرض لا يزيد على ١٠٪ من المساحة الكلية . وما يزرع منها إنما هو $\frac{٤}{٥}$ فقط ، والباقي يترك بوراً .

يعمل بالزراعة خمس القوى العاملة في البلاد ، وتقدم ١٠٪ من الانتاج ، إلا أن أهم صفة للزراعة الأردنية هو الاعتماد على المطر بسبب قلة المياه الجارية ، وكذلك فإن الأمطار قليلة لا تكفي الزراعة إلا في بعض المناطق الشمالية الغربية ، ولهذا فإن الانتاج يتفاوت بين سنة وأخرى تفاوتاً كبيراً حسب سنوات المطر ، ويصل التباين إلى خمسة أمثال ، ثم إن هذه الزراعة لا تزال تستعمل الأساليب الزراعية القديمة .

إن ما يعتمد من الزراعة على الري لا يشكل أكثر من ثلث الأراضي المزروعة ، ومعظم الري يقوم في وادي الأردن ، وقد قامت بعض المشروعات الإروائية لزيادة المساحات المروية ، وأهم هذه المشروعات ما كان على نهر اليرموك ، ووادي الزرقاء ، وغور صافي .

وتعد الحبوب أهم المزروعات ، وتشمل ٦٥٪ من الأراضي المزروعة ، ويأتي القمح في رأس قائمة الحبوب ، ويختلف انتاجه اختلافاً كبيراً حسب الأمطار ، ويمكن ملاحظة الاختلاف بمقارنة انتاج بعض السنوات :

عام ١٣٨٣ كان الانتاج الأردني من القمح ٧٠ر٨٠٠ طن ، وكان من الشعير ٢٣ر٠٠٠ طن .

وعام ١٣٨٤ كان الانتاج الأردني من القمح ٢٩٤ر٧٠٠ طن ، وكان من الشعير ٩٧ر٢٠٠ طن .

وعام ١٣٩٠ كان الانتاج الأردني من القمح ٥٠٫٠٠٠ طن، وكان من الشعير ٢٠٫٠٠٠ طن.

وعام ١٣٩٤ كان الانتاج الأردني من القمح ٢٢٥٫٠٠٠ طن، وكان من الشعير ٣٥٫٠٠٠ طن.

كما يزرع من أنواع الحبوب الذرة الصفراء (الشامية) والبيضاء.

ومن الزراعات المشهورة الزيتون في المناطق الشمالية الغربية، والعنب في المناطق نفسها، والتين واللوز على الهضاب، والحمضيات والموز في وادي الأردن من الغور. كذلك تزرع الخضراوات ويفاد مما يزرع منها في الغور إذ يأتي إنتاجها مبكراً عن إنتاج المناطق المجاورة بسبب الحرارة الأمر الذي يجعلها تباع بأسعار مرتفعة، وإن كان الانتاج قليلاً إذ تنتج:

٢٥٫٠٠٠ طن من الزيتون	١٣٫٠٠٠ طن من الحمضيات.
١٨٫٠٠٠ طن من العنب.	٦٫٠٠٠ طن من الموز.
٣٫٠٠٠ طن من اللوز.	١٤٥٫٠٠٠ طن من البندورة.
١٤٫٠٠٠ طن من التين.	٤٠٫٠٠٠ طن من الباذنجان.

وتربى من الحيوانات: الأغنام (٧٠٠٫٠٠٠ رأس)، والماعز (٣٦٠٫٠٠٠ رأس)، ومن الأبقار (٨١٫٠٠٠ رأس) ومن الإبل (١٨٫٠٠٠ رأس).

وتغطي الغابة ٣٠٠٠ هكتار، ويقع معظمها في المناطق الشمالية الغربية.

وتقدم الصناعة ١٦٪ من إنتاج البلاد، ويأتي ثلثا الإنتاج الصناعي من الصناعات الغذائية والنسيجية، ولكن الدخل الصناعي يأتي معظمه من استخراج الفوسفات، وتكرير النفط، وصناعة الإسمنت.

تستخرج الفوسفات من منطقتين رئيسيتين هما: ١ ـ الرصيفة، شمال شرقي عمان. ٢ ـ وادي الحسا الذي يصب جنوب البحر الميت. ويقدر

احتياطي الفوسفات في الأردن ٣٠٠٠ مليون طن. ويصدر فوسفات المنطقة الأولى عن طريق سورية ـ لبنان، بينما فوسفات المنطقة الثانية يصدر عن طريق العقبة إلى الشرق الأقصى. وقد تطور الإنتاج سريعاً، وإن كان يخضع للظروف السياسية، وخاصة بين الأردن وسورية إذ أن التصدير إنما يكون عن طريق سورية، والإنتاج عام ١٣٧٦ كان ٢٥٠٫٠٠٠ طن.

١٣٨٨ ١٫١٠٠٫٠٠٠ طن.

١٣٩١ ٦٥١٫٠٠٠ طن. بسبب إغلاق الحدود بين الأردن

١٣٩٢ ٧١٥٫٠٠٠ طن. وسورية.

١٣٩٤ ١٫٦٠٠٫٠٠٠ طن.

١٣٩٥ ١٫٣٠٠٫٠٠٠ طن.

١٣٩٦ ٣٫٥٠٠٫٠٠٠ طن.

وكان من المقرر أن يصل الإنتاج عام ١٤٠٠ إلى سبعة ملايين طن، وتقوم شركة ببناء مصنع للأسمدة في العقبة.

وتوجد مصفاة لتكرير النفط في الزرقاء، وقد تزايد إنتاجها سريعاً.

١٣٩٠ كان الإنتاج ٤٤٦٫٠٠٠ طن.

١٣٩٤ وصل الإنتاج إلى ٧٤٨٫٠٠٠ طن.

١٤٠٠ وصل الإنتاج إلى ٢٫٩٠٠٫٠٠٠ طن سنوياً.

وستقوم مصفاة ثانية للنفط في الجنوب، مع العلم أن التنقيب عن النفط يقوم العمل فيه بصورة جدية. وتتركز صناعة الإسمنت في الفحيص بالقرب من مدينة السلط إلى الجنوب الشرقي منها، وعلى بعد ستة كيلومترات منها فقط؛ وينتج هذا المصنع ما يقرب من مليون طن سنوياً، وسيقوم معمل آخر في الجنوب. وتنتج الأردن الورق، والمدخرات، والأدوية.

وتقدر الصادرات بأقل من ربع الواردات، وتمثل الفوسفات ٤٠٪ من قيمة الصادرات، وتمثل الخضراوات والفواكه التي أهمها الحمضيات ٢٠٪.

ذكرنا أن الأردن قد ضمت لها الضفة الغربية عام ١٣٧٠ هـ فتحسن اقتصادها، ثم إن اليهود قد احتلوا هذه الضفة عام ١٣٨٧ هـ فتأثر الاقتصاد الأردني لأن هذه الضفة كانت تقدم ٩٠٪ من الفواكه التي تقدمها الأردن آنذاك، ٦٥٪ من الخضراوات، و٨٠٪ من الزيتون، و٣٠٪ من الحبوب، كما تنتج نصف الإنتاج الصناعي الأردني ومن المراكز الصناعية فيها القدس، ونابلس، والخليل، وبيت لحم، ورام الله، وفي الوقت نفسه تقدم مدينة القدس دخلاً لا بأس به للأردن بصفتها مركز سياحي. وكذلك فقد تأثر الاقتصاد الأردني بسبب كثرة الاشتباكات على طول الحدود بين الأردن وفلسطين المحتلة.

الباب الثاني

بلاد العراق

الفصل الأول

الجغرافية الطبيعية

تقع العراق في الزاوية الشمالية الشرقية من المنطقة العربية، بين المرتفعات التي تحفّ بالمنطقة من تلك الجهات وبين الهضبة العربية، وبين البقعتين يجري الرافدان وهما دجلة والفرات من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي فتغطي الأرض التي بينهما مساحات واسعة من السهول لذا عرفت المنطقة باسم بلاد الرافدين، كما عرفت المنطقة الشمالية باسم الجزيرة، ومن هنا يمكن تقسيم العراق إلى ثلاث مناطق تضاريسية وهي:

١ ـ منطقة السلاسل الجبلية الالتوائية، في الشمال والشمال الشرقي.

٢ ـ منطقة سهلية بين النهرين في الوسط.

٣ ـ منطقة هضابية في الغرب والجنوب الغربي.

١ ـ المنطقة الجبلية:

وتمثل الجزء الشمالي والشمال الشرقي من العراق، إلى يسار نهر دجلة باتجاه حدود إيران وتركيا، وتمتد من مدينة خانقين قرب الحدود الإيرانية في الشرق إلى نقطة التقاء الحدود التركية ـ السورية ـ العراقية عند دخول نهر دجلة إلى أرض العراق في الشمال الغربي من البلاد. وتمثل هذه المرتفعات مقدمة الجبال العالية في كردستان في الشمال، وزاغروس في الشرق، لذا فالأرض تأخذ في الارتفاع باتجاه الشمال والشمال الشرقي، وتتخذ شكل أقواس تمتد بين وادي

خابور دجلة ووادي دبالي، وتحصر بينها أودية تجري فيها روافد دجلة بشكل طولي وأودية عرضانية تسير فيها مسيلات وأنهار تنصب على تلك الروافد فتقطعها تقطيعاً شديداً حتى تبدو كتلاً جبليةً مجزأةً تكثر فيها الخوانق وتتقارب فيها رؤوس الأودية، فتتعقد فيها المواصلات، وتصبح مناطق منيعةً ومعاقل حصينة، ويمكن أن نقسمها إلى قسمين:

أ ـ الجبال الشمالية: وهي المحصورة بين الحدود التركية شمالاً، ونهر دجلة غرباً، ونهر الزاب الكبير عند التقائه برافده (حاجي بك) شرقاً، وتبدو الجبال على شكل سلاسل: أولها تمتد على طول الحدود التركية، وتعد أعلى المرتفعات الشمالية إذ يصل ارتفاعها في الغرب إلى ٢٣٠٥ م في جبل (زاويتا) وفي الشرق إلى ٢٦٨٢ م في جبل (سيري ميدان)، وتخترق هذه الجبال الأودية العرضانية المتجهة من الشمال إلى الجنوب تقريباً.

وإلى الجنوب من هذه السلسلة توجد منطقة منخفضة يبلغ معدل ارتفاعها ١٠٠٠ م، ويجري فيها نهر خابور دجلة ونهر الزاب الكبير.

وإلى الجنوب من المنطقة المنخفضة تعود المرتفعات للظهور، ولكن لا يزيد ارتفاعها على ١٦٢٠ م، وتكون على شكل سلسلة ممتدة من نهر دجلة غرباً إلى الزاب شرقاً عند التقائه برافده (راوندوز).

ثم تنخفض الأرض باتجاه الجنوب بمعدل ارتفاع وسطي ٥٠٠ م حتى التقاء نهر دجلة بالزاب، ولا يظهر سوى جبل مقلوب الذي يصل ارتفاعه إلى ١٠٥٥ م، ويقع إلى الشمال الشرقي من مدينة الموصل.

ب ـ الجبال الشمالية الشرقية: وتنحصر بين الحدود الإيرانية والزاب الكبير، وتتجه من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي، وتشمل أعلى مرتفعات العراق، وتبدو على شكل سلاسل أولها: تكون على حدود إيران، وهي جزء

من جبال زاغروس، وتمتد من (حاجي بك) حتى الزاب الصغير عند اجتيازه الحدود الإيرانية، ويصل الارتفاع فيها إلى ٣٥٠٠ م. وتشكل الذرا الحدود السياسية. وتمتد بعدها أودية طولانية يجري فيها نهر (راوندوز) رافد نهر الزاب الكبير، والزاب الصغير، ورافده (غوغاسور)، وتعود بعدها السلاسل الجبلية للظهور، ولكنها تأخذ بالانخفاض كلما اتجهنا غرباً حتى تصبح منطقة سهلية، وإن كانت تظهر تلال (حمرين) والتي لا يزيد ارتفاعها على ٤٠٠ م، وتقطعها أنهار ديالي، والشط الأدهم، ودجلة عند الفتحة وكل هذا بخوانق، ويطلق عليها عندما تصبح إلى الغرب من دجلة جبل مكحول.

٢ ـ المنطقة السهلية:

وهي المنطقة المحصورة بين النهرين (دجلة والفرات) ويمكن أن يضاف لها المنطقة التي تقع إلى الشرق من دجلة والمحصورة بينه وبين تلال حمرين: وتقسم أيضاً إلى قسمين.

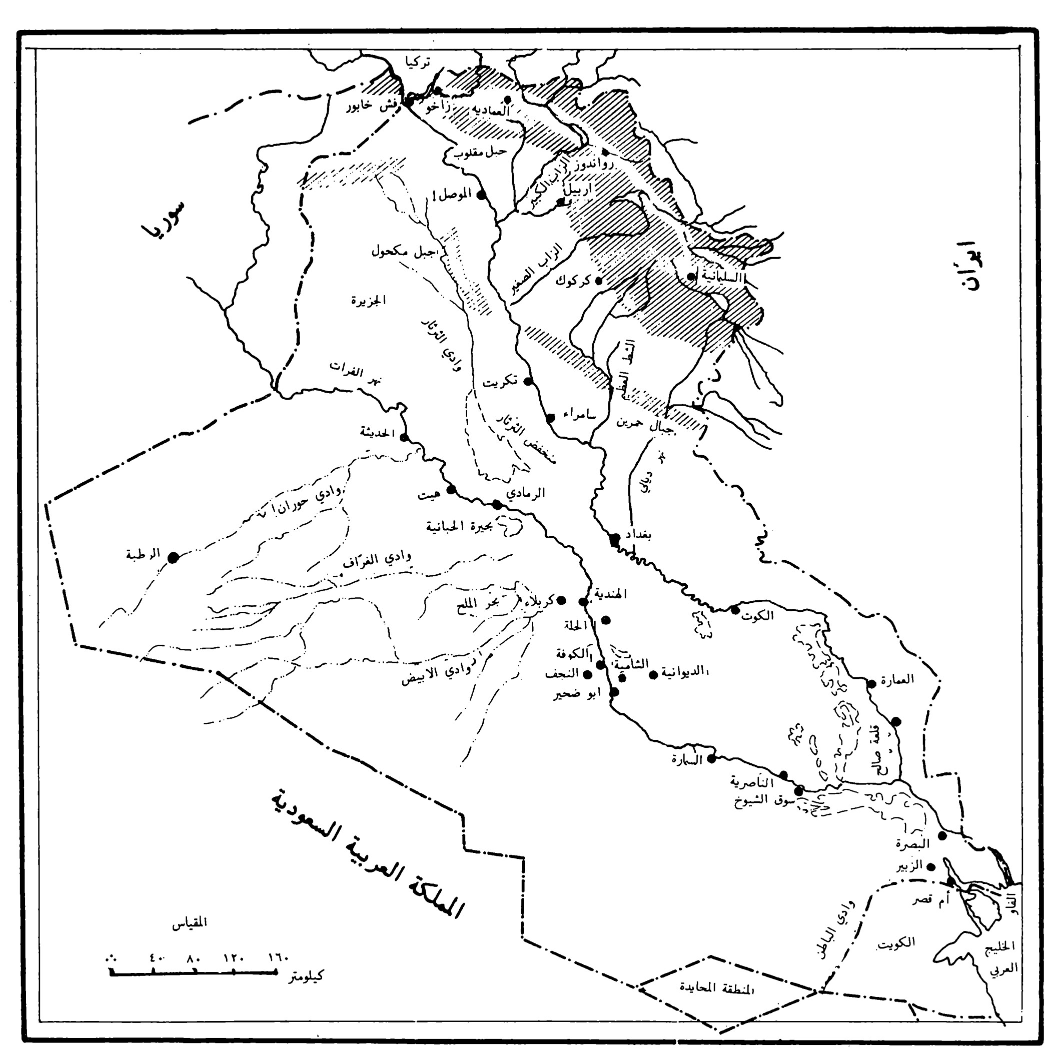
أ ـ المنطقة الشمالية: وهي تتمة للجزيرة السورية، وتأخذ أرضها بالميل تدريجياً نحو الجنوب، وتكون أرضها أعلى من مستوى مجرى النهرين، ويبلغ معدل ارتفاعها بين (٥٠ ـ ٢٥٠ م) لذا لا يستفاد من مياههما بالري مباشرة، وفي الشمال نجد جبل سنجار الذي يمتد من الغرب إلى الشرق، ويصل أعلى ارتفاع فيه إلى ١٤٦٣ م. وتوجد كذلك بعض التلال، وتفصل أرض الجزيرة عن دجلة بدءاً من غرب الموصل حتى الفتحة سلسلة تلال مكحول (٣٠٠ ـ ٥٣٣ م)، وتنتهي سيول المنطقة في منخفضات مغلقة، بعضها على الحدود السورية مثل: سبخة البوارة، والملحة الطويلة، وسبخة البرغوث، وبعضها في الوسط مثل: السنيسلة، والأشقر، وأكثرها يتجمع في وادي الثرثار الذي يوازي نهر دجلة وتبتدىء سيوله من جبل سنجار، ويؤول في النهاية إلى منخفض الثرثار الذي ينخفض بثلاثة أمتار عن سطح البحر. أما تلك الوديان

التي توجد في الجنوب الغربي فهي وديان مالحة تعرف محلياً باسم (السحول) تنتهي في نهر الفرات أو في المنخفضات المجاورة.

ب ـ المنطقة الجنوبية: ومستواها أخفض من مستوى النهرين وتمتد من سامراء على دجلة، والرمادي على الفرات، وحتى الخليج العربي، وتنتشر على سطحها المنخفضات التي تتحول إلى مستنقعات أشهرها على الفرات: هور الحمّار، وبحيرة الحبانية، وبحيرة الملح، وفي الشرق على دجلة: هور السويقية شمال الكوت، وأهوار العمارة (السرية، والسنية، والوده) وهور الحويزة إلى الجنوب الشرقي من العمارة على مقربة من حدود إيران.

٣ ـ المنطقة الهضابية في الغرب والجنوب الغربي:

وهي تتمة لبادية الشام وهضاب بلاد العرب، وهي هضبة كلسية متموجة السطح، كثيرة الحفر الكارستية، يبلغ معدل ارتفاعها (٣٠٠ ـ ٦٠٠ م)، تنحدر نحو نهر الفرات، تعرف ببادية العراق، كما يطلق عليها بادية السماوة، أو بادية الشام وهي جزء منها. ويعرف الجزء القريب من الكويت باسم (الدبدبة)، وما كان منها شمال المنطقة المحايدة يعرف باسم (الحنية)، ثم صحراء (الحجارة)، أما المنطقة الغربية فتعرف باسم منطقة (الوديان)، ولما كان هذا الجزء من البلاد جافاً فإن ما فيه من أودية إنما هي جافة تتجه نحو الفرات، ومنها وادي الباطن (الرمة) الذي يجري مع حدود الكويت، ثم ينعطف قليلاً نحو الغرب ليؤول في نهر الفرات إلى الشرق من سوق الشيوخ. ووادي (العُبَيد) الذي ينتهي في هور (أبو دبس) غرب مدينة كربلاء، ووادي (الغُدَف) الذي يؤول إلى بحر الملح، ووادي (حوران) الذي تقع عليه مدينة (الرطبة)، ويصل إلى نهر الفرات بين (هيت) و (الحديثة).



تركيا
فش خابور
زاخو
العمادية
حبل مقلوب
راوندوز
اربيل
الموصل
سوريا
ايران
اجبل مكحول
الزاب الصغير
كركوك
السليمانية
الجزيرة
وادي الثرثار
نهر الفرات
تكريت
سامراء
منخفض الثرثار
جبال حمرين
الحديثة
هيت
الرمادي
وادي حوران
بحيرة الحبانية
الرطبة
وادي الغدّاف
بغداد
الهندية
كربلاء
بحر الملح
الحلة
الكوفة
الشامية
الديوانية
النجف
ابو صخير
وادي الابيض
الكوت
العمارة
قلعة صالح
السماوة
الناصرية
سوق الشيوخ
البصرة
الزبير
أم قصر
الفاو
الكويت
الخليج العربي
وادي الباطن
المنطقة المحايدة
المملكة العربية السعودية
المقياس
١٦٠ ١٢٠ ٨٠ ٤٠ ٠
كيلومتر

مصور رقم (٣٠)

المنـــاخ

تقع بلاد العراق بين خطي عرض ٢٩ - ١٥ر٣٧ شمالاً، وهي بذلك ضمن المناخ المعتدل الدافىء باستثناء رقعة صغيرة في الجنوب، إلا أن بعدها عن البحر الأبيض المتوسط يجعلها ضمن المناخ القاري، والخليج العربي وهو المنطقة المائية الوحيدة التي يشرف العراق عليها تعد قليلة الأثر إذ أنها محدودة الرقعة، وتقع بين الصحاري. ومع هذا فإن العراق يعد ضمن مناطق البحر الأبيض المتوسط إذ يصل أثر هذا البحر إلى العراق بل يتعمق حتى شمال غربي الهند، غير أن سطح العراق المتفاوت في الارتفاع يجعل هذا الأثر يتباين بين منطقة وثانية.

الحرارة:

قلنا إن العراق يقع ضمن المناخ المعتدل الدافىء، والواقع أن معدل الحرارة السنوي لا يقل عن ١٨°، إلا أن هذا المعدل لا يعطينا فكرة صحيحة عن المناخ، إذ أن الصفة القارية هي الغالبة والتباين شديد في درجات الحرارة بين الصيف والشتاء، والليل والنهار، بل وتختلف في الفصول جميعها بين الشمال والجنوب.

ففي الصيف ترتفع درجة الحرارة في المناطق الوسطى والجنوبية حتى تصل إلى ٥٠ درجة مئوية، ولا يقل معدلها عن ٣٠ في شهري تموز وآب، وتنخفض كلما اتجهنا شمالاً بسبب ارتفاع الأرض إلا أنها لا تقل عن ٢١ درجة مئوية.

أما في الشتاء فإن الحرارة تبقى معتدلة في الجنوب، ويكون المعدل الوسطي (١٠ - ١٢) درجة مئوية على حين تنخفض في الشمال بسبب الارتفاع وهبوب الرياح الشمالية الشرقية الباردة الجافة، ويكون متوسط الحرارة (٤ - ٨) درجة مئوية، إلا أنه كثيراً ما تهبط درجة الحرارة إلى ما دون درجة

التجمد، وتتساقط الثلوج التي قد يصل تساقطها حتى مدينة بغداد، وبذا يصل المدى الحراري إلى أكثر من ٥٠ درجة مئوية. وكذا يكون المدى الحراري كبيراً بين الليل والنهار، ففي الصيف تصل درجة الحرارة - كما ذكرنا - إلى ٥٠ درجة وتنخفض ليلاً حتى ١٨ درجة، وفي الشتاء ترتفع الحرارة نهاراً إلى ٢٥، وتنخفض ليلاً إلى - ٧ مئوية.

الضغط الجوي والرياح:

يكون جنوبي العراق ووسطه في فصل الصيف ضمن نطاق الضغط المنخفض الآسيوي الذي يمتد على شمال غربي الهند، وإيران، والخليج العربي، على حين يقع البحر الأبيض المتوسط ضمن الضغط المرتفع المداري، وكذا تكون المرتفعات الشمالية ضمن ضغط مرتفع نسبياً لذا تهب رياح شمالية، وشمالية غربية، وتكون جافة.

أما في فصل الشتاء فيمتد على وسط آسيا الضغط المرتفع القاري ويكون العراق على طرفه على حين يكون البحر الأحمر ضمن نطاق ضغط منخفض جوي الأمر الذي يجعل الرياح تهب على العراق من جهة الشمال، إلا أنه قد تصل أعاصير من البحر الأبيض المتوسط فعندها تتوقف الرياح الشمالية وتهب على جنوبي العراق رياح جنوبية وجنوبية شرقية، وعلى شماليه رياح شمالية وشمالية غربية وذلك مدة وصول الأعاصير المتوسطية، فإذا توقفت عادت الرياح الشمالية للسيطرة على المنطقة.

وفي فصل الربيع تهب رياح جنوبية شرقية وجنوبية غربية قادمة من الصحراء وتكون مرملة مغبرة. وإن سطح العراق هو الذي يجعل اتجاه الرياح شمالياً.

الأمطار:

تكون الرطوبة قليلة بشكل عام فلا تزيد في الشتاء على ٥٠٪ ، وفي الصيف على ١٥٪ وذلك بسبب ارتفاع الحرارة، والبعد عن المسطحات المائية، ومع هذا فإن هذه الرطوبة تختلف بين منطقة وأخرى، فهي تزيد في الجنوب وقت الفيضان لاتساع رقعة المسطحات المائية، وتزيد في الشتاء في الشمال بسبب ارتفاع الأرض ووصول الرياح البحرية المتوسطية.

وتهطل الأمطار في العراق وقت وصول الأعاصير المتوسطية الذي هو بين تشرين الأول وأيار، وتسقط هذه الأمطار على الأجزاء الشمالية بالدرجة الأولى وذلك لأنها الطريق الرئيسي لتلك الأعاصير، ولوجود المرتفعات التي تكثّف بخار الماء الذي يبقى عالقاً في الجو بعد مرور الأعاصير فوق الأرض السورية وذلك بعد تراكم الغيوم، لذا فالأمطار تتناقص من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب بسبب التضاريس، ويمكن أن نلاحظ هذا من الجدول التالي:

زاخو ١٠٢٦ مم.
الموصل ٣٦٠ مم.
بغداد ١٥٠ مم.
البصرة ١٤٠ مم.
راوندوز ١٠٥٣ مم.
السليمانية ٨٤٠ مم.
حلبجة ١١٠٠ مم.
الرطبة ١١٠ مم.

وتتباين كمية المطر بين سنة وأخرى، فقد ترتفع في سنوات الخير، وتقل في سنوات القحط.

المياه:

ترتبط مياه العراق بمياه نهري دجلة والفرات وروافدهما، وإذا كانت مناطق تغذية نهر الفرات تقع كلها خارج حدوده في تركيا وسورية فإن معظم مناطق تغذية نهر دجلة تقع ضمن حدود العراق.

يتغذى نهر الفرات من منطقة تهطل فيها الأمطار في فصل الشتاء، كما تتساقط الثلوج، لذا فإن وقت الشح يكون في أواخر الفصل الجاف في شهري أيلول وتشرين الأول، ثم يبدأ بعدها وقت ارتفاع مستوى الماء في النهر إلا أن هذا الارتفاع غير مستقر إذ يتعلق بهطول الأمطار التي ليست بدائمة فإن تساقطت الأمطار ارتفع، وإن توقفت انخفضت، ويستمر هذا حتى مطلع الربيع حيث تبتدىء درجة الحرارة بالارتفاع وعندها يبدأ الثلج بالذوبان فيظهر فيضان النهر المستقر ويكون عالياً إذا هطلت أمطار غزيرة إذ تضاف إلى المياه الناتجة عن ذوبان الثلوج، ويعرف فيضان النهر منذ دخوله إلى الأرض السورية في جرابلس أي قبل وصول مياه النهر إلى العراق بثمانية أيام. تقدر غزارة النهر وسطياً في هيت بـ ٧٠٠ م٣/ثا وتبلغ وقت الفيضان ٤٧٠٠ م٣/ثا، وتتدنى وقت الشح إلى ٢٠٠ م٣/ثا.

أما نهر دجلة فإن حوض تغذيته أوسع من حوض تغذية الفرات، وهو أقصر طولاً، وأشد انحداراً في مجراه لذا كان أكثر عنفاً في فيضانه وسرعة في جريانه، وتتراوح غزارته المتوسطية بين ٣٠٠ ـ ٣٠٠٠ م٣/ثا، وإن كانت قد وصلت عام ١٣٦٠ هـ إلى ١٠٫٠٠٠ م٣/ثا. وأكثر مياه الفيضان تأتي من الزابين الكبير والصغير، إذ يمده الأول بـ ١٠٠٠ م٣/ثا، كما أن حوضي تغذيتهما يشكلان ثلثي حوض تغذية دجلة، والباقي لأنهار ديالي والشط الأدهم، والخابور وما كان شمالاً. وإن دور نهر الشط الأدهم قليل في الفيضان إذ أن مياهه تقتصر على الأمطار الهاطلة على المنطقة.

الفصل الثاني

السكّان

لمحة تاريخية: انتقل الانسان من القديم إلى أرض العراق، واستقر فيها لكثرة الماء المتدفق في أنهارها، وتعلّم الزراعة لخصوبة التربة التي تنبت تلقائياً أصناف الاعشاب والمزروعات، وظهرت مراكز عمرانية مثل: أكاديا، وأور، وبابل في الجنوب، ونينوى في الشمال، وقد أرسل الله الرسل لأولئك السكان، فكان نوح عليه السلام الذي وجد في الجنوب، وحدث الطوفان في أيامه، إذ طغى الماء على بلاد العراق وانتقل نوح عليه السلام إلى الشمال حيث رست سفينته، وغيض الماء، وعاد بعض أبناء نوح إلى الجنوب، وعادت الحياة الحضارية تأخذ دورها، وأرسل الله إبراهيم الخليل الذي كذَّبه قومه فهاجر وانتقل إلى بلاد الشام. ثم أرسل الله يونس عليه السلام في نينوى. وكان العراق منطقة صراع بحكم موقعه بين القادمين من بلاد العرب الذين ما انفكوا يفدون إليه، وبين سكان الهضاب والجبال الشمالية، ثم كان منطقة نزاع بين الاغريق والفرس، ثم بين الفرس والروم، وكانت السيطرة الغالبة للفرس. وامتدت القبائل العربية إلى الشمال فكان بنو تغلب في الوسط بل وصلت منازلهم إلى أرض الجزيرة، وكانت بطون من بني بكر وبني شيبان وربيعة وطيء في حوض الفرات الأسفل في الحيرة، وكذا كان المناذرة بعض بطون القبائل اليمنية التي تركت مواطنها

قرب سد مأرب بعد خرابه، وكانت هذه القبائل العربية تخضع لسيطرة الفرس ونفوذهم.

وظهر الإسلام في أرض العرب وامتدت رقعته حتى عمَّت الجزيرة، وانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، وحدثت الردّة وعمل الفرس على دعمها، فلما قضي عليها، كان لا بدّ من مواصلة سير المسلمين ومتابعة جهادهم. وكان الفرس يسيطرون على مناطق واسعة تبدأ من بادية الشام غرباً، وشمال جزيرة العرب جنوباً، وتشمل أراضي العراق كلها وتتوسع في الغرب أو تتناقص حسب هزيمتهم أمام الروم أو انتصارهم عليهم، وقد تغلبوا قبيل الإسلام على الروم ووصلوا حتى سواحل البوسفور، ثم عادوا فارتدوا حتى نهر الفرات.

ولما انتهى أبو بكر الصديق رضي الله عنه من حروب المرتدين وقضى عليهم، وأعاد هيمنة المسلمين على الجزيرة كلها وجه المقاتلين إلى الفرس، فكان المثنى بن حارثة الشيباني يجاهد الفرس في جنوب العراق بعد انتصاره على المرتدين في البحرين. وطلب أبو بكر من خالد بن الوليد أن يسير بمدد إلى المثنى على أن تكون وجهته مدينة الحيرة، كما طلب أن يسير عياض بن غنم باتجاه شمال العراق.

صالح خالد أهل الحيرة، وجمع الجند في الجنوب، وسار بهم نحو الشمال، فدخل الحيرة ثانيةً، ثم سار ففتح مدن حوض الفرات إلى الأنبار. أما عياض ابن غنم فلم يستطع التقدم فسار خالد إليه لمساعدته في دومة الجندل، فدخلها، وعاد إلى الحيرة، وتابع سيره في وادي الفرات حتى الرضاب بالقرب من الرصافة في بلاد الشام، ورجع بعدها إلى الحيرة، ثم جاءه الأمر بالتوجه إلى الشام لمساعدة جندها هناك.

تشجع الفرس بعد مسير خالد إلى الشام، وطلب المثنى المدد، وعاد جند

الشام إلى العراق، بقيادة هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، وفتح المسلمون العراق بعد معركة القادسية، فدخلوا الأهواز في الجنوب، وتكريت والموصل في الشمال، ومنها سار عتبة بن فرقد إلى الجبال فدخلها، وهكذا دخلت أرض العراق جميعها ضمن أرض الدولة الإسلامية، وانصهر السكان كلهم على اختلاف أجناسهم ومللهم في بوتقة الدولة التي كانت عربية اللسان إسلامية العقيدة.

وفي النصف الأول من القرن الثاني الهجري غدت العراق مركز الدولة العباسية التي اعتمدت في قيامها على الفرس، فكثر فيها هؤلاء وبخاصة في مدينة بغداد التي انشئت لتكون حاضرة الدولة، ثم لم يلبث أن دخل العنصر التركي، وزاده نفوذه، وتسلم القيادة، ثم جاء البويهيون فالسلاجقة، ولم يخف من جاء من عناصر مختلفة من الأسارى والسبي بحكم مركز الدولة ولكنهم جميعاً ذابوا في كيان الدولة على الرغم من كثرة الأجناس القادمة وتباينها من الصقالبة في الشمال حتى الزنج في الجنوب، ومن الفرنجة في الغرب حتى الهنود والصينيين والترك في الشرق.

وفي النصف الثاني من القرن السابع الهجري قضى المغول على الدولة العباسية، ودخلوا بغداد، وسيطروا على البلاد كلها ورغم جبروتهم ودعايتهم إلا أنهم لم يلبثوا أن دخلوا في الإسلام، وتعلموا لغة البلاد، وذابوا في المجتمع مع أنهم حكموا المنطقة مدة ليست قصيرة.

وجاء الفرس، وحكموا العراق، ثم جاء العثمانيون، وغدت البلاد مجال صراع بين الدولتين، ثم استقر الوضع للعثمانيين، وانتشرت لغتهم، ولكنها لم تلبث أن تراجعت أمام العربية التي استمرت محافظة على وضعها لأنها لغة القرآن الكريم، والحديث، والفقه، وبالأحرى لغة عقيدة الحاكم والمحكوم.

وخرج العثمانيون من العراق التي دخلت ضمن دائرة النفوذ الانكليزي،

وإن اعتلى حكمها رجال يمثلون أبناء البلد ظاهراً بعد أن وقف سكان العراق ضد الانتداب الانكليزي، وقاموا بثورة كبيرة نجحت في الحصول على الاستقلال المقيد، وحصلت على الموصل بعد نزاع مع تركيا، وقامت ثورة الآشوريين في الشمال فقضي عليها، ورغم كل شيء فقد كان سكان العراق وحدة متماسكة.

وفي الأيام الأخيرة من عام ١٣٧٧ هـ حدث انقلاب، وقضي على النظام الملكي، وأعلنت الجمهورية، وبدأت الدعوة القومية فتحركت العناصر غير العربية كرد فعل للدعوة القومية، وسببت مشكلات للعراق لا تزال قائمة، وتصارعت الأجنحة القومية، وحدثت تصفيات، وعاش السكان في جوٍّ من الرهب والخوف.

الأجناس: والعراق يضم عدداً من الأجناس، فالعرب هم الأكثرية، ويشكلون ٧٩٪ ، ويسكنون الجنوب والوسط سواء البادية أم السهول المروية، كما يعيشون في الشمال، وكان يعد دجلة الفاصل بين الأكثرية العربية وغيرها، وإن العرب قد امتدوا إلى شرقي دجلة وحتى سفوح المنطقة الجبلية، منهم القبائل التي لا تزال تعيش متنقلة في البادية، ومنهم الحضر الذين يقطنون المدن والأرياف.

والأكراد ويبدو أنهم يعودون إلى أصول آرية، وإن عاشوا في منطقة جبلية منعزلة، أعطتهم صفات خاصة، ويشكلون ١٦٪ من سكان العراق أي أن عددهم يقرب من المليونين (١٫٩٢٠٫٠٠٠ نسمة)، ويسكنون المناطق الشمالية والشمالية الشرقية، منهم الحضر الذين يقطنون المدن والقرى، ومنهم القبائل الرعوية في الجبال. ومشكلتهم أنهم يؤلفون رجالاً محاربين بسبب طبيعتهم الجبلية، وأن أعداداً أخرى منهم تعيش خارج الحدود يتصلون معهم، ويمكنهم الانتقال إليهم، وتلقي الدعم منهم، وخاصة في تركيا، وإيران، وأذربيجان

التي تخضع للسيطرة الروسية، وسوريا، وغالباً ما توجد خلافات بين حكومة العراق والحكومات المجاورة لها. وثانياً إن طبيعة بلادهم جبلية ضيقة يمكن أن يحتموا فيها، ويتخذوا منها قلاعاً محصنة تقيهم شر الخصوم. ومن ناحية أخرى فإن منطقتهم غنية بالنفط والثروات المعدنية الدفينة، والزراعة وكل هذا يجعلهم يشعرون أنهم لا يحصلون على حقهم الذي يتناسب وغنى منطقتهم، وأخيراً فإن رد الفعل القومي هو الذي أثارهم وحرّكهم.

ويمثل الايرانيون ٧٥ر٢٪، ويكثرون قرب الحدود إلى الشرق من بغداد، وفي بغداد نفسها، وفي الأماكن المقدسة لدى الشيعة في النجف وكربلاء بل إن أعداداً من الشيعة يأتون زواراً إلى هذه الأماكن ثم يفضلون البقاء فيها، وإذا كانت نسبتهم ضعيفة إلا أن أثرهم كبيراً بسبب وجود الشيعة في العراق، وهناك نقاط خلاف بين العراق وإيران، ويتعاطف الشيعة مع ايران إذ أن العقيدة هي المحرك الأول في حياة البشر.

ويمثل الأتراك ٢٥ر٢٪ من السكان، ويقيمون في منطقة تمتد بين المناطق الكردية في الشمال والشمال الشرقي وبين المناطق العربية في الجنوب، على شكل شريط يمتد من (تل عفر) غرب الموصل بستين كيلومتراً إلى (مندلي) في الشمال الشرقي من بغداد قرب الحدود الايرانية، وبسبب بعدهم عن تركيا، وقلة نسبتهم فليس لهم من مشكلة.

وهناك أعداد من الآشوريين، ويقيمون في الشمال في جبل سنجار، وقد قاموا بحركة عام ١٣٤٩ هـ، ففشلت، وأخرج أكثرهم من العراق إلى سورية، وهم يشبهون الأكراد من حيث الأصول.

هذا بالإضافة إلى أعداد من الشركس والداغستان والأرمن يتوزعون في أنحاء البلاد، وقد جاء الشركس وإخوانهم إلى البلاد بعد هجراتهم المتتابعة من

مواطنهم في بلاد القفقاس بعد أن سيطر الروس على بلادهم، وجاء الأرمن بعد تهجيرهم من ديارهم.

أما من حيث العقائد فيمثل المسلمون أكثر من ٩٥٪ من سكان العراق، إذ أن الأقليات الكردية والتركية والايرانية والشركس والداغستان كلها تدين بالإسلام، وتتبع مذهب أهل السُّنة والجماعة غالباً باستثناء الايرانية التي تتبع المذهب الشيعي، ويكثر الشيعة في الجنوب، وخاصة في النجف وكربلاء وبغداد. ويمثلون ما يزيد على ٤٠٪ من السكان، وقد انتشرت الشيعة تحت تأثير المغول ثم الصفويين ومن جاء بعدهم إذ كانوا يسيطرون على أجزاء من العراق. ومن قبل كان معظم السكان من أهل السُّنة، والدعاية الشيعية قوية.

وأما النصارى فيمثلون ٣٪ من السكان، ويمثلون مختلف الطوائف النصرانية فهناك النساطرة من الآشوريين، واليعاقبة، والغريغوريون، وقد جاء معظمهم من تركيا من جنوب بحيرة (وان)، ويقطنون الآن (زاخو) و(العمادية) و(راوندوز) ويطلق على هؤلاء اسم النصارى الأحرار، وهناك النصارى الاتحاديين من أرمن كاثوليك وكلدان، وهناك الأرمن الأرثوذكس، والبروتستانت والكلدان الحديثون.

وأما اليهود فكانوا يمثلون ٢٪ من السكان، ويقيم ثلثاهم في مدينة بغداد وضواحيها، ويقطن الثلث الباقي في القرى، وقد وجدوا في البلاد من القديم، منذ الأسر البابلي. ولهم الآن مجالس في كل من بغداد، والموصل، والبصرة، ويعملون في التجارة والذهب وبيع الخمور. وترك من كان يعمل في الزراعة سابقاً هذه المهنة وانتقل إلى المهن التي ذكرنا.

وهناك أعداد من اليزيديين، ويقيمون في جبل سنجار، وقضاء شيخان من لواء الموصل، ويمتهنون الزراعة وتربية الحيوان، ويبدو أنهم يعودون في أصولهم إلى الكردية، ويتكلمون العربية والكردية.

وأما الصابئة وهم غير عبدة النجوم الذين يتخذون من مدينة حران قاعدة لهم، وإنما هم في الأصل جماعة من اليهود، اتبعوا حسب أقوالهم يوحنا المعمدان، وتنكروا لليهودية، ويقيمون في العمارة، والناصرية، وسوق الشيوخ، وبغداد، وقلعة صالح جنوب العمارة، ويعملون في صناعة السفن والزوارق الصغيرة، والأدوات القاطعة، والأواني الفضية، ولا يزيد عددهم على خمسة عشر ألفاً.

ويتجمع ربع السكان في ثلاث مدن هي: بغداد، والموصل، والبصرة، فالأولى هي العاصمة، ويقرب سكانها من مليوني نسمة، تقع على نهر دجلة الذي يقسمها إلى الرصافة في شرق النهر، والكرخ في غربه حيث المطار والمحطة الحديدية، وفي قسمها الشمالي الأعظمية والكاظمية، وقد بناها الخليفة العباسي المنصور على الضفة اليسرى للنهر. وهي المركز الرئيسي للتجارة والصناعة والثقافة، وأما الموصل في الشمال فتقع على الضفة اليمنى للنهر، بينما تقع على الضفة اليسرى (نينوى) عاصمة الآشوريين القديمة، ويزيد عدد سكان الموصل اليوم على نصف مليون، وتختلط فيها العقائد والأجناس، وتقع على ارتفاع ٢٥٠ م عن سطح البحر. وتقع البصرة على ضفة شط العرب اليمنى على ارتفاع ٢ م عن سطح البحر، وتقام بين الجداول المائية، ويزيد سكانها على ربع مليون نسمة، وهي مركز صناعة التمور.

الفصل الثالث

نشاط السكان

يعد العراق بلداً زراعياً حيث يعمل أكثر من ٧٥٪ من سكانه في الزراعة، مع أن الأراضي القابلة للزراعة لا تشكل أكثر من ٢٤٪ من المساحة العامة للبلاد، وأن ما يزرع فعلاً لا يمثل إلا أقل من نصف الأراضي الصالحة للزراعة، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى نقص المياه اللازمة للري الأمر الذي يجعل الزراعة تقتصر على موسم زراعي واحد، وقلة المطر الذي يجعل الصحراء تنتشر على نطاق واسع في الغرب والجنوب الغربي، وزيادة الملوحة في التربة وخاصة في الجنوب حيث تعاني ٦٠٪ من الأراضي هناك هذه الظاهرة، الأمر الذي يتوجب معه ترك مساحات واسعة من الأراضي الزراعية بوراً تتراوح نسبتها ٢٠ ـ ٣٠٪ من الأرض الزراعية، كما أنها في الوقت نفسه تؤدي إلى خفض الانتاج إلى نصفه تقريباً. ولهذا كانت مشكلة العراق الأساسية تخزين المياه إلى الوقت المناسب لاستخدامه في الري، ولدرء خطر الفيضانات في نهر دجلة بالدرجة الأولى الذي يعد أكثر مياهاً ثم نهر الفرات، وإذا فاضت مياه النهرين في وقت واحد تعرض السهل الجنوبي لخطر الغرق وأتلاف المحصولات الزراعية. وقد حدث فيضان دجلة عام ١٣٧٤هـ، فهدد العاصمة بغداد، وأتلف ربع محصول المنطقة المروية، وفي السنوات العشر السابقة لهذا العام أغرق نهر دجلة ثمان مرات المنطقة الواقعة جنوب بغداد، وأربع مرات المنطقة الواقعة إلى شمالها حتى الموصل. كما أن من مشكلات العراق صرف المياه لمنع

تراكم الأملاح، ولهذا كله فإن أهم مشروعات العراق إنما يجب أن تتجه نحو إقامة السدود وبناء خزانات المياه، وأشهر هذه المشروعات:

أ - خزان منخفض الثرثار: يقع منخفض الثرثار في أسفل منطقة الجزيرة، وهو أوسع المنخفضات في العراق وأعمقها إذ تبلغ أعمق نقطة فيه ٣ أمتار دون مستوى سطح البحر، عند بحيرة الرفاعي في الطرف الجنوبي الشرقي، وبذلك يكون أخفض من منسوب فيضان دجلة عند مدينة سامراء بخمسة وستين متراً. وهناك تفسيرات كثيرة لوجود هذا المنخفض، إذ أن وادي الثرثار كان يصب في نهر دجلة قرب مدينة تكريت وأن حوادث باطنية أصابت المنطقة فأدت إلى وجود المنخفض، ويعتقد أن زلازل عام ٨٣٣هـ، هي التي أدت إلى وجوده إذ لم يكن أيام ياقوت الحموي الذي ذكر أن وادي الثرثار كان يصب في دجلة، وذلك عام ٦٢٤هـ، وكذا ابن عبد الحق عام ٧٣٩هـ، وتحيط بالمنخفض مرتفعات تختلف ارتفاعاتها. ففي الجنوب ٧٠ - ١٠٠ و٩٠ - ٢٠٠ في الغرب، و٦٥ - ١٥٠ في الشرق، أما من جهة الشمال، فيتم التصريف إليه عن طريق وادي الثرثار، ونتيجة لهذا الوضع الطبيعي يمكن لهذا المنخفض أن يشكل بحيرة واسعة، يصل طولها إلى ١٢٠ كم، وعرضها إلى ٤٠ كم، وتكون مساحتها ٢٧١٠ كم^{٢}، وتقدر سعتها القصوى (٨٥) مليار م^{٣} في منسوب ٦٥ م فوق سطح البحر.

ابتدأ العمل في هذا المشروع عام ١٣٧٢هـ، ولا يزال مستمراً فيه حيث تم مرحلة بعد أخرى. ومن المعلوم ان هناك ملوحة في البحيرة بسبب احتواء صخور القاع على نسب متفاوتة من الاملاح، وبسبب ما تنصرف اليه من مياه ملحية من بعض وديان الجزيرة، وارتفاع درجات الحرارة إلا أن ذلك لا يشكل خطراً، إذ أن تصريف البحيرة الخارجي عن طريق قناة الفرات قد خفف الملوحة التي ستزول بعد الانتهاء من قناة دجلة.

لقد أقيم سد على نهر دجلة عند مدينة سامراء لإمكانية رفع مستوى مياه الفيضان وتحويلها الى منخفض الثرثار، وفي الوقت نفسه تخرج قناة من المنخفض باتجاه نهر الفرات يمكنها تصريف ١١٠٠ م٣/ثا، وتخرج من القناة الرئيسية قناة أخرى باتجاه نهر دجلة لتصب فيه شمال مدينة بغداد في منطقة التاجي، حيث يكون الارتفاع ٣ر٣٤ م فوق سطح البحر، يبلغ طولها ٦٥ كم، ويمكن ان تصرف ٦٠٠ م٣/ثا، أما القناة الرئيسية فتستمر باتجاه نهر الفرات لتصب فيه شمال مدينة الفلوجة حيث يكون الارتفاع ٤٢ م فوق سطح البحر، إلا ان تصريفها يبقى ٥٠٠ م٣/ثا، بعد تفرع قناة دجلة. ويمكن نقل مياه نهر الفرات الى المنخفض من قرب مدينة هيت اثناء الفيضان. ويستفاد من هذا المشروع إضافة إلى درء الفيضانات، وتخزين المياه للريّ، توليد الطاقة الكهربائية، وتربية الأسماك.

٢ً - خزان بحيرة الحبانية: بحيرة الحبانية منخفض انكساري تقع على الجانب الايمن لنهر الفرات، وقد شق جدول الوروار، وطوله ٥ر٨ كم لربطها بنهر الفرات لتخزين مياه الفيضان، اذ يمكن ان تستوعب البحيرة ٢٥ر٣ مليار م٣، كما تمّ شق جدول مخرج الذبان لإعادة المياه المخزونة الى نهر الفرات وقت الشح، ويبلغ طول هذا الجدول ٥ر٩ كم، ولما كانت المياه المخزونة في هذه البحيرة قليلة فإنه قد شق جدول (تخلية المجره) الذي يصل بين هذه البحيرة وبين هور أبو دبس (الرزازه) وبحر الملح ويمكن أن يخزن ١٢ مليار م٣، ويبلغ طول هذا الجدول ٢ر٨ كم، وقد تمّ المشروع عام ١٣٧١ هـ.

٣ً - سد دوكان: وقد أقيم على نهر الزاب الصغير رافد دجلة شمال شرقي مدينة كركوك، ويمكن أن يستوعب ٨ر٦ مليار م٣، ويفاد منه في ري مساحات واسعة من الأرض، وتوليد طاقة كهربائية، وقد انتهى العمل في هذا السد عام ١٣٧٦ هـ.

٤ً - سد دربندخان: وأقيم هذا السد على رافد نهر ديالي، ويمكن أن يخزن ٣ مليارات م٣، ويستفاد منها في الري وقت الشح.

وأقيمت سدود تخزينية في الصحراء الغربية لتأمين مياه الشرب، والزراعة في تلك المناطق وتوطين القبائل الرحل.

ومن المشروعات التي يجري العمل فيها:

١ً - سد الموصل: على نهر دجلة شمال مدينة الموصل بأربعين كم، ويمكن ان يخزن ١٣ر٣ مليار م٣، ويستفاد منه في ري مساحات واسعة في شرقي دجلة والجزيرة، وتوليد طاقة كهربائية، وسيتم انجاز هذا المشروع عام ١٤٠١ هـ.

٢ً - سد نجمة: على نهر الزاب الكبير، ويقع شمال شرقي مدينة اربيل، وستتشكل خلف السد بحيرة مساحتها ١٤٠ كليومتراً مربعاً، ويمكن أن يخزن كمية من الماء قدرها ٨ر٣ مليار م٣، وسينتهي العمل فيه عام ١٤٠٨ هـ.

٣ً - سد حمرين: على رافد نهر ديالي، ويخزن ٩٥ر٣ مليار م٣، وسيتم عام ١٤٠٢ هـ.

٤ً - سد الوند: على نهر الوند رافد نهر ديالي، جنوب شرقي مدينة خانقين قرب الحدود الايرانية، ويخزن ١٠٠ مليون م٣.

٥ً - سد الحديثة: على نهر الفرات، ويخزن ٥٠ر٦ مليار م٣، وسيتم عام ١٤٠٤ هـ.

ومن مشروعات الري:

١ً - سدة الهندية: حيث يتفرع من نهر الفرات أربعة فروع: اثنان على الضفة اليسرى وهما: الحلة، والكفل، واثنان على الضفة اليمنى وهما: الحسينية، وبني الحسن.

يبلغ طول جدول الحلة ١٠٤ كم، وكان فرعاً قديماً لنهر الفرات، وينقسم في نهايته الى ثلاثة جداول وهي: الدغارة، الديوانية، والحرية.

ويروي جدول الكفل المساحات التي بين شطي الحلة والهندية. ويحمل جدول الحسينية مياه الشرب الى مدينة كربلاء، ويبلغ طول جدول بني الحسن ٦٨ كم، ويروي الأراضي التي بين نهر الفرات والصحراء.

والى شمال سدة الهندية يخرج من نهر الفرات جدول المسيب شمال المسيب، وجدول الناصرية، ويكونان على الضفة اليسرى ويتأثران بالسدة.

ومن جنوب الرمادي بـ ١٥٩ كم، تخرج أربعة جداول من الضفة اليسرى من نهر الفرات وهي: الصقلاوية، وأبو غريب، واليوسفية، واللطيفية وتروي الأراضي التي في غرب مدينة بغداد.

وبين سدة الهندية والشنافية يتفرع من نهر الفرات فرع من الضفة اليسرى ويعرف باسم الشامية، وفرع من الضفة اليمنى ويعرف باسم الكوفية.

كما يتفرع النهر الى فرعين: ذعفلة في الشرق، وعطشان في الغرب ثم يعودان الى الالتقاء شمال مدينة السماوة.

أما على نهر دجلة فأهم المشروعات هي:

١ً - سدة الكوت: حيث يخرج فرع من نهر دجلة هو نهر الغراف، ويتجه نحو نهر الفرات حتى يلتقي معه عند مدينة الناصرية، ويبلغ طول هذا الفرع ٢٣٠ كم. كما يتفرع نهر دجيل ليصل بين النهرين أيضاً. كما يتفرع من نهر دجلة عند العمارة ثلاثة جداول على يمين النهر ومثلها عن يساره.

ولا تزال مشروعات قائمة لخزن المياه، وأخرى للري، ومع هذا فان المساحات المروية قليلة مع العلم ان الذي يروى بالمضخات يقارب النصف، والنصف الآخر يروى بالسيح.

ومع ان الزراعة تمثل الحرفة الرئيسية لحوالي ٨٠٪ من السكان إلا انها لا تقدم أكثر من ٢٥٪ من دخل البلاد، ويرجع هذا الى ضعف انتاجية الأرض بسبب الفيضانات، وملوحة التربة، وأسلوب الزراعة، ونظام الملكية الزراعية الذي كان قائماً، والإهمال الذي نجم عن الانصراف نحو أعمال أخرى كالوظائف الحكومية، والسياسة.

وأهم المحصولات الزراعية هي:

١ - الحبوب: وتزرع في الشمال والجنوب، وتقسم عادة الى شتوية وصيفية. فالشتوية هي القمح والشعير، ويزرعان عادة في الشمال معتمدين على المطر، لذا فالانتاج متفاوت بين عام وآخر، والقليل منهما ما يزرع على الري في المناطق الوسطى والشمالية. ويتراوح انتاج القمح بين نصف مليون طن والمليون والنصف، ويقدر المعدل الوسطي بـ ٩٦٠ ألف طن. وقد كان عام ١٣٩٨ مقدار ٩١٠ ألف طن، ويتراوح انتاج الشعير بين نصف مليون طن والمليون، وقد كان عام ١٣٩٨ مقدار ٦٠٧ ألف طن. والصيفية وهي: الأرز والذرة فيزرعان في الجنوب حيث يحتاجان الى ماء كثير وحرارة مرتفعة، وقد انخفض انتاج الأرز بسبب الخوف من انتشار الملاريا ويقدر الانتاج بمائتي ألف طن سنوياً. وقد بدأ التوسع بزراعة الذرة التي تعد غذاء رئيسياً لبعض سكان الجنوب.

٢ - القطن: ويزرع معتمداً على الري، وتعد زراعته حديثة في العراق اذ دخلت بعد الحرب العالمية الاولى، ويقدر الانتاج الحالي بعشرة آلاف طن من القطن المحلوج، وهو في الجنوب من النوع القصير التيلة، وفي الشمال من النوع المتوسط التيلة.

٣ - التبغ ويزرع في الشمال الشرقي ولا يزيد الانتاج على خمسة آلاف طن.

٤ ـ الشوندر السكري: وتنتج العراق منه ٢٥ ألف طن.

٥ ـ الأشجار المثمرة: وأهمها النخيل حيث يزيد عدد الأشجار منها على ٣٠ مليون شجرة،وأهم منطقة لزراعته شط العرب حيث يوجد أكثر من ١٣ مليون شجرة، ثم ألوية البصرة، والحلة، وكربلاء، والديوانية، وديالي، والمنتفق، وأقلها زراعة له العمارة،وبغداد. أي أن ألوية الجنوب هي التي تزرع هذه الشجرة، وتنتج العراق ما يقرب من ٣٢٠ ألف طن من التمر ،ويعد المردود قليلا إذ قيس بانتاج البلدان الأخرى مثل مصر وغيرها، وتسيطر العراق على ٨٠٪ من تجارة التمر العالمية، وتدهورت هذه التجارة بعد الحرب العالمية الثانية بسبب انخفاض الأسعار، ومنافسة الفاكهة، ومزاحمة دول أخرى للعراق في هذا الميدان.

وتزرع الحمضيات في المناطق الوسطى والجنوبية تحت أشجار النخيل. وفي أودية الشمال يزرع الجوز والفستق والعنب واللوز والتين، وبعضها يعتمد على الري فيكون في أودية الأنهار، وبعضها على المطر مثل التين في جبل سنجار، ويذهب معظم انتاج الأشجار المثمرة للاستهلاك المحلي.

وتزرع الخضراوات حول المدن.

الثروة الحيوانية: ينتشر الرعي في منطقة الجزيرة والصحراء على ضفاف الفرات اليمنى، وفي انحاء متفرقة جنوب بغداد، وتربى الأبقار عند المزارعين المستقرين سواء في الشمال، أم في الجنوب، وتوجد قطعان سائمة من الابقار في الأودية الشمالية عند الأكراد ،واهتم العرب بتربية الجاموس في منطقة الأهوار والمستنقعات في الجنوب.

وتربى الأغنام عند القبائل وأنصاف المستقرين، وتربى عند العرب في البوادي غرب الفرات وفي الجزيرة، ويتحركون بها بين البادية وضفاف

الأنهار، وتربى عند الأكراد في الشمال والشمال الشرقي، وينتقلون بها بين الأودية والجبال، ويكثر الماعز في المنطقة الجبلية، ويتركز الابل في البادية، ويقدر عدد قطعان الحيوانات على النحو التالي:

الأغنام ١٢٫٠٠٠٫٠٠٠ رأس

الأبقار ٢٫٦٠٠٫٠٠٠ رأس

الماعز ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ رأس

الابل ٣٠٠٫٠٠٠ رأس

الجاموس ٥٠٠٫٠٠٠ رأس.

ويصطاد من السمك من مياه الانهار ما يقدر بعشرين ألف طن.

الغابات: وتشغل ٤٪ من مساحة البلاد، وتتركز في الشمال الشرقي، وأهم أنواعها: البلوط الذي يشكل ٩٦٪ من مساحة الغابة، ثم أشجار الصنوبر، وقد كانت أوسع من هذا إلا انها تضاءلت بسبب الاسراف في القطع، وتأثير الحيوان.

الثروة المعدنية: توجد رواسب خام الحديد والنحاس والزنك والرصاص في الشمال إلا انها لم تستثمر بعد حيث لم تساعد الظروف السياسية على استثمارها وفي الوقت نفسه فهي خامات غير اقتصادية، ويوجد الكبريت في الموصل وهيت وعلى جانبي نهر دجلة بين بغداد والموصل حيث تكثر هنا أيضاً المياه الكبريتية، وفي كفري. وتوجد الفوسفات في منطقة الرطبة. والملح في المنخفضات الصحراوية التي تتجمع فيها مياه السيول في الجزيرة وأطراف الأهوار ومنخفض الثرثار.

وأهم ثروة هو النفط الذي عرفت أحواضه، وبدأت الدراسات منذ عام ١٣١٩ هـ، وتأسست الشركة التركية للنفط، وبدأ التنقيب عنه بعد الانقلاب العثماني عام ١٣٢٦ اذ اتفق الألمان والانكليز، وبعد الحرب العالمية الاولى

عدلت الشركة بالاتفاق مع العراق، وتأسست شركة نفط العراق عام ١٣٤٤ هـ التي ساهمت فيها كل من انكلترا وفرنسا وهولندا والولايات المتحدة بنسب متساوية، وكانت مدة الامتياز ٧٥ عاماً. وقد اكتشف النفط في حوض كركوك عام ١٣٤٦ في بابا كركر، ومنذ عام ١٣٥٤ بدأت الشركة تنقل النفط الى سواحل البحر الأبيض المتوسط، الى طرابلس، وحيفا.

وحصلت شركة نفط الموصل على امتياز التنقيب عام ١٣٥٠ هـ، ووجد النفط في عين زالة شمال غربي مدينة الموصل. وكذا شركة نفط البصرة التي استثمرت النفط عام ١٣٧٠ في الرميلة والزبير جنوب غربي مدينة البصرة، ووجدت شركة نفط خانقين النفط في نفط خانة. ووصل انتاج العراق عام ١٣٥٦ الى ٤٫٢٩٦٫٠٠٠ طن. ووصل عام ١٣٧٥ الى ٣٠ مليون طن. وعام ١٤٠٠ انخفض الانتاج الى ٨٠ مليون طن.

وصل عام ١٣٩٠ الى ٧٥٫٢ مليون طن.
وصل عام ١٣٩٥ الى ١٦٩٫٢ مليون طن.

ويمكن ان نقول: ان مكامن النفط في العراق توجد في منطقتين: احداهما في الشمال، وتقدم ثلثي الانتاج، وتضم حقول كركوك في باي حسن، وجمبور، وتعطي ٤٢٫٦ مليون طن، وحقول الشمال الى الغرب من دجلة في عين زالة، وبطمة، وتنتج ٣ ملايين طن. وحقول خانقين ونفط خانة. والثانية في الجنوب وتضم حقول الزبير والرميلة وتقدم ٣/١ الانتاج على الرغم من أنها تملك ٦٠٪ من احتياطي النفط في العراق.

يملك العراق ٧٪ من احتياطي النفط في العالم أي ٥ بلايين طن، ويستهلك ٥٪ من الانتاج، ويصدر الباقي، فالمنطقة الشمالية تصدر نفطها عن طريق البحر الابيض المتوسط اذ تصل الأنابيب عن طريق حمص في سورية الى

طرابلس في لبنان وبانياس في سوريا، كما كان يصل خط الى حيفا قبل أحداث فلسطين، وتصدر الثانية نفطها عن طريق الخليج العربي عن طريق ميناء الفاو، وعن طريق ميناء أم القصر الذي وجد عام ١٣٨١ هـ.

يكرر النفط في مصافي الدورة جنوب بغداد بسبعة عشر كيلومتراً ،وذلك منذ عام ١٣٧٥، وتقدر طاقتها بـ ٤ر٢ مليون طن سنوياً، وتغذّي بغداد، ويصل اليها من خانقين بأنابيب يبلغ طولها ١١٣ كم.

ومصفاة الوند ويصل اليها النفط من نفط خانة، وطاقتها نصف مليون طن، وتسد حاجة المناطق الشمالية الشرقية.

ومصفاة المغنية في البصرة لسد حاجة المناطق الجنوبية وطاقة المصفاة ٢ر١ مليون طن.

وتوجد مصفاة في القيارة، وأخرى في الحديثة، وكركوك.

وفي عام ١٣٨٤ تأسست شركة النفط الوطنية العراقية (اينوك)، وعهد اليها بالتنقيب عن النفط في كل المناطق التي لم تستغل بوساطة الشركات، وعثرت على النفط في عين صفية في منطقة نينوى.

وفي عام ١٣٩٢ أُممت الشركات الأجنبية، وتأسست في اليوم نفسه الشركة العراقية للعمليات النفطية.

وكذلك تستثمر العراق الغاز الطبيعي، وقد وصل الانتاج عام ١٣٩٥ الى ١٢٣ مليار م٣، ثم عاد فانخفض، اذ يتناسب انتاجه مع انتاج النفط.

الصناعة: كانت الصناعة في العراق يدوية، وتهتم بالمصنوعات النسيجية والغذائية، ثم تطورت، ونجد الآن صناعة الغزل والنسيج في بغداد، ونسج الحرير في الموصل، ونسج الصوف ومنها البسط والسجاد في المنطقة الشمالية الشرقية.

ومن الصناعات الغذائية نجد تكرير السكر في الموصل، وسيقوم معملان آخران في كربلاء والسليمانية، وصناعة الدبس، وكبس التمور في البصرة، ومنتجات الألبان وتعليب الخضراوات والفاكهة والحلويات والمرطبات في المنطقة الوسطى.

ومن صناعة المواد البنائية مصنع للاسمنت في الموصل والآخر في سرينغر.

وصناعة السفن في البصرة، والدباغة في الموصل واربيل.

وأبرمت العراق الاتفاقية مع الاتحاد السوفياتي لاقامة احد عشر مصنعاً.

١ ـ مصنع للصلب بالقرب من بغداد.

٢ ـ مصنع للادوات الكهربائية بالقرب من بغداد.

٣ ـ مصنع للعقاقير الطبية في سامراء.

٤ ـ مصنع للآلات الزراعية في المسيب.

٥ ـ مصنع للمعلبات في كربلاء.

وباقي المصانع للنسيج والملابس في أماكن متفرقة من البلاد.

وتقوم الصناعات البتروكيمياوية، في كل من الموصل، وبغداد، والبصرة.

التجارة: تصدر العراق النفط، والتمور، والأغنام، والمواد الغذائية في سنوات الخير، وتستورد الصلب والآلات، والشاي، والسكر، والمطاط، وبسبب النفط فان الميزان التجاري يعد راجحاً.

المواصلات: يبلغ طول السكك الحديدية ١٦٠٠ كم، بعضها بالمقياس العادي وهو الخط الذي يمتد من تل كوجك على الحدود السورية الى الموصل فبغداد. وبعضها الآخر من النوع الضيق وهي خط: بغداد ـ بعقوبة ـ كركوك ـ اربيل ومن بعقوبة يمتد فرع الى خانقين.

وخط بغداد ـ المسيب ـ الحلة ـ الديوانية ـ السماوة ـ أور ـ سوق الشيوخ ـ

البصرة، ومن البصرة الى الفاو، وهناك فرع من المسيب الى كربلاء، كما يوجد فرع بين أور والناصرية، اذ ان الخط الرئيسي يمر من أور.

المواصلات المائية: يعد شط العرب صالحاً للملاحة البحرية، ولذا تعد البصرة ميناء نهرياً بحرياً. ويمكن الانتقال بين البصرة وبغداد حيث يوجد خط مائي منظم. ويستعمل المواطنون طرقاً بسيطة للانتقال مثل العوامات في الشمال. والزوارق في الجنوب.

ويعد العراق بموقعه ممراً للطرق الجوية.

انتهى الجزء الاول

ويبدأ الجزء الثاني ـ ان شاء الله ـ بجزيرة العرب

الفهرس

القسم الأول

الموضوع .... الصفحة

القسم الأول
دراسة عامة

القسم الثاني
الوحدات الطبيعية

الصفحة